شرح
تحفة الأخيار

الدكتور علي بن عبدالعزيز الشبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

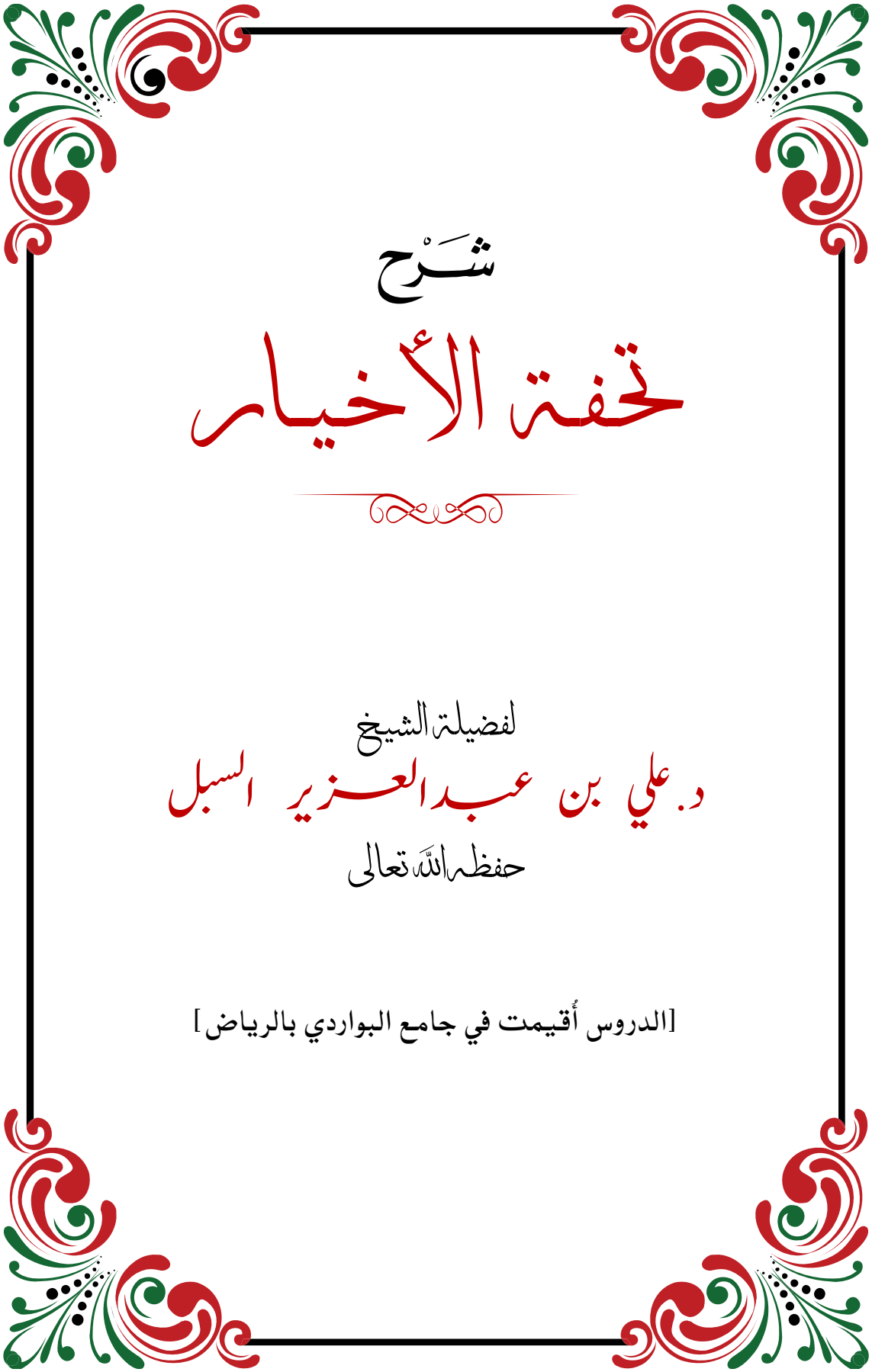

شرح
تحفة الأخيار

لفضيلة الشيخ

د. علي بن عبدالعزيز السبل

حفظه الله تعالى

[الدروس أُقيمت في جامع البواردي بالرياض]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الـدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار مما ورَد في الكتاب والسنة مِن الأدعية والأذكار**: "بسم الله الرحمن الرحيم".

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلىٰ الله وسلم علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وأصحابه ومَن والاه، بعد أن منَّ الله عزَّ وجلَّ علينا ووفقنا ويسَّر لنا إتمام رسالة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز **الدروس المهمة لعامة الأمة** رغب أصحاب الفضيلة المشايخ في مدارسة هذه الرسالة المختصرة أيضًا لشيخنا في بيان جملةٍ من الأذكار النافعة، وهذه الرسالة كسابقتها **الدروس المهمة** من الرسائل المختصرة التي عُني الشيخ بها، فصارت مِن عيون رسائله، ومثلها **الفوائد الجليَّة في المباحث الفرَضيَّة**، وهي رسالةٌ حرَّر فيها الشيخ أحكام المواريث، وكان طُلَّاب العِلم يحفظونها مع أنها منثورة، فرحم الله الشيخ شيخنا الشيخ ابن باز وأجزل له المثوبة ورفع درجته في المهديين، وأتبعنا به وبالمؤمنين بعملٍ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صالحٍ منه سبحانه علينا وعليكم وعلىٰ جميع المسلمين.

هذه الرسالة التي نحن وإيَّاكم في مذاكرتها عُني الشيخ بها فسمَّاها **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ من الأذكار مما ورد في السنة والآثار**، ومادة هذه الرسالة هي ذِكر الله جلَّ وعلا، **وذكر الله يكون بالقلب ويكون باللسان ويكون بالجوارح**، ومداره علىٰ ذكر الله بالقلب، فيلهج اللسان بما قام في القلب مِن تعظيم هذا المذكور سبحانه وتعالىٰ، **وذكر الله بالجوارح منها**: الركوع والسجود، ومنها العدُّ بعقدها بالأصابع.

وذِكر الله الذي وردت فيه الفضائل الكثيرة جاء على ضَربَين: ذكرٌ مطلق، لم يُحدَّد بمناسبة، كذكر الله سبحانه وتعالىٰ في كلِّ أوانٍ تسبيحًا وتهليلًا وتحميدًا وتمجيدًا وتكبيرًا، وهذا أكثر أنواع الذكر.

النوع الثاني وهو ليس بالقليل: ذكرٌ في المناسبات، كذكر الله بأذكار الصباح، وأذكار المساء، وأدبار الصلوات، ودخول المنزل والخلاء والمسجد والخروج منها، وأذكار الريح، وأذكار الجِماع، تُسمَّىٰ هذه بالأذكار المشروعة عند مناسباتها.

وذِكْر الله سبحانه وتعالىٰ سلاحٌ للمؤمن، وهو غنيمةٌ له، ورُتِّب علىٰ ذِكر الله سبحانه وتعالىٰ الثواب العظيم، والأجر الجزيل كما ستأتيكم في الأحاديث، وهي في الحقيقة غنيمة للمؤمن، ولولم يكن في ذكر الله مِن المنافع إلا أن يصون الذَّاكِر لسانه عما يضر، أو يوبقه، فإنه إذا أشغل لسانه بذكر الله انشغل لسانه عن ذكر غير الله.

شيخنا رحمه الله في هذه التحفة أورد أكثر من ستين حديثًا في أحاديث الأذكار، وقد اشترط أنه لا يذكر فيها إلا ما صحَّ عنده، وهو بهذا يشابه الإمام النووي في **رياض الصالحين**، وفي **الأذكار** أنه لا يذكر فيها إلا ما صحَّ عنده، أي: علىٰ شرطه، نعم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(المتن)

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله نحمه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، ﷺ وعلىٰ آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين: أما بعدُ:

فإنَّ مِن أفضل ما يتخلَّق به الإنسان وينطق به اللسان الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالىٰ وتسبيحِه وتحميدِه وتلاوةِ كتابه العظيمن والصلاة والسلام علىٰ رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه مع الإكثار من دعاء الله سبحانه وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية، والاستعانة به والالتجاء إليه بإيمانٍ صادقٍ وإخلاصٍ وخضوعٍ وحضور قلبٍ يستحضر به الذَّاكر والداعي عظمة الله وقدرته علىٰ كلِّ شيء وعلمه بكلِّ شيءٍ واستحقاقه للعبادة".

(الشرح)

بدأ رحمه الله هذه الرسالة بالبسملة تأسيًا بالكتاب العزيز، واقتداءً بالنبي ﷺ في كتبه التي كتبها إلىٰ الملوك وإلىٰ الناس فيبدأها ببسم الله الرحمن الرحيم.

ثمَّ ذكر بعدها خطبة الحاجة: "الحمد لله نحمده نستعينه ونستغفره" إلىٰ آخرها، وهذه إحدىٰ الصيغ الشهيرة لخطبة الحاجة التي رواها جمعٌ من الصحابة عن النبي ﷺ حيث كان يخطب بهذه الخطبة فيقدم بها بين يدي حاجته، ولهذا سُميت بخطبة الحاجة، وفيها إظهار الافتقار والخضوع والتعرُّض لله سبحانه وتعالىٰ ووصْفه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالكمالات اللائقة به، وتنزيهه عن النقائص العيوب التي يتنزه عنها.

وفيها الشهادة لله بأعظم مشهود وهو التوحيد كما قال جلَّ وعلا في آل عمران: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)﴾ [آل عمران: ١٨]، وهذا أعظم ما أثنىٰ به العبد علىٰ ربه وهو وحدانيته سبحانه، وفيها الشهادة للنبي ﷺ بالعبودية والرسالة، ثمَّ الصلاة والسلام عليه.

قال: **"أما بعدُ"**، وأمَّا بعد: أصلها أما بعد ذلك، فحُذفت **"ذلك"** وعوِّض عنها الضمة فوق الدال، **"أمَّا بعدُ"** وقالها خطيب العرب، مَن هو خطيب العرب؟ القِسُّ بن ساعدة، قالوا: هو أول مَن قالها ومضىٰ عليها العرب والنبي ﷺ أقرَّه، ولهذا رتَّب عليها البخاري بابًا في صحيحه: **"باب قول أما بعد"**، كانت في خُطب النبي عليه الصلاة والسلام.

يقول الشيخ: **"فإنَّ مِن أفضل ما يتخلَّق به الإنسان"** أي يصير له خُلُقًا ظاهرًا علىٰ لسانًا وعلىٰ حاله، ويتعلَّق به اللسان، أفضل ما تعلَّق به اللسان لهَجُ اللسان بذِكْر الله سبحانه، قال: **"الإكثار مِن ذكر الله سبحانه وتعالىٰ"**، وقوله: **"الإكثار"** يقابلها الإقلال، ولهذا قال النبي ﷺ: «**لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله**»، ومعنىٰ **"رطبًا بذكر الله"** أي: مِن كثرة ذكره سبحانه.

وذكر الله كما قلنا: يكون باللسان، وبالجوارح، وبالقلب، من ذكر الله بالقلب: خضوعك لله وخشوعك له، وخشيتك إيَّاه، ورجاؤك إيَّاه سبحانه، هذا مِن ذكر الله بالقلب، وكلُّ أعمال القلوب التي فيها تعظيم الله من توحيده سبحانه وتعالىٰ يقابلها من أعمال القلوب ما تُنقص هذا التوحيد من الحسد والغِلِّ والحقد والشنَآن وأمثال ذلك.

ذكر الله باللسان يشمل قراءة القرآن، يشمل التسبيح، ولهذا قال: **"من ذكر الله**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سبحانه" هذا العام، **"وتسبيحه"** عطف الخاص على العام، التسبيح نوعٌ من أنواع الذكر، **"وتحميده"** قَوْل الحمد لله، أصل التسبيح تنزيه الله، والتحميد حمْد الله والثناء عليه، وهذا نوعٌ من أنواع الذِّكْر، وتلاوة كتابه العظيم، ترىٰ قراءة القرآن مِن ذكر الله سبحانه وتعالىٰ؛ لأنَّ الله أنزل علينا القرآن يتعبَّدُنا بتلاوته والعمل به، وفي هذا حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما أنه قيل: ما أفضل ما تقرَّب العباد به إلىٰ الله؟ قال: أفضل ما تقرَّب العباد به إلىٰ الله ما خرج منه.

"والصلاة والسلام علىٰ رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه"، هذا من ذكر الله، اللهم صلِّ علىٰ محمد، مِن ذكر الله؛ لأنه دعاء، أن يصلي الله عليه أي: يُثني عليه ويذكره سبحانه في ملَإِه الأعلىٰ مشيدًا به ومثنيًا عليه.

والنبي ﷺ قال: «**مَن صلَّىٰ عليَّ مرةً صلَّىٰ الله عليه بها عشرًا**»، وَ«**أقربكم مني منزلًا يوم القيامة أكثركم صلاةً عليَّ**»، وَ«**أحقُّ الناس بشفاعتي أكثركم صلاةً عليَّ**»، وسيأتينا «**مَن صلَّىٰ عليَّ عشرًا حين يُمسي وعشرًا حين يُصبح أدركته شفاعتي**».

والصلاة علىٰ النبي عليه الصلاة والسلام لو اشتمل عليها الذكر كله في دعاء الداعي لكفاه؛ ولهذا لما سأل الرجل النبي عليه الصلاة والسلام كم جعل لك من صلاتي؟ أي من دعائي، قال: «**ما شئتَ**» قال: ربعها، قال: «**ما شئتَ**»، قال: نصفها، قال: «**ما شئتَ**»، قال: كلها، قال: «**إذًا يُكفىٰ همُّك ويُغفر ذنبك**»، مع الإكثار من دعاء الله سبحانه وتعالىٰ، دعاء الله من ذكره.

والدعاء نوعان: دعاء حاجة، يُسمَّى بدعاء المسألة: اللهم اغفر لي، اللهم نجحني، اللهم وفقني، اللهم انصرنا، وهكذا، **والنوع الثاني: دعاء عبادة،** ومنه مطلق ذكر الله، وتلاوة كتابه، ومنه مطلق العبادة، هذا من دعاء العبادة، كالصلاة، وفي الحديث: «من

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أشغله ذكري عن مسألتي»، أشغله ذكر الله عن دعائه وطلبه الحاجات الدنيوية والأخروية فالله لا يضيع جهده؛ بل يقول: «**أعطيه أفضل ما أعطي السائلين**»، جزاءً وفاقًا منه سبحانه وتعالىٰ، والجزاء من جنس العمل.

قال: **"مع الإكثار من دعاء الله سبحانه وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية"**، **الدينية:** كالنجاة من النار، والفوز بالجنة، والنجاة من عذاب القبر، ومن الفتن، **والحاجة الدنيوية:** يسأل الله سكنًا، سيارةً، زوجةً، وظيفةً، ولدًا.

قال: **"والاستعانة به"**؛ لأنَّ الاستعانة بالله عبادة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ [الفاتحة: ٥]، **"والالتجاء إليه"** اللَّجَأ إلىٰ الله: لياذةٌ به؛ لأن الإنسان إنما يلجأ إلىٰ مَن يعتقد أنه ينفعه ويضره، ومَن يُجيبه، فاللَّجَأ إلىٰ الله نوعٌ مِن أنواع عبادته سبحانه وتعالىٰ.

ثمَّ ذكر الآداب المتعلقة بهذا، **"بإيمانٍ صادق"**، ما هو إيمان كاذي كإيمان المنافقين أو المستهترين المستخفين، **"وإخلاص"** أي: أن يخلِّص تعلق قلبه إلا بالله الذي يذكره ويدعوه ويستعينه ويلتجئ إليه، وبالإخلاص صحَّت الأعمال وقُبلت عند الله وضوعِف علها، ولا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصًا، فقال سبحانه وتعالىٰ في أول الزمر: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، أي من كل شائبةٍ مِن شوائب الشرك، وفي الحديث القدسي يقول النبي ﷺ: قال الله عزَّ وجلَّ: «**أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك، مَن عمل عملًا**»، أيّ عمل، «**أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**».

"وإخلاصٍ وخضوع" فإنَّ الدعاء والاستعانة والاستعاذة، وكذلك الذكر تسبيحًا وتكبيرًا وتحميدًا وتهليلًا وقراءة القرآن يكون فيه الخضوع لمن تدعوه وتتقرَّب إليه؛ لأن الخضوع بحد ذاته عبادة، فإذا وافق الخضوع الذكر صار عبادةً مع عبادة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"وحضور قلب" لا يكون ذكره لله بماذا؟ وهو لاهي، نرىٰ بعض الناس يا إخواني، إذا صلَّىٰ أخذ المسبحة وفلَّها، أو عقد التسبيحات بالأصابع بسرعة، وقد يذكر الله بلسانه لكن قلبه لاهٍ غافل، هذا ذكر لكنه يفوته كثيرٌ من ثوابه وأجره، وقد لا يُعطىٰ منه شيء بحسب حاله.

ولما كان الذكر بقلبٍ غافل ليس حاضرًا احتاج الناس فيه إلىٰ العدَّادات، إلىٰ السبح، إلىٰ رقَّامات يرقُم بها، يقول: أنا أبغىٰ أذكر الله ذكرًا كثيرًا، ولا أقدر إلا بالعدَّادات، نقول: لأنك ذكرتَ الله بقلبٍ لاهي غافل، ذكرتَ الله بطرف لسانك، وقلبك منشغل.

وسأعطيكم علىٰ هذا مثلًا يقرِّب هذا المعنىٰ: النبي ﷺ هل أحدٌ أكثر لله ذكرًا منه؟ لا، لماذا لم يتخذ أحجارًا أو مسبحةً أو عدَّادًا يعد به ذكره؟ مع أنه هو الذي شرع لنا الذكر، تسبيحة مئة، تهليلة مئة، وكان يعقد تسبيحهُ بأصابعه، يعقدها بالأنامل هكذا، ويعقدها بالاصابع هكذا، لماذا أنتَ احتجتَ إلىٰ العدَّاد والرسول ما احتاج إليه؟! كأنك تقول: أنا أكثر لله ذكرًا من رسول الله ﷺ!

ومثلٌ آخر يقرِّب ذلك المعنىٰ هذا الذي يريد أن يعد الدراهم مئات حُمر، ولا خمسمئات زُرق، ولا دولارات خُضر، هل يحتاج إلىٰ عداد وهو يعد أن قلبه حاضرٌ معها؟ قلبه حاضرٌ معها، إذًا لماذا حضر قلبك مع الدراهم وغاب قلبك مع ذكر الله فاحتجت إلىٰ العدَّادة والمسبحة والرَّقَّامة؟ لأنك تذكر الله ذكرًا غافل، وأنت في قلبٍ لاهي ما هو بحاضر، كما أنك إذا عددت الدراهم قلبك معها اجعل قلبك مع ذكر الله الذي تعظم الله فيه وتسبح الله فيه وتقدسه فيه وتهلله وتكبره فيه اجعل حضور قلبك مع ذلك أعظم من حضورها مع عدِّ الدراهم والدنانير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: **"وحضور قلبٍ يستحضر به"** أي: بالقلب **"الذاكر والداعي عظمة الله وقدرته الذي يذكره ويسبحه ويهلله ويحمده ويكبره ويدعوه"**، والاستحضار مما تتفاوت فيه النفوس، بقدْر ما قام فيها من هذا الإيمان، والاعتقاد بعظمة هذا المعظَّم الذي تذكره وتدعوه وتسبحه.

"يستحضر فيه الذاكر والداعي عظمة الله وقدرته علىٰ كل شيء وعلمه سبحانه بكلِّ شيء، واستحقاقه العبادة" أي: أنه المستحق أن يُعبَد، ولهذا عبدتَه ودعوتَه، **"المستحق أن يُذكر"** ولهذا سبَّحته وهلَّلته وكبَّرته وحمدته، إذا استحضر هذا الإنسان في قلبه وجد للذكر لذة، وجد له طعمًا، وجد في هذا الذكر أُنسًا وفرحًا، ينشرح به صدره، ويزول به همه، ويُكشف به كربه؛ لأنه عاش هذه البحبوحة من الإيمان، وهذا في قول النبي ﷺ في حديث أنسٍ في الصحيحين: «**ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما**»، من وسائله أن تذكر الله خاضعًا له داعيًا إياه معظمًا له سبحانه بهذا الذكر، فإذا اعتدته صار هذا هُجَيْراك، لو أخذلته في يومك ولا في وقتك ولا في وردك أصابك القلق والاضطراب، وإذا استشعرتَ مع الذكر هذا التعظيم والإجلال والعبودية والخضوع والذلة والانكسار لله سبحانه وتعالىٰ ازداد مقامك، وازداد مكانك رفعةً في درجات العبودية، وأنِسْتَ أنت بذكر الله، فَوَرَد عليك الوعد الكريم من الرب الرؤوف الرحيم لما قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ [الرعد: ٢٨]، إذا كان الذكر باللسان مع حضور القلب، وإذا كان الذكر باللسان من دون حضور القلب ضعُف معه اطمئنان القلب بحسب ذلك، فهي وصيةٌ لكم أيها الإخوة، ولي قبلكم، بان نستشعر هذا المعنىٰ عند ذكر الله صباحًا ومساءً، وذكر الله مطلقًا أنك تعظِّم الله، والله جلَّ وعلا يحب ذلك منك؛ بل ويفرح ذلك من عبده أن يلهج لسانه،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقبل ذلك قلبه وجنانه بإجلاله وتعظيمه سبحانه وإظهار الخضوع والضراعة إليه، نعم.

(المتن)

"وقد ورد في فضل الذكر والدعاء والحثِّ عليهما آياتٌ كثيرة، وأحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ وهي كثيرةٌ ومعلومة".

(الشرح)

اختصر الشيخ رحمه الله في هذه الرسالة اختصر ذكر ما ورد في القرآن والسنة من الحث علىٰ ذكر الله سبحانه وتعالىٰ؛ لأنها كثيرة، ولأنها معلومة، يعرفها المؤمنون، فقد ورد في الذكر في القرآن آياتٌ كثيرة: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ [الرعد: ٢٨]، ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)﴾ [الأحزاب: ٤١]، وفي قول النبي ﷺ: «**لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله**»، لما سأل الرجل النبي ﷺ الجنة، أن يدخل الجنة قال: «**لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله**»، فما ورد في فضل الذكر كثيرٌ في الكتاب والسنة ومع كثرته هي معلومة، ولم يشأ الشيخ رحمه الله أن يورِد في الأدلة لأنه يريد أن يدخل إلىٰ المقصود في ذكر هذه الأحاديث الدالة علىٰ ذكر الله في مناسباتها، وهذا ما نرجئه إن شاء الله في الدرس القادم.

فنسأل الله أن نكون من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، الذين عظُم عند الله جلَّ وعلا ثوابهم ونوالهم بما ذكروه به سبحانه، وأن يجعلنا وإياكم من عباده وأوليائه الموحدين المخلصين الذين عملوا لله فلا حظَّ لأحدٍ سواه في أعمالهم إنه سبحانه أكرم مسؤول والله أعلم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الشرح)

يقول: **"باب إحياء المَوَات"**، وإحياء المَوَات نرجئه إن شاء الله للدرس القادم الاسبوع القادم، لكن ونحن بين الأذان والإقامة ثمَّة مواتٌ يجب علينا جميعًا السعي في إحيائها، إحياء المَوات ما هي بالأراضي البور التي يُتكثَّر بها في الدنيا، المَوات التي يجب أن تُحيا هي مَوَات القلُوب، موت القلوب هو الذي يجب علىٰ مَن يُريد نجاة نفسه وفِكاكها أن يسعىٰ في إحيائها، هذه الأرض التي تُحيا، أرض قلبه يُحييها بتوحيد الله والإيمان به، يُحييها بذكر الله ويُلين قلبه بذلك، والله المستعان.

وما هذا الدرس الذي رتَّبناه في الأذكار إلا سببٌ مِن الأسباب العظيمة ليُدرك العبد قلبه فيُحييه، وغفلته فيستيقظ منها، فلهذا جاء هذا الدرس في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مِن الأذكار في طرفي النهار** لسماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

سمِّ بالله.

(المتن)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار مما ورد في الكتاب والسنة من**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأدعية والأذكار: "وقد وردَ في فضل الذكر والدعاء والحثِّ عليهما آياتٌ كثيرةٌ وأحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ نذكر ما تيسَّر منها".

(الشرح)

نعم، يُقرر شيخنا رحمه الله في هذه المقدِّمة وكثيرٌ من النسخ المطبوعة والمنشورة أخلَت التحفة من مقدمة الشيخ، ومقدمة الشيخ مقدمة جليلة، ذكر فيها فيما ذكر جملةً مِن الأدلة في الكتاب العزيز، وفي السنة النبوية الصحيحة الحاثَّة والآمِرة والمرغِّبة في ذِكْر الله جلَّ وعلا ذكرًا مطلقًا أو ذِكْرًا مقيَّدًا، والذكر المقيَّد كما سبق في طرفي النهار صباحًا ومساءً، وعند النوم، وعند دخول الخلاء والخروج منه، ودخول المنزل والمسجد والخروج منهما، وفي أدبار الصلوات وأذكار المناسبات.

وقد ذكر رحمه الله في هذه الجملة التي جاءت فيها آياتٌ وأحاديث صحيحة عن النبي ﷺ ذكر من الآيات ما مجموعُهُ إحدىٰ عشرة آية، والأحاديث نحوًا مِن عشرين حديثًا صحيحًا عن النبي ﷺ في فضل الذِّكر والحثِّ عليه، نعم.

قال: "**نذكر منها**" هذا يعتذر إليكم أنه ما أراد الاستيعاب وإنما ذكر منها، أي: ما جاء مِن هذه الأدلة علىٰ جهة التبعيض، "**منها**" هنا أي: تبعيضًا، نعم.

(المتن)

"قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣].

وقال تعالىٰ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة: ١٥٢]".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الشرح)

نعم، أمر الله جلَّ وعلا بان يذكره عباده وأولياؤه ذكرًا كثيرًا، والذكر الكثير ضد الذكر القليل، **وذكر الله كثيرًا يكون بقلبك أولًا** بتعظيمك هذا المذكور أن تعظمه بتوحيده، وبجلاله وبكبريائه، وبإيمانك بأسمائه وصفاته وذاته وأفعاله، **ويظهر الذكر الكثير على الجوارح: على اللسان** لَهَجًا بهذا الذي عظَّمتَه وأجلَلْته وأكبرته، **وعلى جوارحك** بالخضوع له سجودًا وركوعًا في الصلاة، وسعيًا إلىٰ أداء أمره بجوارحك، قال الله جلَّ وعلا في آية سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)﴾ [الأحزاب: ٤١]، فأمر الله جلَّ وعلا المؤمنين أن يذكروه ذكرًا كثيرًا، **ما حدُّ هذا الذكر الكثير؟ أن يكون ذكرك لله أعظم من ذكرك لكل محبوبٍ سواه**، من أحبَّ المال أكثر من ذكره وصار هو هُجَيراه، يجب أن يكون ذكرك لله أعظم من ذكرك للمال، مَن أحبَّ النساء وظهرت فحولته فذكره لله يجب أن يكون أكثر من ذكره لما يثير شهوته من النساء، مَن ذكر الجاه والمنصب وتعلق به قلبه وأحبَّه يجبب أن يكون ذكره لله أعظم من ذكره للجاه والمنصب والمِدحة والثناء، وقل مثله في الأولاد، وفي ممادِح الناس: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)﴾ [الأحزاب: ٤١].

وذكر نوعًا من أنواع الذكر: ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ [الأحزاب: ٤٢] **وتسبيح الله:** تنزيهه وتقديسه عن كلِّ نقصٍ وعيب، كما سبَّح نفسه، وكما سبَّحته رسله عليهم الصلاة والسلام، أي: نزهوه وقدَّسوه وطهَّروه عن كلِّ نقصٍ وعيبٍ لا يليق به، ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾ [الأحزاب: ٤٢] أي: ليلًا ونهارًل، صباحًا ومساءً، هذا من ذكر الله سبحانه وتعالىٰ.

ثمَّ قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ﴾ [الأحزاب: ٤٣] أي: الله، ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)﴾ [الأحزاب: ٤٣]، الله يصلي علىٰ عباده، **صلاة الله على عباده ما معناها؟** هو ثناؤه عليهم، ومدحه لهم، يمدحهم في الملأ الأعلىٰ، لو قيل لك: إذا ذكرتَ الملِك أو الوزير أو الرئيس أو شيخ القبيلة ذكرك في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجلسه ومدحك عند جلسائه ورَبْعه لهجتَ بذكره كلَّ وقت، أليس كذلك؟ حتىٰ يمدحك هذا العظيم في عينك، هذا ملك الملوك جلَّ وعلا! هذا ربنا، هذا معبودنا وإلهنا، إذا ذكرتَه صلَّىٰ عليك وأثنىٰ عليك ومدحك في الملأ الأعلىٰ.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] ملائكة الله جلَّ وعلا تصلي علىٰ عباده الذاكرين الله المعظمين له، **ما معنى صلاة الملائكة؟** هي دعاؤها الله جلَّ وعلا بأن يصلي عليه، وأن يغفر له، وأن يُثني عليه ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الأحزاب: ٤٣] من ظلمات الجهل، من ظلمات الكفر والشرك والنفاق، من ظلمات البدعة والهوىٰ، من ظلمات الغفلات التي بُلينا بها إلىٰ نور الإيمان، إلىٰ نور التوحيد، إلىٰ نور السنة، إلىٰ نور الصحوة من الغفلة، أن يكون قلبك حيًّا وجوارحك حية.

﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ﴾ [الأحزاب: ٤٣] أي: ربنا جلَّ وعلا ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)﴾ [الأحزاب: ٤٣] فهو رحيمٌ بالمؤمنين وهو جلَّ وعلا رحمن أي: رحمته وسِعَت كل شيءٍ.

وقال جلَّ وعلا في آية البقرة: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة: ١٥٢]، **"فاذكروني"** أمر بذكره سبحانه، جواب الطلب الفعل المجزوم **"أذكركم"** مَن ذكر الله ذكره الله، ولهذا جاء تفسيرها في الحديث القدسي: «**مَن ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي**»، ذكرتَ الله في نفسك في عظمته، في توحيده، في كمال أسمائه وصفاته وأفعاله يذكرك الله جلَّ وعلا في نفسه وذاته المقدَّسة، إذا ذكرتَ الله في ملإٍ مِن إخوانك، مِن أهلك، من المسلمين وحشتهم علىٰ ذكر الله فالجزاء مِن جنس العمل يذكرك الله جلَّ وعلا في ملإٍ خيرٍ منهم، وهم العالم العلوي في ملائكته الكُرَبيُّون يثني عليك بهذا الذكر.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة: ١٥٢] الشكر لله لأنه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المولِي بالنعم كل النعم الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، الدقيقة والكبيرة، نعم الله علينا لا تُعدُّ مهما بلغنا وحرصنا علىٰ عدها وإحصائها لن نستطيع لها عدًّا، ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة: ١٥٢] لا تجحدوا هذه النِّعم، وفي الحديث: «**إني وابن آدم في شأنٍ عظيم أخلق ويُعبد غيري، أرزق ويُشكر غيري**»، أرأيتَ غدرك يا ابن آدم؟ أرأيتَ لؤمك يا ابن آدم؟

وفي نِعم الله في إحصائها جاءت آيتان: فآيةٌ في المؤمنين، وآيةٌ في عموم الخلْق وعموم المكلَّفين، فأما آيةٌ جاءت في المؤمنين فهي في سورة النحل في أوائلها لما ذكر الله أنواع النعم: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [النحل: ٨، ٩]، إلىٰ أن قال في أواخر السياق: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)﴾ [النحل: ١٨].

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ﴾ [النحل: ١٨] أضاف النعمة إلىٰ الله، فشملت النِّعَم كلها "**لا تحصوها**" لن تستطيعوا لها عدًّا وإحصاءً مهما حرصتم وبذلتم واجتهدتم، ثمَّ قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)﴾ [النحل: ١٨] لغفورٌ لِمَن؟ لأهل الإيمان، رحيمٌ بهم أي: مع عجزهم علىٰ إحصاء هذه النِّعَم وعدِّها وشكرها.

وفي آية سورة إيش؟ قبلها: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)﴾ [إبراهيم: ٣٤] في آية سورة إبراهيم، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ [إبراهيم: ٣٤] جنس الإنسان ظلوم، ظالمٌ لنفسه كما ظلم غيره وظلم ربه، كفَّارٌ جحَّادٌ لنعم الله عليه، ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة: ١٥٢]. نعم.

(المتن)

"وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، إلىٰ أن قال سبحانه: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]".

(الشرح)

نعم، في الآية الثالثة وهي في سورة الأحزاب ذكر الله أوصاف مَن يستحقون مغفرته، ويستحقون الأجر العظيم بدأهم بِـ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وهذا فيه دليلٌ علىٰ الفرق بين المسلم والمؤمن، وهذا جارٍ علىٰ قواعد أهل السنة أنَّ الإسلام والإيمان إذا ذُكِرا في نصٍّ واحدٍ أو في موضعٍ واحدٍ كان لهذا معنىٰ ولهذا معنىٰ، فالمسلمون أقلُّ مِن المؤمنين، والمؤمنون أكثر وأعظم مِن المسلمين، إلىٰ أن قال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، هذا الشاهد في سَوْق الشيخ لهذه الآية مِن سورة الأحزاب، في الحثِّ علىٰ ذِكْر الله كثيرًا مِن الرجال والنساء، ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] خرج بهم الذاكرين الله قليلًا، وهم أهل الغفلات ذكروا الدنيا، ذكروا المال، ذكروا المناصب، ذكروا الجاه والمدائح، ذكروا النساء، ذكروا الشهوات كثيرًا، وذكرهم لله قليلًا؛ بل إذا ذُكر الله بين هؤلاء استغبوا واستقلُّوا هذا الذاكر الله، هذا خبل! هذا مجنون! هذا صحَيِّح! هذا ابن حلال! لأنه لم يجارهم في ذكر الدنيا والشهوات والغفلات.

وفي هذا قول ابن سعود: اذكر الله حتىٰ يُقال عنك: إنك مجنون، من كثرة ذكر الله سبحانه وتعالىٰ لأنك تبتغي مِدحة الله وثوابه لا مِدحة الناس وثناءهم، ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] ما جزاؤهم؟ ما نوالهم عند الله؟ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾ [الأحزاب: ٣٥] لو أنَّها مغفرة وحدها كَفَت تفضَّل سبحانه وتلطَّف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتحنن فأضاف إلىٰ المغفرة الأجر العظيم مقابل أن تذكر الله كثيرًا، أن يكون لسانك رطبًا بذكر الله جلَّ وعلا، ما هو باللسان فقط؛ حتىٰ جنانك وقلبك؛ يذكر الله خشيةً وخوفًا منه، ويذكر الله حبًّا ورجاءً له ولثوابه، في قلبك تطلُّعٌ إلىٰ الجنة، وتأمُّلٌ أن تحلَّ فيها، وفي قلبك تخوُّفٌ وقلقٌ أن تصلىٰ النار، وأن ترِدَها، هذا في قلب المؤمن في الخوف والرجاء كالجناحَين يطير بهما إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، ومَن كان بالله أعرف كان منه جلَّ وعلا أجلُّ وأخوف.

الصحابة رضي الله عنهم ومنهم أبو هُريرة إذا قرأوا القرآن ومنها آية مريم: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١)﴾ [مريم: ٧١]، يبكي أبو هُريرة ويبكي غيره حتىٰ تخضلَّ لحيته بدموعه تبتلُّ كأنه توضأ من كثرة دموعه التي فاضت مِن عينيه خوفًا وفَرَقًا وخشيةً مِن ورود النار، ثمَّ إذا أفاق وسكن قال: أنَّىٰ لي؟ مَن يضمن لي الصدور بعد الورود، ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، أي: لا أحد إلا سيرد النار وذلك بالعبور علىٰ جسر جهنم، علىٰ الصراط، الجسر المنصوب علىٰ متن جهنم، ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا﴾ [مريم: ٧١] أي: أمرًا محتومًا، **"مقضيًّا"** لا تخلُّف عنه ولا تردُّد فيه.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [مريم: ٧٢] ينجي الله المتقين، ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ [مريم: ٧٢]، يجثون علىٰ ركبهم وعلىٰ وجوههم في النار، مَن كان بالله أعرف وقرأ هذه الآية وجل واضطرب وخاف وقلق مَن يضمن أن يصدر بعدما حتَّم الله وقضىٰ الورود، هذا مِن ذكر الله وتعظيمه في القلب، ويحمل ذلك الجوارح علىٰ تعظيم الله جلَّ وعلا باللسان وبسائر الجوارح.

وقال الله جلَّ وعلا في آخر سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠)﴾ [آل عمران: ١٩٠] مَن هم أولوا الألباب؟ من هم هؤلاء أصحاب العقول؟ هل هم الأذكياء الذُّهَناء الفُطناء؟ لا؛ الذكاء قِسمة يقسمها الله بين عباده، هؤلاء أولوا الألباب ذكرهم الله بهذا الوصف: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١] شأنهم وسيماهم وهُجَيراهم وشعارهم ذكْر الله قائمين أي: واقفين، سواءٌ ما شين أو ثابتين، وقعودًا وهم قاعدون في بيوتهم بين أهليهم يذكرون الله جلَّ وعلا، وعلىٰ جنوبهم وهم نائمون، وفي هذا ما جاء في الصحيح مِن حديث عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**مَن تعارَّ من الليل**»، تعارَّ: انتبه، إمَّا انتبه مِن قلق، إمَّا انتبه مِن منامٍ مؤذي، مِن حلم مزعج، إمَّا انتبه من حركةٍ عنده، فتح عليه أحدٌ الباب، إمَّا انتبه مِن برد فاستدنىٰ اللحاف علىٰ جسمه، فذكر الله جلَّ وعلا ماذا قال؟ «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله فإن دعا استُجيب له**»، بأيِّ دعوة ما لم تكن إثمًا، أو قطيعة رحم، أو تعدِّي، استُجيب له، «**فمن قام وتوضأ وصلىٰ قُبلت صلاته**»، هذا مِن ذكر الله علىٰ جنوبهم.

ومن ذكر الله على جنوبهم: ما يذكره قبل أن ينام تراك إذا نمتَ أيها النائم استودعتَ نفسك مَن؟ الله جلَّ وعلا فقد ترجع إليك نفسك وقد يمسكها سبحانه وتعالىٰ كما في آية سورة الزمر: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]، قبل أن تنام تورِد بوردك وذكر الله عزَّ وجلَّ الثابت عن نبيه ﷺ الذي علمنا إياه وحثنا عليه، فهذا مِن ذكر الله علىٰ جنبك، «**باسمك اللهم وضعتُ جنبي وبك أرفعه، إن أمسكتَ نفسي فارحمها، وإن**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»، «اللهم أسلمتُ نفسي إليك، ووجهتُ وجهي إليك، وفوَّضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك» "رغبةً ورهبة" اجتمع فيك الخوف والرجاء، «لا ملجا ولا منجا منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ وبنبيك الذي أرسلتَ»، قال عليه الصلاة والسلام: «فإن مات من ليلته» أين يذهب؟ «دخل الجنة»، تقرأ الفاتحة والمعوذات وآية الكرسي، «فلا يزال عليك من الله حافظ»، تقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١)﴾ [الكافرون: ١]، «ومن قرأها قبل أن ينام ثمَّ مات دخل من ليلته الجنة»، هذا من ذكر الله علىٰ جنبك، وذكْر الله قيامًا وقعودًا وعلىٰ جنوبهم هؤلاء ممَّن كانوا ذاكرين الله كثيرًا، وممَّن تفكَّروا في خلْق السماوات والأرض، وممَّن أثنىٰ الله عليهم في الآيات مِن آخر سورة آل عمران.

وكان النبي ﷺ «إذا قام من الليل رفَعَ بصره إلىٰ السماء فقرأ هذه الآيات مِن آخر آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الآيات [آل عمران: ١٩٠]»، فنسأل الله جلَّ وعلا بأسمائه وصفاته، نسأله جلَّ وعلا باسمه الأعظم، اللهم يا حيُّ يا قيُّوم يا ذا الجلال والإكرام، يا من لم تلد ولم تولد، يامنان يا بديع السموات والأرض، اجعلنا ممَّن ذكرك كثيرًا وعظَّمك جليلًا حتىٰ أورثْتَه إيمانًا في هذه الدنيا ورضاءً عليه فلا تسخط علينا أبدًا، لنا ولكم ولوالدينا ووالديكم ومشايخنا وولاتنا وأحبتنا من المسلمين، إنَّ ربي لطيفٌ لما يشاء إنه هو العليم الحكيم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار.**

(الشيخ)

أظنها في تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مما وورد في الكتاب والسنة من الأذكار.

(المتن)

في بيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار.

(الشيخ)

وقيَّدناها بذلك؛ لأنَّ الشيخ ما قصد الاستيعاب، لم يقصد الاستيعاب لجميع الأذكار، وإنما بيَّن جملةً نافعةً لمن عمل بها وحفظها، نعم.

(المتن)

قال: "**وقال تعالىٰ:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾ [الأنفال: ٤٥].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩)﴾ [المنافقون: ٩].

وقال تعالىٰ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)﴾ [النور: ٣٧]".

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، ما زال شيخنا رحمه الله تعالىٰ في تقرير الأدلة الواردة في القرآن في فضل الذكر، وقد سبَق في الدرس السابق ذِكْرُ كم دليل؟ أربعة أدلة، وهو رحمه الله ذكر من القرآن عشرة أدلة علىٰ فضل الذكر.

فالدليل الخامس قول الله جلَّ وعلا في آية سورة الأنفال: "﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾ [الأنفال: ٤٥]"، فيه الأمر بالثبات عند حضور القِتال، والأمر بالثبات نهيٌ عن ضدِّهِ، ما ضدُّهُ؟ التولِّي والهروب يوم الزحف، وسبَقَ أنَّ التولِّي والهروب يوم الزحف عند تعيُّن القِتَال علىٰ المسلِم أنَّ هذا مِن كبائر الذنوب ومِن الموبقات.

قال: "﴿فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥]"، فأمر جلَّ وعلا بذكْره كثيرًا في الجهاد، وأنَّ ذكر الله كثيرًا سببٌ للانتصار، "لعلكم تفلحون" في الدنيا وفي الآخرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذِكْر الله كثيرًا هل معناه الإكثار منه باللسان فقط؟ الجواب: لا، ذكر الله كثيرًا باللسان، وبالقلب والجَنان، هذا مِن ذكر الله كثيرًا، وفيه عدم الركون إلىٰ الأسباب المادية، والعدد والعدة، وإنما الاعتماد والتوكل وتفويض الأمر إلىٰ الله بعد فعل الأسباب المشروعة.

في يوم حُنين أُعجب مَن أعجب مِن المسلمين بعددهم وعُدَّتهم فهل أغنت عنهم شيئًا؟ لم تُغنِ عنهم شيئًا ودارت عليهم الدائرة؛ ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٢٥].

يوم أحُد قلَّةٌ بالعدد وضَعْفٌ في العُدَد حتىٰ إنَّ عددهم أقلَّ مِن الثُّلُث بالنسبة لعدوِّهم وكذلك في العُدَد ليس معهم إلا فرَسَان، والأباعرة الإبل قليلة والباقي راجلة، فثبَّتهم الله لمَّا ذكروا الله كثيرًا، عظَّموا الله بألسنتهم وبقلوبهم وبجوارحهم فنصرهم الله جلَّ وعلا وأيَّدهم بجنودٍ لم يروها، وهذا سلوانٌ لك أيها المؤمن خصوصًا في مواقع الشِّدَّة والضِّيق، ومنها موقع الجهاد أن تفزع إلىٰ ذِكْر الله بجنانك وبقلبك مع ذكره سبحانه بلسانك وجوارحك؛ فأمر بذكره كثيرًا؛ "﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥]".

الآية السادسة: قول الله جلَّ وعلا في سورة البقرة: "﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)﴾ [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢]".

ورَدَ الأمر بذكره بعد الفراغ مِن أداء نُسُكه في الحج كما في الصلاة إذا فرغنا منها فإنه يُشرع لنا الاستغفار ثلاثًا والتسبيحات والتهليلات والكبيرات والتحميدات، وكلها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من ذِكْر الله؛ "﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]"، حتىٰ تعلموا معنىٰ ذِكْركم آباءكم تعلمون لماذا أُنزِلت هذه الآية.

كانوا في الجاهلية إذا فرغوا من أداء النُّسُك لا يعرفون شيئًا اسمه طواف الوداع، فكانوا يجتمعون في المُغمَّس شرقي عرفات، فيتفاخرون ويتذاكرون مآثرهم وأمجادهم ويتذاكرون ممادحهم فأمر الله المؤمنين بأن يخالفوا ما عليه المشركين، قال: "﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٠٠]"، فأمر بذِكْره سبحانه، "﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]"، أي: كما يذكر هؤلاء المشركون آباءهم؛ لأنَّهم يعظِّمون الآباء والأجداد والأحساب والأنساب ومآثرهم، اذكروا الله أيها المؤمنون كما يذكر هؤلاء آباءهم "﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]"، والمؤمنون أشدُّ ذكرًا لله من هؤلاء لآبائهم.

"﴿فَمِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٠٠]" وهذا في المشركين "﴿مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٠]" همهم الدنيا زينتها ومالها ومدحها وفخرها وهياطها والثناء فيها، "﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠)﴾ [البقرة: ٢٠٠]"، ما له في الآخرة حظٌّ ولا نصيب.

"﴿وَمِنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠١]" وهم أهل الإيمان "﴿مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)﴾ [البقرة: ٢٠١]" **فدلَّ على أنَّ مِن ذكر الله دعاء الله**، فإنَّ قول: "﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)﴾ [البقرة: ٢٠١]" دعاءٌ منكَ أيها الداعي ربك، فدلَّ علىٰ أنَّ الدعاء مِن جنس الذكر.

وفيه: أنَّ هذه الدعوة اجمع وأفضل دعوةٍ جاءت في القرآن، ويؤيِّد هذا معناه، فالحسنة في الدنيا اسم جنسٍ لكلِّ خير، والحسنة في الآخرة اسم جنسٍ لكلِّ خيرٍ وأعظمه النَّجاء مِن النار ودخول الجنة؛ ولهذا أكَّدها بقوله: "﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)﴾ [البقرة: ٢٠١]".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِن دلائل أنها أفضل ما يُدعى به: هي الدعوة المأثورة عن النبي ﷺ في حديث جابر في صحيح مسلم أنه كان يكررها في أطوفته بين ماذا وماذا؟ بين الركن اليماني والحجر الأسود، إذ لم يُحفظ عنه عليه الصلاة والسلام في الصحيح دعاءٌ في طوافه أو في سعيه كهذا الدعاء: "﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)﴾ [البقرة: ٢٠١]".

شاهد ذلك: "﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]"، ففيه الأمر بذكر الله كثيرًا.

الدليل السابع: قول الله جلَّ وعلا في آية سورة المنافقون: "﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩)﴾ [المنافقون: ٩]"، نهىٰ الله المؤمنين بخطابه لهم فأيَّهَ بالمؤمنين، وإذا أيَّهَ الله بالمؤمنين فكما قال ابن مسعودٍ رضي الله عنه: افتح لها مسمَعَك أيها المؤمن فهو خطابٌ من الله لك لأنَّ لله يخاطبك بوصف الإيمان، وإذا جاء خطابٌ للناس فأيَّه للناس فهذا للمؤمن وغير المؤمن.

"﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ﴾ [المنافقون: ٩]" أي: لا تُشغلكم ولا تصْرفكم "﴿أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩]"، قدَّم الأموال مع أنَّ الغالب حفاوته وتعلقه بالأولاد، لكن قدَّم الأموال للاهتمام، لا يلهيك مالك، بيعك، شراؤك، تحفُّزك، ولا أولادك عن ذكر الله، وذكر الله هنا يشمل الذكر الواجب وهو أولىٰ، من ذكر الله الواجب الصلاة، كما سيأتي: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

فالصلاة من ذكر الله، لا تشغلك أموالك بيعًا وشراءً، ولا أولادك، لعبك

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومعافستك أهلك عن ذكر الله، أي: عن الذكر الواجب كالصلاة والحج الواجب والصيام الواجب فهذا من ذكر الله الواجب، ودخل فيه تبعًا ذكر الله المستحب وهذا شأن كُمَّل المؤمنين.

"﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ [المنافقون: ٩]" أي: مَن ألهته الدنيا في المال والولد عن ذكر الله الواجب "﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩)﴾ [المنافقون: ٩]" خسروا ماذا وماذا؟ خسروا طاعة الله والمسابقة إلىٰ فرضه وتحقيق أمره، وسيخسرون أموالهم وأولادهم؛ لأن ليس لك من مالك وولدك إلا ما كُتب لك ففيه تعظيم ذِكْر الله عزَّ وجلَّ، تعظيم ذكر الله سبحانه وتعالىٰ.

وخذوها في فِعْل النبي عليه الصلاة والسلام تقول عائشة رضي الله عنها: «**كان النبي ﷺ في مهنة أهله يعجن عجينهم ويحلب شاتهم ويخسف نعله**»، وفي لفظٍ: «**ويرتُق ثوبه، فإذا أذَّن المؤذِّن قام عنا كأنه لا يعرفنا**»، قام إلىٰ ماذا؟ إلىٰ ذكر الله عزَّ وجلَّ، وهذا الموضِع تتحقق فيه معنىٰ العبودية ومعنىٰ الخضوع لله بالوحدانية والتوحيد حق الله لا يُساوَىٰ بحقِّ غيره كائنًا مَن كان؛ بل حقُّ الله مقدَّم، «**إذا أذَّن المؤذِّن قام عنا كأنَّه لا يعرفنا**» ﷺ لأنه لله أعبد وله أتقىٰ وأخشىٰ، ومَن كان بالله أعرف كان منه جلَّ وعلا أجلُّ وأخوف.

قال الله جلَّ وعلا في الموضع العاشِر: وقال تعالىٰ: "﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)﴾ [النور: ٣٧]" الآية في سورة النور ذكر الله هؤلاء الرجال وهذا علىٰ جهة العموم وإلا ما هو مفهومها أنه قاصرٌ بالرجال دون النساء.

"﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ [النور: ٣٧]" أي: بيع وشراء، "﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَيْعٌ﴾ [النور: ٣٧]" تجارة يتطلعون إليها، "﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ [النور: ٣٧]" أي: وشراء "﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]"، فإنَّ ذِكْر الله مقدَّم، "﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ [النور: ٣٧]"، وفي هذا دليلٌ لهذه الدِّعاية التي قالها متعالِمون متحذلقون في هذا الزمان: لا تُغلق المحلَّات التجارية أثناء الصلاة، هذه بدعة ابتدعتموها لقصور علمهم وجهلهم وربما جهلهم جهلٌ مركَّب، **والجهل جهلان:** جهلٌ بسيط يزول بالعِلم، وجهلٌ مركَّبٌ لا يزول إلا بترك العناد والمكابرة.

وتعرَّ مِن ثوبين مَن يلبسهما=يلقَ الرَّدىٰ بمذلةٍ وهوان

ثوبٍ مِن الجهل المركَّب فوقه=ثوب التعصُّب بئست الثوبان

وتحلَّ بالإنصاف أفخر حُلةٍ=زينت بها الأعطاف والكتفان

هذه الدِّعاية الظالمة الجاهلة الشائنة أنه لا يجب إغلاق محلات البيع والشراء أثناء الصلاة، أينكم عن هذه الآية من سورة النور؟! "﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ [النور: ٣٧]" هذا شأن أهل الإيمان، نعم ناقصو الإيمان وضعيفوهُ أو مُعدمو الإيمان لا يبالون بالصلاة ولا بالزكاة، همهم الدنيا، "﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ [النور: ٣٧]"، وإقام الصلاة أين تُقام الصلوات؟ في المساجد، إذًا يجب تعطيل البيع والشراء والتجارة حتىٰ تُقام الصلاة.

وإقام الصلاة مِن ذكر الله فذكَر الله ذِكْر الله مُجملًا ثمَّ ذكر بعده عطفًا عليه بهذه الأمور الخاصة المنوَّه بها، "﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٣٧]" ما شأنهم؟ "﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)﴾ [النور: ٣٧]" أيُّ يومٍ هذا؟ يوم القيامة؛ فلهذا لم تلههم تجاراتهم ولا أسواقهم ولا صفقهم بها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا بيعهم ولا شراؤهم ولا عقودهم لم تلههم عن هذه العبادات.

ومنهم مَن يقول متفلسفًا: لم يأتِ وجوب ترك البيع والشراء إلا في يوم الجمعة لقول الله جلَّ وعلا: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩] طيب وهذه الآية مِن سورة النور دلت علىٰ ما دلت عليه آية سورة الجمعة.

ولهذا من عمل المسلمين، ومن سياسة ولاة أمورهم لرعاياهم السياسة الشرعية أمرهم وإلزامهم بإغلاق أسواقهم ومحلاتهم عند الأذان فإنَّ المؤذِّن يؤذن حيَّ علىٰ الصلاة حيَّ علىٰ الفلاح وهذا فيه حمل الناس علىٰ العبادة.

الشاهد منه: أنَّ ذكر الله جلَّ وعلا مأمورٌ به، وأنه لا يلتهي عنه عن ذكر الله من يخاف يوم القيامة: "﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)﴾ [النور: ٣٧]"، أما القلوب فهي واجفة مرتجفة خاشعة، والأبصار متطايرة ماذا يكون مآلها ومصيرها يوم القيامة؟ فقلوب أهل الإيمان في وجف وخوف وقلق يخافون مصير أهل النار؛ لأنهم لم يفخروا بأعمالهم وإنما هم في وجل من ذلك اليوم، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، خائفة خاشعة "﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)﴾ [النور: ٣٧]" وهو يوم القيامة.

الآية التاسعة: قول الله جلَّ وعلا في سورة الأعراف: "﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)﴾ [الأعراف: ٢٠٥]"، "﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]" أي: تعظيم الله، وفيه أنَّ ذكر الله جلَّ وعلا يكون بالقلب وباللسان لا أنَّ ذكر الله فقط باللسان دون القلب، لا أنَّ ذكر الله باللسان دون القلب والقلب غافل، يدل عليها آخر الآية: "﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)﴾ [الأعراف: ٢٠٥]"، الغافل يقول القَول ويفعل الفِعْل من غير استحضارٍ لإرادةٍ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقصْد، "﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)﴾ [الأعراف: ٢٠٥]"، نعم.

(المتن)

"وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾ [الجمعة: ١٠]".

(الشرح)

هذه الآية العاشرة في سياق ذكر الفضْل: فضل ذكر الله جلَّ وعلا، وهي آية سورة الجمعة،

يقول الله جلَّ وعلا: "﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ [الجمعة: ١٠]" قُضيت أي: فرغتم من أدائها وإتيانها، "﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]" ليش ينتشرون؟ هل الصلاة حبس؟ لا؛ لأنَّ الصلاة في المساجد يجتمع فيها المسلمون، ولهذا سُميت الجماعة صلاة الجماعة لاجتماع المسلمين في هذه الأماكن يصلون.

"﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]" صاحب البيع إلىٰ بيعه، والشراء إلىٰ شرائه، والسوق إلىٰ سوقه، والعامل إلىٰ مصنعه، والمُزارِع إلىٰ زرعه، والرجل إلىٰ بيته، "﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]" أي: مما أذِن الله لكم بتحصيله بيعًا وشراءً وزرعًا وعملًا وأنواع المكاسِب المباحة.

"﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الجمعة: ١٠]"، أي: لا تقتصروا علىٰ آداء الصلاة وتكتفوا، "﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾ [الجمعة: ١٠]"، أي: يدرككم الفلاح بذكر الله عزَّ وجلَّ كثيرًا.

فهذه الآيات التي ساقها شيخنا فيها الأمر بذكر الله كثيرًا صراحةً وتضمُّنًا نعم.

في سؤال يا إخواني؟ في سؤال؟ سمِّ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الطالب)

إحياء الأرض بناء المنزل؟

(الشيخ)

بناء المنزل ليس إحياء، لا، حتىٰ لو دخل الكهرب، أما إذا بنىٰ حائطًا منيعًا علىٰ هذه الأرض فهذا إحياء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الـدرس الرابــع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار:**

"والإكثار من ذكر الله تبارك وتعالىٰ ودعائه سبحانه مستحبٌّ في جميع الأوقات والمناسبات، وفي الصباح والمساء وعند النوم واليقظة ودخول المنزل والخروج منه، وعند دخول المسجد والخروج منه لما سبق من الآيات الكريمات".

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

استنبط شيخنا رحمه الله مما ساقَ مِن الآيات وهي تسع آيات سبق التنويه بها أنَّه يُستحبُّ الإكثار مِن ذكر الله تبارك وتعالىٰ، ومِن ذكر الله دعاؤه وأنَّ هذا مستحبٌّ في جميع الأوقات وجميع المناسبات، يزداد التأكد ويزداد الاستحباب في مواضعها كما في الصباح والمساء، وهذا ما يُنبَّه عليه بأذكار الصباح والمساء.

وكذلك الأذكار عند النوم، قبل أن ينام، وعند اليقظة، وعند الدخول إلىٰ المنزل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والخروج منه، والدخول إلىٰ الخلاء والخروج منه، والدخول إلىٰ المسجد والخروج منه، فإنَّ هذا مِن اشتمال ذكر الله كثيرًا.

وتأملوا معي، يا رعاكم الله، في هذا الذي يذكر الله إذا خرج من منزله، ويذكر الله إذا استيقظ من نومه، ويذكر الله إذا أصبح، ويذكر الله إذا دخل الخلاء وإذا خرج منه، وإذا دخل المسجد وإذا خرج منه، وإذا دخل منزله، وإذا أقبل الليل، صار ذكر الله ملازمًا له وصدُق عليه أنه ممَّن ذكر الله عزَّ وجلَّ كثيرًا، ممَّن ذكر الله كثيرًا أي في أكثر أحواله، قد لا يكون ذكر الله دائمًا؛ لكنه ذكر الله كثيرًا، وهذا هو المأمور به في الآيات السابقة: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥]، أي: ذكره في هذه الأحوال المختلفة ليلًا ونهارًا، نومةً ويقَظَةً، دخولًا وخروجًا، وعند لبس ثيابه، وكذلك عند دخوله منزله ومسجده والخلاء والخروج منها، نعم.

(المتن)

"ولقوله تعالىٰ أيضًا: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥)﴾ [غافر: ٥٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩)﴾ [ق: ٣٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١)﴾ [مريم: ١١]، و قوله تعالىٰ: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)﴾ [الطور: ٤٨، ٤٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨)﴾ [الروم: ١٧، ١٨]".

(الشرح)

هذه الآيات التي ساقها شيخنا رحمه الله نبَّه الله فيها إلىٰ أمرٍ عظيم؛ إلىٰ ذكر الله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صباحًا ومساءً، حين نُمسي وحين نُصبح، نوَّع الله عزَّ وجلَّ في هذه الآيات التي سمعتموها بذلك.

ومنه يؤخذ أنَّ مِن أهم الأذكار أذكار الصباح وأذكار المساء؛ لأنَّ الله جلَّ وعلا نوَّه بذكرها وأمر بذلك، فينبغي ويتأكد علىٰ المسلم الحريص علىٰ نفسه ألا يفوته ورده من ذكر الله صباحًا ومساءً، وأن يجاهد نفسه عليه، وهو ليس بالكثير الذي يقطع وقته، إنما دقائق معدودة، فإذا ألِفَها المسلِم صارت نهجًا في حياته لا يتخلف عنه، وتأكُّد ذلك ما سمعتم من الآيات في ستة أو سبعة مواضع في الأمر بذكر الله صباحًا ومساءً، نعم.

(المتن)

"وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ [غافر: ٦٠]".

(الشرح)

في هذه الآية من سورة غافر: "﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ [غافر: ٦٠]"، مَن الذي قال هذا القول وأمر به؟ ربنا جلَّ وعلا يتحنن إلينا، يتعطَّف إلىٰ عباده، "﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]"، "أستجب لكم" واقعة في جواب الطلب ولهذا مجزومة.

ربي جلَّ وعلا الغني ونحن الفقراء إليه يتحنن إلىٰ عباده "﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]"، والله غنيٌّ عنا مستغنٍ عنا، ومع ذلك يأمرنا بما فيه مصلحتنا، وما فيه منفعتنا؛ ولهذا العباد محتاجون فقراء إلىٰ الله، والله غنيٌّ مستغنٍ عنهم؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧)﴾ [فاطر: ١٥ - ١٧].

"﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠]" دلَّ علىٰ أنَّ دعاء الله عبادة؛ بل دلَّت الآية في غافر علىٰ أنَّ أوضح وأجلىٰ صور العبادة هو الدعاء، "﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠]" أي: عن دعائي "﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ [غافر: ٦٠]".

وفي قول الله جلَّ وعلا في سورة الجن: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)﴾ [الجن: ١٨]، عبَّر بالدعاء لأنه أوضح وأجلىٰ صور العبادة، ومعنىٰ الآية: فلا تعبدوا مع الله أحدًا.

وفي السنن من حديث النعمان بن بشير لسعدٍ رضي الله تعالىٰ عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»؛ لأنَّ الدعاء أجلىٰ مظاهر العبادة. نعم.

(المتن)

"**وقال سبحانه:** ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]".

(الشرح)

وآية البقرة تحنُّنٌ آخر من ربنا سبحانه وتعالىٰ وتعطُّفٌ منه وتلطُّفٌ بأوليائه وعباده الموحِّدين، "﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ [البقرة: ١٨٦]" آية البقرة: "﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]"، أي: ليس بالبعيد فيستعظموا الدعاء؛ بل أنا قريبٌ أسمع كلامهم وأرىٰ مكانهم ولا يخفىٰ عليَّ حالهم.

"﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[البقرة: ١٨٦]"، يستجيبوا لله بدعائه وبعبادته وتوحيده وحده دونما شريك، "﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [البقرة: ١٨٦]" أي: في عبوديَّتي وتألُّهي فلا يلتفتوا لغيري لعلهم يرشدون، **وفيه:** أنَّ الدعاء مِن ذكر الله سبحانه وتعالىٰ. نعم.

(المتن)

"**وقال تعالىٰ:** ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦]".

(الشرح)

الآيتان من أول آلمص الأعراف قال جلَّ وعلا: "﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ [الأعراف: ٥٥]" أي: ابتهالًا وانكسارًا وإظهارًا له الحاجة والعبودية والفاقة، "﴿وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]" أي: في خفائكم وفي قلوبكم تعظيمًا لهذا المدعو سبحانه وتعالىٰ، لأنه قد يدعو الإنسان أمام الناس فيكون عنده مرادٌ آخر رياء، سُمعة، تكثير مَن حوله، تزيين دعاءه، أمَّا إذا دعا ربه خُفيةً بينه وبين ربه كان أدعىٰ لتحقيق الإخلاص.

"﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ [الأعراف: ٥٥]" وهو انكسارًا وانطراحًا بين يديه، "﴿وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)﴾ [الأعراف: ٥٥]" **ما مناسبة الاعتداء هنا في باب دعاء الله تضرُّعًا وخفية؟ نهيٌ من الله للاعتداء في الدعاء، والاعتداء في الدعاء كلام العلماء فيه كثيرٌ، أجمعه ما جمع ضابطًا مِن ضوابط ثلاثة: الاعتداء في الدعاء أن تسأل الله ما لا يصح لك شرعًا، أو لا يليق بك قدرًا، أو ما فيه سوء أدب مع الله.**

أعطيكم مثال علىٰ كل واحدة اختصار:

١ - أن يسأل الله ما لا يصح له شرعًا: اللهم أعني علىٰ شرب الخمر، يجوز؟ دعا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله بإثم، ما يجوز.

٢- أو يسأل الله ما لا يصح له قدَرًا: اللهم اقلبني إلىٰ أسد، ولا رجل يقول: اللهم اقلبني إلىٰ أنثىٰ، هذا لا يجوز؛ لأنه اعترض علىٰ قدَر الله.

٣- أو يسأل الله ما فيه سوء أدب: اللهم أسأل القصر الأبيض عن يمين الداخل للجنة، هذا فيه سوء أدب، وفيه تمحُّل، اللهم ارزقني ألف وستمائة وستة وسبعين ريال، تمحُّل، اللهم ارزقني واكتفِ بهذا، وسوء الأدب يقع عند بعض الداعين ممن يقلُّ فقههم أيها الإخوة، خصوصًا في مجامع الناس كالقنوت أو خُطَب الجمعة إذا رأىٰ تهييج المشاعر فربما ساقه اجتهاده الناقص وقلة علمه إلىٰ التمحُّل والتفصيل في مقامٍ يكفي فيه الإجمال، حتىٰ قال بعض الصحابة كعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه إذا سأل السائل ربه: اللهم إني أسألك الجنة وحنورها وأنهارها وقصورها وترابها ومسكها وطيبها أنَّ هذا سوء أدب مع الله، اسأل الله الجنة واستعذه من النار ولا تتمحَّل.

وهذه المسألة مهمة يا إخواني، وبهذه المناسبة أرشد نفسي أولًا وإخواني ثانيًا إلىٰ الاكتفاء بجوامع الأدعية التي جاءت في الكتاب والسنة ففيها المغنىٰ والمكفَىٰ، أجمع ما جاء في القرآن من الدعاء آية البقرة: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)﴾ [البقرة: ٢٠١].

تأملوا في أدعية النبي ﷺ التي قالها والتي علمها ففيها المكفىٰ وفيها المشفىٰ وفيها المنجىٰ، وقد علم أمته كما جاء عند الترمذي وغيره بمجامع الدعاء الكوامل الجوامع: «**اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قولٍ وعمل**»، «**اللهم إني أسالك من خير ما سألك منه نبيك وأستعيذك من شر ما استعاذ منه نبيك**»، «**اللهم إني أسألك الخير كله أوله وآخره،**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جوامعه وفواتحه، وأعوذ بك من الشر كله أوله وآخره، وجوامعه وفواتحه»، فهذه جوامع الأدعية الكوامل الجوامع التي شملت كل شيء فإذا استُجيب لك فقد حصَّلت فيها الربح العظيم.

إذًا احذر من التمحُّل، واحذر مِن أن تسأل الله ما لا يصح لك فيه قدَرًا، ولا يجوز لك شرعًا، أكَّد الله ذلك بقوله: "﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦]"، يكون حالك في الدعاء خوفًا ممن تدعوه، وطمعًا في ثوابه ورجائه سبحانه وتعالىٰ، "﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ [الأعراف: ٥٦]" نعم.

(المتن)

"وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]".

(الشرح)

الآية في سورة النمل، أي: لا أحد يجيب المضطر إذا دعاه إلا الله، ولا أحد يكشف السوء عمَّن أصابه إذا ابتهل إليه إلا الله، والمضطر هنا يشمل المسلم وغير المسلم، قد يقول قائل: كيف يجيب الله عزَّ وجلَّ الكافر؟ فالله يجيب الكافر إذا دعاه، فكيف إذا كان مضطرًّا فيجيبه من باب آكد وأولىٰ، وإجابة الله للكافر دعوته وسؤله من جنس رزق الله عزَّ وجلَّ لهذا الكافر، فيكون من باب الاستدراج والإمهال لعله أن يتوب ويئوب. نعم.

(المتن)

"وفي صحيح مسلمٍ عن عقبةَ بن عامر رضي لله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّة فقال: أيكم يحب أن يغدو كلَّ يومٍ إلىٰ بُطْحَان أو إلىٰ العقيق فيأتي منه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بناقتين كوماوَين في غير إثمٍ ولا قطع رحم؟» فقلنا يا رسول الله، نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلىٰ المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خيرٌ له من ناقتين، وثلاث خيرٌ له من ثلاث، وأربع خيرٌ له من أربع، ومن أعدادهنَّ من الإبل»".

(الشرح)

الله أكبر! هذا حديث عقبة بن عامر الجُهَني رضي الله عنه المخرَّج في صحيح مسلم أنَّ النبي ﷺ ذكر فضل قراءة القرآن، وأنَّها خيرٌ من الدنيا فإنَّ خير ما يُطلب في الدنيا هي النوق والإبل، هي خير ما يطلبه العرب؛ بل وتقاتلوا عليه وتحاربوا عليه هي الإبل.

قال: "خرج علينا النبي ﷺ ونحن في الصفة"، لأنَّ عقبة كان من فقراء المهاجرين وقد بلغوا في الصُّفَّة أكثر من ثمانين رجلًا، والصفة: صُفَّة المسجد، فهو مكان نزولهم وسكنهم ليس لهم إلا هو، قال: "«أيُّكم يحب أن يغدو»" أي: يذهب صباحًا "«كل يوم إلىٰ بُطحان»" وش هو بُطحان؟ وادٍ وين هو فيه؟ في مكة، والصُّفة وين هي فيه؟ في المدينة، إذًا وادٍ وين؟ وادٍ في المدينة.

بطحان وادٍ يأتي من وراء قباء، وما زال إلىٰ الآن سد خلف قباء من جهة الجنوب يُسمىٰ سد بطحان وراء الدائري، فيأتي هذا الوادي يسميه أهل المدينة وادي الرانونة، فيسيح في مكان يُسمَّىٰ السِّيح، حي سكني، أنا أذكر وأنا صغير أنَّ ماء المطر إذا جاء يجري من هذا الوادي إلىٰ السيح إلىٰ أن يصب في وادي العقيق.

فذكر عليه الصلاة والسلام واديًا قريبًا من منازل الناس، يغدو إلىٰ بطحان أو العقيق، والعقيق وادي المدينة الشهير الوادي المبارَك، "«فيأتي منه بناقتين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كوماوَين»" أي: سمينتين، حتىٰ إنَّ الشحم متكوِّم علىٰ سنامها "«في غير إثمٍ»" يعني بغير سرقة، أو نهبٍ، أو سلْب، "«ولا قطْع رحم»"، "فقلنا: يا رسول الله، نحب ذلك"، لتشوُّف النفوس للدنيا، قال: "«أفلا يغدو أحدكم إلىٰ المسجد فيعلم»" أي: يتعلم "«أو يقرأ آيتين من كتاب الله خيرٌ له من ناقتين، وثلاث آياتٍ خير له من ثلاث نوق، وأربع خيرٌ له من أربع، ومن أعدادهنَّ من الإبل»".

لو غدا للمسجد وقرأ عشر آيات خيرٌ له من عشرة نوق، لو قرأ في المسجد مائة آية خيرٌ له من مائة ناقة، لو قرأ ألف آية خيرٌ له من ألف ناقة، وفيه التبكير للمساجد، وفيه الاشتغال بذكر الله، ومن ذكر الله قراءة القرآن، أرأيتم يا أيها الناس، كيف فرَّطنا في إبلٍ كثيرة في أعدادهنَّ مِن القرن! لماذا؟ لاستحواذ الشيطان علينا والغفَلات في نفوسنا، لو أنَّ الإنسان جاهد نفسه يا إخواني، قبل الغقامة بعشر دقائق يتقدم للمسجد ويصلي ويقرأ ويستحضر أنه قراءته آية واحدة خيرٌ له من ناقةٍ سمينة، كم يجمع في رصيده من الخير يوم القيامة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. نعم.

(المتن)

"وفي صحيح البخاري عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه»".

(الشرح)

في هذا الصنيع من شيخنا رحمه الله يبيِّن أنَّ خير الذكر وأفضله وأنفعه قراءة القرآن ولأجل ذلك ساق هذه الأحاديث: حديث عقبة، ثم أردفه بحديث عثمان رضي الله عنه، عثمان بن عفان في صحيح البخاري أنَّ النبي ﷺ قال: "«خيركم»" وهذا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تفضيلٌ "«من تعلم القرآن»" إذًا المتعلم للقرآن خيرٌ ممن لم يتعلمه، وخيركم من علَّم القرآن: علَّمه تلاوةً وعلَّمه فهمًا وفقهًا واستدلالًا وعلمه احتجاجًا به وتفسيرًا له واستمدادًا للأحكام منه، هذا هو خير هذه الأمة بنصِّ حديث النبي ﷺ لِمَ؟ لأنهم مشتغلون بخير الكلام وأفضله.

قال ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما: "أفضل ما تقرب العباد به إلىٰ الله ما خرج منه"، والإمام أحمد زمن الفتنة لما امتُحِن علىٰ مسألة كلام الله هل هو مخلوق ولا غير مخلوق؟ وثبت بأنَّ كلام الله غير مخلوق في حال الفتنة في السجن رأىٰ الله في المنام فقال: يا ربِّ، ما أفضل ما تقرب العباد به إليك، قال: كلامي يا أحمد، قال: يا ربِّ، بفهمٍ أو بغير فهم؟ قال: بفهمٍ وبغير فهم، فالتالي للقرآن له أجرٌ، فإن تلاه متدبرًا متفهمًا متعقلًا له زادت أجوره أضعافه مضاعفة.

فلا حرمنا الله وإياكم ثوابه ولا نواله، وتجاوز عنا وعنكم تقصيرنا وإسرافنا في أمرنا، نقف عند هذا الموضع والله أعلم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة مِن الأدعية والأذكار:**

"وفي صحيح البخاري عن عثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «خيركم من تعلَم القرآن وعلمه».

وفي صحيح مسلمٍ عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه».

وفي صحيح مسلمٍ أيضًا من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يؤتَىٰ بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدُمُه سورة البقرة وآلُ عمران، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهنَّ بعدُ، قال: كأنهما غمامتان أو ظُلَّتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنها حِزْقان من طيرٍ صوافَّ تحاجَّان عن صاحبهما».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرفٌ ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرف»، رواه الترمذي بسندٍ حسن".

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلىٰ الله وسلم علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وأصحابه ومَن والاه، أما بعدُ: فهذا المجلس رقم كم في المذاكرة؟

هذا المجلس الخامس في مذاكرة **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ من الأذكار في طرفي الليل والنهار** لشيخنا الشيخ العلَّامة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز رحمه الله.

وتظهر في هذه الصياغة صناعة الشيخ الحديثية في عزو الأحاديث، تظهر في هذه الرسالة، وفي هذه الصياغة صناعة شيخنا الصناعة الحديثية من خلال عزو الأحاديث وحُسن انتقائه لها مما ثبُت، فإنَّ الشيخ كما سيأتي اشترط ألا يورِد فيها إلا ما صحَّ عنده، وهذه الصناعة العلمية الحديثية في عزوهِ وتوثيقهِ.

قال: "**وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة الباهلي**"، أبو أمامة الباهلي هو صُدَي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه مشهورٌ بكنيته، "**أنَّ النبي ﷺ قال: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»**"، هذا الحديث كالحديثين السابقين في فضل قراءة القرآن وأنها من أفضل الذِّكْر؛ ولهذا بدأ شيخنا بأفضل الذكر في قراءة القرآن كما جاء عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنه قال: "**ما تقرَّب العباد إلىٰ الله بشيء أفضل مما خرج منه**"، يعني القرآن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في هذا الحديث يقول عليه الصلاة والسلام: "«اقرؤوا القرآن»"، "اقرؤوا" فعل أمر، **فهل قراءة القرآن واجبة؟ أو قراءته مستحبة؟**

قراءة القرآن منها ما هو واجب: كقراءته في الصلاة، فهذا منه ما هو ركنٌ كقراءة الفاتحة، ومنه ما هو واجبٌ أو سنة علىٰ الخلاف بين العلماء في السورة بعد الفاتحة، وقراءة القرآن الواجبة المتوقفة عليها الإيمان بالله، فهذه واجبة، ما توقف علىٰ قراءته الإيمان بالله وتحقيق توحيده ومعرفة العبادة هذه واجبة، **وما سِوى ذلك فقراءة القرآن مستحبة.**

وذكر العلماء أقل ما يُقرأ من القرآن في اليوم والليلة، قيل: آية كما سبق في حديث "«لأن يغدو أحدكم إلىٰ بُطحان أو العقيق»"، حديث مَن هذا؟ حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، "«فيأتي بناقتين كوماوَين»"، قال: "«فأن يقرأ آيتين خيرٌ له من ناقتين»"، قالوا: أقلها آيتان.

وجاء في حديثٍ وإن كان فيه مقال: "«أنَّ مَن قرأ في يومه أو في ليلته عشر آيات لم يُكتب من الغافلين»"، جاهد نفسك وتابعها أيها المبارك فلا يقل قراءتك في اليوم أو في الليلة عن عشر آيات، هذا الحد الأدنىٰ، وأفضل ذلك أن تقرأ في يومك أربعة أجزاء، تسبِّع القرآن، تجعله أسباعًا كما كان عليه عامة الصحابة رضي الله عنهم، فإنَّ عامة الصحابة كانوا يسبِّعون القرآن أسباعًا، اليوم الأول: الثلاثة الفاتحة والبقرة وآل عمران، ثمَّ بعدها الخمس الطوال، ثمَّ بعدها السبع، ثمَّ بعدها التسع، ثمَّ بعدها الإحدىٰ عشر، ثمَّ الثلاثة عشرة سورة، ثمَّ المفصَّل من جزء الأحقاف إلىٰ آخر القرآن، وكانوا يختمون في أسبوع في عملهم الأشهر رضي الله عنهم.

قال: "«اقرؤوا القرآن»" ومعنىٰ "اقرؤوا" يشمل الحفظ والقراءة بالتلاوة فإنَّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السلف كانوا يُطلقون الحافظ علىٰ القارئ، قارئ القرآن هو حافظه الذي استظهره في صدره، وهذا شأن أهل العِلم حفظهم للقرآن، وأقلُّ ما ذكر العلماء في المفتين أنه يحفظ آيات الأحكام، وهي نحو ستمائة آية، استئناسًا بقول الله جلَّ وعلا في العنكبوت: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)﴾ [العنكبوت: ٤٨، ٤٩]، فلما قال: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] دلَّ علىٰ حفظهم له.

وأذكر المشايخ لا يعدون طالب العلم طالبَ علمٍ جادّ حتىٰ يستظهر القرآن حفظًا قبل أن يشتغل بغيره من متون العِلم، وعلىٰ هذا يربون طلَّابهم، فسعُد الطلاب وفازوا بهذه التربية العلمية من علمائهم رحمهم الله.

"«اقرؤوا القرآن»"، فيشمل حفظه وتدبُّره لا مجرَّد الحفظ فقط كما سيأتي، **"«فإنه يأتي»"**، أي: القرآن «**يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»، ولهذا جاء في الحديث: «**أنَّ القرآن لا يزال بصاحبه حتىٰ يدخله الجنة، ولا يزال القرآن بمن هجره حتىٰ يزخ في قفاه إلىٰ النار**»، الذي لم يعمل بالقرآن ولم يهتدي بهديه، ولم يستنر بنوره، ولم يتحاكم إليه، ولم يحكمه ويعمل به، هجره بتلاوته، هجره بالعمل به، هجره بعدم التحاكم إليه، يقنع ويرضىٰ أن يتحاكم إلىٰ السلوم والعادات البالية الجاهلية القبلية أو يتحاكم إلىٰ القوانين والأنظمة المستوردة المخالفة للقرآن ولا يقنع بحكم الله في القرآن.

"القرآن يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه"، أي: للذين قرؤوه وتدبروه وعملوا به ودعوا إليه، وهذا في فضل قراءة القرآن، وسيأتي أنَّ مجرد القراءة للقارئ فيها الثواب، فإن كان مع القراءة تدبر وعمل يتضاعف عندئذٍ ثوابه وأجره.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمَّ قال: "وفي صحيح مسلم أيضًا"، أي: كما في الحديث السابق، "مِن حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ قال: «يُؤتىٰ بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به»"، "«يؤتَىٰ بالقرآن»" أي: بثوابه؛ لأنَّ القارئين أنواع، والعاملين به علىٰ مراتب متباينة.

"«يُؤتىٰ بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به»"، إذًا ليس الأمر فقط متوقف علىٰ مجرد التلاوة؛ بل عملوا به، وهذا مقتضىٰ أنَّ التلاوة يتبعها تدبر وتفهم وتفقُّه وعملٌ بهذا القرآن.

مِن مظاهر انصراف الناس عن القرآن: ما نراه الآن في هذا الزمان جليًّا ظاهرًا في عناية الكثيرين بحفظ رسمه، وأدائه ومخارجه مع تفريطٍ كبيرٍ ظاهر في تدبره وتفهمه وتفقُّهٍ فيه، ومِن باب أولىٰ بالعمل به.

مظهرٌ آخر جلي: أنَّ هناك مَن يقرأ القرآن أي: يحفظه بالقراءات العشر وبالأربعة المتممة لها ويتشقق في إخراج الحروف من مخارجها وأدائها علىٰ ما عند أهل الأداء، وهو في معاني القرآن العظيمة من أجهل الناس؛ بل يعمل ضدها، فرأينا مَن يحفظ القرآن بالقراءات وإذا دهمت عليه داهمة ونالت كربة فزع دعاءً ولجوءً واستغاثةً إلىٰ سيده الذي يعظمه، يقرأ القرآن بالقراءات ومِن أحسن الناس أداءً وتجويدًا وترتيلًا له، ثمَّ إذا وقع في كرب: يا سيدي فلان مدد، يا كباشي أغثني، يا بدوي، يا مرسي أبو العباس، يا محيي الدين، يا عبد القادر أدركوني! ما نفعه القرآن عندئذٍ، وقد خالف القرآن بأن جهله، حفظ ألفاظه لكن ضيع حدوده، وأعظنم حدٍّ في القرآن توحيد الله بإفراد العبادة له وحده دونما شريك في الدعوة، في الاستغاثة، في اللَّجَأ، في العياذة، في الذبح، في النذر، في سائر أنواع العبادة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "«يُؤتىٰ بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملو به»"، هذا المقصود: العمل بالقرآن، ما تلاوته وحفظه إلا طريقان للعمل به، لتفقهه وتفهمه.

"«تقدُم القرآن سورة البقرة وآل عمران»"، **وهذا فيه أنَّ تسمية السور في القرآن منها ما هو توقيفي**، فإنَّ النبي ﷺ سمَّىٰ هاتين السورتين العظيمتين الزهراوين، سورة البقرة وسورة آل عمران.

ومِن سور القرآن ما اجتهد الصحابة في تسميتها، ولهذا جاء عن عمر تسمية سورة الإسراء بسورة سُبحان، سورة بني إسرائيل، لكن لم يخرج تسمية سور القرآن عن السلف الصالح، عن الصحابة والتابعين، "«تقدُم القرآن سورة البقرة وآل عمران كأنهما»"، ضرب لهما عليه الصلاة والسلام "«ثلاثة أمثال ما نسيتهنَّ بعدُ»" يقوله النواس بن سمعان، "«كأنهما غمامتان»"، والغمامة: السحابة المثقلَة السوداء بثقل ما فيها من الماء، «**غمامتان أو ظُلَّتان سوداوان**»، الظُّلَّة السوداء: هي الغمامة الموقِرَة بالماء، "«بينهما شَرْقٌ»"، أي: فاصلٌ بين الغمامة والغمامة، والظُّلَّة والظُّلَّة، "«أو كأنهما حِزقان»"، والحِزقان هما الفَرْقان: السِّربان الكبيران، "«أو حِزقان من طيرٍ صوافَّ»"، أي: صافٌّ بعضها بجوار بعض، "«تحاجَّان عن صاحبهما»"، والمراد ثواب قراءة البقرة، وثواب قراءة آل عمران، وثواب قراءة القرآن، يحاجُّ عن صاحبه حتىٰ يدخله الله جلَّ وعلا به الجنة.

«**يقول القرآن: أسهرتُ ليلَهُ**»، قام في ليله يرتِّل كلام الله، يترنَّم به، سواءٌ قام في صلاةٍ وهو أفضل، أو قام يقرأ القرآن في غير صلاة، ومن علمائنا رحمهم الله مَن كانوا يُحزِّبون القرآن سبعة أحزاب، فيجعل في ليله جزأين، وفي نهاره جزأين، في النهار يقرأ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بورده في الجزأين في نوافله وفرائضه السرية، وفي الليل يقوم به.

وأعرف أحدهم رحمه الله لما تخفف من الأعمال والمشاغِل جعل ورده في اليوم والليلة عشرة أجزاء ليختم في كلِّ ثلاث ليالي، فإذا جاء رمضان وعشرر ذي الحجة زاد في قراءته فربما ختم في اليوم واليومين، وهذا ما نصَّ عليه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهما أنَّه في الزمن الفاضل والمكان الفاضل يُستحبُّ الإكثار من التلاوة وإن قلَّ معه التفقه لكن في الشأن العام، في الأمر الدارِج لا يُنقِص ختمته عن ثلاث ليالي لعموم ما جاء في السنن لقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا يعقل مَن يقرأ القرآن في أقلَّ مِن ثلاث**».

ثمَّ قال: "**وعن عبد الله بن مسعود**" وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهُذَلي، رويع الغنم رضي الله عنه وأرضاه، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: "«**مَن قرأ حرفًا مِن كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ**»، **رواه الترمذي بسندٍ حسَن**".

يقول عليه الصلاة والسلام في ذِكْر هذا الفضل الخاص في أحرف القرآن كلام الله، فخرج به كلام الله الحديث القدسي فإنه لا ينال هذه الرتبة، يؤجر مَن عُني بالحديث القدسي حفظًا وفهمًا وتعليمًا بغير الحدِّ الذي حُدِّد في القرآن، قال: "«**مَن قرأ حرفًا مِن كتاب الله**»"، يعني القرآن، وفيه ما ذهب إليه أهل السنة أنَّ القرآن كلام الله أنه بحرفٍ، وأنَّ كلام الله مسموعٌ بصوتٍ؛ لقوله ها هنا: "«**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به**»"، أي: بالحرف "«**حسنة، والحسنة بعشر أضعافها**»"، هذه أقل المضاعفة تفضُّلًا من الله وإحسانًا منه وتحنُّنًا إلىٰ عباده أقل المضاعفات الحسنة بعشر أضعافها، ثمَّ تتوالىٰ المضاعفات والتضعيفات، مجرد القراءة لك بكلِّ حرفٍ حسنة، والحسنة بعشر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أضعافها، فإذا انضاف إلىٰ القراءة التفقه وانضاف للتفقه عمل، وانضاف للعمل دعوة، صارت المضاعفات أضعافًا كثيرة بحسب ما يقوم في عملك، وقبل ذلك في قصدك ونيَّتك.

قال: "«لا قول ألم حرف، ولكن ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ»"، (ألم) لأنَّ هذه أقصر الحروف المقطَّعة، وهي من أقصر الآيات علىٰ مَن جعلها آيًا في أوائل السور، ألم ثلاثة حروف فيها ثلاثون حسنة في الحد الأدنىٰ، انظر كم تقرأ من القرآن في حروفه، وكم يُرصَد لك في ميزانك مقابل ذلك من الحسنات والمثوبات، قراءة آية واحدة خيرٌ مِن أن تنال في الدنيا ناقةً سمينة، وقراءة آيتين خيرٌ مِن ناقتيت سمينتين، وثلاثٌ خيرٌ مِن ثلاث وعِدْلُها بِعِدْلِها.

أرأيتم كيف فرَّطنا في القرآن أيها الإخوة؟! وكيف فرَّطنا في هذه المثوبات العظيمة حتىٰ ظهر من الناس فئامٌ ليسوا بالقليلين يفزع إلىٰ الأخبار وإلىٰ التويتر وإلىٰ تتبع التواصل الاجتماعي، أو قراءة الصحف، أو الروايات ما لا تتبعه نفسه همة قراءة القرآن، يصبر علىٰ مطالعة التواصل والتطبيقات والمواقع في جواله الساعات الطوال حتىٰ ربما انطفأت البطارية، وإذا قرأ جزءًا أو أقل أو أكثر من القرآن أصابه الملل، نبدأ بقراءة القرآن من أوله وهمنا آخر السورة، وهمنا آخر المصحف، وبهذا قلَّ انتفاعنا بهذا القرآن وتعلقنا به وتشوُّفنا إليه.

من الناس مَن يقرأ الروايات والقصص أو الأخبار أو يستتبع المقاطع بهمةٍ عظيمة والقرآن آخر اهتماماته، قل مثل ذلك عند أهل الكرة والرياضة وأهل السيارات وأهل الموضات وأهل الدنيا، فاللهم رُحماك رحمةً تشملنا بها أوَّلنا وآخرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم ألِن قلوبنا لذكرك واعطف قلوبنا إليك، واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وخاصَّتك، لنا ولكم ولوالدينا ووالديكم ومشائخنا وأحبتنا من المسلمين، ونقف علىٰ هذا الموضع والله تعالىٰ أعلم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة مِن الأدعية والأذكار:**

"وثبت عن رسول الله ﷺ أحاديثُ كثيرةٌ تدل علىٰ فضل الذكر والتحميد والتهليل والتسبيح والدعاء والاستغفار، كلَّ وقتٍ وفي طرَفَي الليل والنهار وفي أدبار الصلوات الخمس بعد السلام نذكر بعضها:

فمن ذلك قوله ﷺ: «سبق المُفَرِّدون»، قالوا: يا رسول الله، مَن المفرِّدون؟ قال: «الذاكرين الله كثيرًا والذاكرت»، رواه مسلمٌ في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال ﷺ: «أحبُّ الكلام إلىٰ الله أربع، لا يضرُّك بأيِّهنَّ بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، رواه مسلم.

وفي صحيح مسلمٍ أيضًا عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابيٌّ إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: علِّمني كلامًا أقوله، قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم»، فقال: يا رسول الله، إنَّ هؤلاء لربي، فما لي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني»".

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول شيخنا رحمه الله: "**وثبت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في فضل الذكر والتحميد والتهليل والتسبيح والدعاء والاستغفار**"، الذكر مطلق، فدخل في الذكر قراءة القرآن، ودخل فيه ما بعده، التحميد قول: الحمد لله، والتهليل قول: لا إله إلا الله، والتسبيح قول: سبحان الله، والدعاء: ربّ اغفر لي، ربِّ ارحمني، والاستغفار: أستغفر الله، أو اللهم اغفر لي، هذه جاء في فضلها الذكر في كل وقت، وفي طرفي النهار، وأدبار الصلوات أحاديث كثيرة.

وكذلك يدخل فيها الذكر عند دخول المسجد والخروج منه، ودخول منزلٍ والخروج منه، ودخول الخلاء والخروج منه، ونزول المنزل وذكر النوم؛ ولهذا نقول: **إنَّ الأذكار على ضَرْبين: أذكارٌ عامة مطلقة لا تختص بزمان ولا بمكان ولا بحال**، ذكرٌ مطلق، وأذكارٌ مخصوصة إما بزمان كأذكار المساء والصباح، **أو مخصوصة بعبادات**، كالذكر في الحج، والذكر في أدبار الصلوات، والدعاء في الليالي الفاضلات كليلة عرفة، **أو ذكرٌ في حالٍ** كالدخول والخروج ولبس الثياب ونزول المنازل والخوف وهبوب الريح ونزول المطر وعند النوم، هذه ذكرٌ مقيدةٌ في أحوال.

جاء في فضل الذكر عمومًا وخصوصًا أحاديث كثيرة منها: حديث أبي هريرة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رضي الله عنه المخرَّج في صحيح مسلم وكان هذا الحديث في مرجع النبي ﷺ من مكة، هل كان ذلك في حجة الوداع؟ محتمل، أو كان في عُمَرِه، أو لما فتح مكة، مرَّ بجُندان، ما جُندان؟ جبل، وين هو فيه؟ تبيه حول أم درمان؟ جُندان يا إخواني جبلٌ يبعد عن مكة تقريبًا تسعين كيلًا، بجوار بلدة أو محافظة خليص التي بعد عسفان للمتجه إلىٰ المدينة شمالًا.

قال: «**هذا جُندان**»، ثمَّ قال ﷺ: "**«سبق المفرِّدون»**"، قالوا: من المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: "**«الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات»**"، سبقوا بالأجر والثواب؛ لأنَّ الله رتَّب علىٰ ذكره الأجر العظيم.

لو تتأملون رتب الله ثوابًا وجزاءً ومثوبةً علىٰ ذكره أجورًا عظيمة، أجورٌ عظيمة لمن وفقه الله فكان من الذاكرين لله كثيرًا والذاكرات، وهذا في قوله عليه الصلاة والسلام: "**«سبق المفرِّدون»**"، سبقوا بالأجر والثواب، سبقوا بالعمل الصالح، وجنس الذكر رُتِّب عليه أنواعٌ عظيمة من الثواب، فيا سعدَ ويا توفيق مَن كان لسانه لَهِجًا طَرِبًا بذكر الله، ولسانك إن لم تشغله بذكر الله أشغلك بذكر الناس، بالقيل والقال، بالتوصيف، بالتشبيب، بالشعر، بالدندنة، بغيرها من الأمور التي أقلها أنها لا تنفع فكيف إذا كان فيها المضرة علىٰ الإنسان في دينه أو في ماله أو في عرضه أو في دُنياه.

وقال ﷺ، الحديث الذي رواه مسلم أيضًا: "**«أحب الكلام إلىٰ الله أربع»**"، أربع كلمات "**«لا يضرك بأيِّهنَّ بدأتَ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»**"، حديث في صحيح مسلم، هذه أحب الكلام إلىٰ الله، لماذا هي أحب الكلام إلىٰ الله؟ لأنها اشتملت علىٰ أصول الذكر، سبحان الله تسبيحٌ وتنزيهٌ لله عن النقائص وتقديسٌ له عن العيوب، والحمد لله تحميدٌ، ولا إله إلا الله تهليل، والله أكبر تكبير،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهذه الأربع جمعت أنواع الذكر وأصوله في أفراده.

"«لا يضرك بأيهنَّ بدأتَ»" لو قلتَ: الله أكبر ولا إله إلا الله والحمد لله وسبحان الله صحَّ، لو قلتَ: الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا إله إلا الله صحَّ، لو قلت: لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر صحَّ، "«لا يضرك بأيِّهنَّ بدأتَ»"، وهذا من توسيعه عليه الصلاة والسلام علىٰ أمته في هذه الأربع التي هي أحبُّ الكلام إلىٰ الله جلَّ وعلا.

وهنا مسألة: هل هذه الأربع أحب إلى الله أو أحب إلى الله كلامه القرآن؟ جاء في هذا وهذا، والقول الراجح هو الجمع بينها، فيقرأ القرآن ويأتي بهذه الأربع علىٰ أنَّ هناك قاعدة في الذكر: أنَّ الذكر المخصوص بزمان كأذكار المساء والصباح، أو بعبادة كالتلبية بالحج، والتسبيحات والتهليلات والتكبيرات عقب الصلوات، وبحالٍ كالذكر عند هبوب الريح ونزول المطر ودخول الخلاء والخروج منه ودخول المسجد والبيت والخروج منهما، وعند النوم الذكر هنا أفضل من عموم قراءة القرآن، وقراءة القرآن في مواضعها أفضل من عموم الذكر.

ولهذا ينبغي لك أيها الموفَّق أن تنوع، تقرأ القرآن في أحوال، وتأتي بهذا الذكر الوارد المطلق والمقيَّد في أحوالٍ أخرىٰ، في يوم عرفة تجمع بين قراءة القرآن وبين دعاء الل جلَّ وعلا والضراعة إليه وتوحيده فإنَّ خير الدعاء دعاء يوم عرفة، «**وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير**».

"وفي صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي"، والأعرابي مَن هو؟ ساكن البادية، بدوي، وكان الصحابة يفرحون بمجيء

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأعراب وسؤالهم النبي ﷺ لأنَّ عند الأعرابي جرأة والصحابي عنده هيبة تمنعه مِن الجرأة علىٰ النبي عليه الصلاة والسلام، فيستفيد المسلمون مِن جُرأة هذا الأعرابي.

"فقال: علمني كلامًا أقوله، قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم»"، علمه أنواعًا مِن الذكر، **"لا إله إلا الله وحده لا شريك له"** هذا توحيد الله، **"الله أكبر كبيرًا"** تعظيمٌ لله وتكبيرٌ له من كلِّ كبير، **"وسبحان الله رب العالمين"** تسبيحٌ لله، **"ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم"** وفي هذا فضل لا حول ولا قوة إلا بالله التي هي غرْسٌ من غِراس الجنة.

"فقال الأعرابي: يا رسول الله، هذه لربي" لأنَّ فيها الثناء ومدح الله، **"هذه لربي فما لي؟"** قال: **"«قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، وارزقني»"**، وهذه لله أيضًا لكنه أجاب الأعرابي لأمرٍ فيه منفعته، وهو الدعاء العاجل: **"اللهم اغفر لي، وارحمني"** وهذه في الدنيا والآخرة، **"واهدني وارزقني"** فجمعت هذه الدعوات خيري الدنيا والآخرة.

وجاء في الحديث الذي يُروىٰ مِن غير وجه: «**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»، إذًا أنت أيها الذاكر لله رابحٌ علىٰ كلِّ حال، لا يقدح الشيطان في خاطرك هبوة ووسواس يقول: الناس يدعون الله وأنا بس أسبح وأهلل، تسبيحك وتهليلك وتكبيرك وتحميدك واسترجاعك وحوقلتك لله يعطيك الله فيها أفضل ما يعطي السائلين ممن يسألونه خيري الدنيا والآخرة.

إذًا أنت في ذكر الله رابح ولا خاسر؟ رابحٌ علىٰ كل الأحوال، كما أنك في دعاء الله رابحٌ، إن دعوت الله بدعوة فإما أن يجيبك الله إليها، وهذا ما تتمنىٰ، أو لا يجيبك لكن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يمنع الله عنك من الرَّدىٰ ومن الشر بمقابل الدعوة، وهذا خيرٌ لك، أو الحال الثالثة: أن يدَّخرها الله لك متىٰ؟ يوم القيامة يوم أحوج ما تكون إلىٰ ما يرفعك ولا يضعك، وإلىٰ ما يقل ميزانك لا إلىٰ ما ينقصه، فأنت في دعاء الله وفي ذكره رابحٌ غير خاسرٍ في جميع الأحوال إن كنتَ مقبلًا مؤمنًا، مؤمنًا بالله مقبلًا عليه سبحانه وتعالىٰ. نعم.

(المتن)

"وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: «الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله»، أخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه".

(الشرح)

هذا الحديث حديث أبي سعيد الخدري، ما اسم أبي سعيد؟ وش اسمه أبو سعيد؟

(الطالب) عبد الله.

(الشيخ) عبد الله ولا عبد الرحمن؟

(الطالب) عبد الرحمن.

(الشيخ) عبد الرحمن ولا عبد الحكيم؟ ما اسم أبي سعيد؟ ذكرناه كذا مرة يا إخوان، نسيتوا؟ هاه يا عبد الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، نسي آدم فنسيت ذريته، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)﴾ [طه: ١١٥]، هو سعْد بن مالك بن سنان مِن بني خُدرة من الأنصار رضي الله عنه.

"أنَّ النبي ﷺ قال: «الباقيات الصالحات»" جعل الذكر باقيًا؛ لأنه مُدَّخر عند

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله، مودَعٌ لك أيها الذاكر عند الله لا يضيع، "«الصالحات»"؛ لأنَّ هذه الباقية ليست حجة عليك بل حجة لك، "«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله»"، هذه الباقيات الصالحات تبقىٰ في خزائن الله وديعةً لك، تبقىٰ في موازينك؛ ولهذا الباقيات الصالحات تشمل هذا الذكر ويُراد بها في الآية: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦)﴾ [الكهف: ٤٦] تشمل ماذا؟ المرأة الصالحة التي تُعين زوجها وولدها وإخوانها وبنيها علىٰ الخير، وفي الحديث حديث أبي سعيد هذا تنصيصٌ علىٰ ماذا؟ علىٰ الباقيات الصالحات.

رواه مَن؟ "رواه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم مِن حديث أبي سعيد"، وهذا في عناية شيخنا بالتخريج وعنايته بالصناعة الحديثية وقد اشترط ألا يورد في هذه الرسالة إلا ما صحَّ عنده، فلله دَرُّه وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء. نعم.

(المتن)

"وقال عليه الصلاة والسلام: «ما عمِل ابن آدم عملًا أنجىٰ له من عذاب الله مِن ذكر الله»، أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني بإسنادٍ حسن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه".

(الشرح)

نعم، هذا حديث معاذ بن جبل الأنصاري رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "«ما عمل ابن آدم»" (ابن آدم) هنا خرج مخرج الأغلبية ولا يدخل فيه الجن، والجن ليسوا من ابن آدم، لكن «ما عمِل مكلفٌ عملًا أنجىٰ له من عذاب الله»، سواءً في القبر أو في الدنيا أو في الآخرة، "«أنجىٰ»" علىٰ أفضل التفضيل علىٰ بابها "«مِن ذكر الله»" ذكر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله الذكر إيش؟ المُطلَق، ويدخل فيه الذكر المقيَّد.

فإن أردتَ أن تنجو من عذاب الله في الدنيا وعذاب الله في القبر، وعذاب الله في الآخرة، في العرَصَات أو في جهنم، فهذا السبيل دونك هذه الوصية النبوية، "«ما عمل ابن آدم»" أي: مكلَّفٌ "«عملًا أنجىٰ له من عذاب الله مِن ذكر الله»" فدلَّ علىٰ أنَّ ذكر الله يُنجي صاحبه من عذاب الله، متىٰ؟ إذا كان الذكر نبني علىٰ الإيمان، علىٰ التوحيد.

فإن كان ذكره لله لا علىٰ توحيد، وإنما لحاجة يؤتىٰ منها حاجته، مثل الكافر إذا استسقىٰ طلب من الله السقيا ودعا الله يجيب الله دعاءه لكن في الدنيا فقط، في الآخرة ما ينفعه، لأنَّ إجابة الله دعاء الكفار من جنس رزق الله للكفار، وحفظهم، فإذا كان ابن آدم مؤمنًا وشغل لسانه بذكر الله تحقق له هذا الوعد الكريم بأفعل التفضيل أنه "أنجىٰ له من عذاب الله" وعذاب الله جنس يشمل عذاب الله في الدنيا بالمرض بالموت بالغرق بالمصائب بالرزايا بالفتن، وعذاب الله في البرزخ في القبر، وعذاب الله في العرَصَات عرَصَات القيامة، وعذاب الله في الجحيم المنجي له الإيمان ومِن جنس الإيمان ذكر الله كثيرًا. نعم.

(المتن)

"وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخيرًا لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخيرٌ لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «ذِكْر الله»، رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه بإسنادٍ صحيح".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الشرح)

هذا الحديث حديث معاذ آخر، الأول رواه ابن أبي شيبة في المصنَّف، والطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في المعجم الكبير، يقول الشيخ: بإسنادٍ حسن، وهذا الحديث أيضًا رواه أحمد والترمذي وابن ماجه بإسنادٍ صحيح عن معاذٍ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "«ألا أخبركم»" (ألا) أداة حضٍّ وتحضيضٍ وحثٍّ "«ألا أخبركم بخير أعمالكم»"، سبق أنَّ ذِكْر الله أنجىٰ للمؤمن من عذاب الله، هنا خير الأعمال ذكر الله.

قال: "«وأزكاها عند مليككم»" أزكاها: يعني أرفعها قيمة ومنزلة ورُتبة وشرَف، "«عند مليككم»" أي: عند ربكم؛ لأنَّ الله هو مالكنا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢)﴾ [الناس: ١، ٢]، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

"«وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم»" أرفعها في الثواب، إذًا هي تثقل الميزان، وبالتالي يرتفع الثواب والدرجة، "«وخيرٌ لكم مِن إنفاق الذهب والفضة»" يا مَن تعلق قلبه بالدراهم والدنانير والرصيد ذكر الله خيرٌ لك مِن إنفاق الذهب والفضة صدقةً وزكاةً في سبيل الله، الواحد يقول: لو كان عندي لفعلتُ، ذكر الله خيرٌ لك من ذلك.

"«وخيرٌ لكم مِن إنفاق الذهب والفضة، وخيرٌ لكم من أن تلقوا عدوكم»" أي: عدو الدين في الجهاد في سبيل الله، "«فتضربوا أعناقهم»" بالجهاد، "«ويضربوا أعناقكم»" فتنالوا الشهادة، ما هو؟ "قالوا: بلىٰ يا رسول الله، أخبرنا، قال: «ذكْر الله»".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لو لم يأتِ في ذكر الله في شرفه وفضله إلا هذا الحديث لكفانا أيها الإخوة، خيرٌ من أن نلقىٰ عدونا فنجاهدهم فيقتلوننا، وخيرٌ مِن إنفاق الذهب والفضة مهما كان عددها، وأزكىٰ لنا عند مليكنا، وارفع لنا في درجاتنا ومثوباتنا، وهو خير أعمالنا ذِكْر الله سبحانه وتعالىٰ أفيليق بعد ذلك أن يغفل الإنسان عن راتبٍ يومي في ذكر الله، يجاهد نفسه عليه فيأطر نفسه علىٰ ذكر الله أسبوعًا واحدًا ثمَّ يألف ذلك ويعتاده.

المشكلة يا إخواني، نسمع الأحاديث فترتفع الهمة، شيئًا بسيطًا ثم تبرد، أليس كذلك؟ لحظات ثم كأننا لم نسمعها، من الآن إن كنتَ ذاكرًا لله فاثبُت وزِد، وإن كنتَ ناقصًا في الذِّكر جاهد نفسك واجعل لك وردًا يوميًّا في ذكر الله، تبدأ من أذكار صباحك، نحن في مستقبل الليل من أذكار المساء، ثم أذكار النوم، ثم أذكار الصباح، ثم الأذكار دبُر الصلوات وفي أثناء العبادات، عند دخول بيتك وعند الخروج، دخول الخلاء والخروج، دخول المنزل، دخول المسجد والخروج منه، لبس الثياب، تغير الأحوال، جاهد نفسك علىٰ أن يكون لسانك رطبًا بذكر الله لتنال هذا الوعد الصادق من النبي الصادق عليه الصلاة والسلام.

ثم علموا به أولادكم ونساءكم وأهليكم، تهتم العشاء عيالك وفطورهم وملابسهم اهتم بأن يعتادوا ذكر الله، أذكار الصباح والمساء، حفِّظوا أولادكم صحيح الكلِم الطيب، هذه الرسالة المختصرة أو تحفة الأخيار هذه لشيخنا رحمه الله، حفِّظوها إياهم واعملوا لهم فيها الحوافز والمسابقات ليعتادوا ذكر الله فينشأوا عليه وما جرىٰ لهم من الأجر يجري لكم أنتم؛ لأنَّ مَن دلَّ علىٰ خيرٍ كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجورهم شيء. نعم.

(المتن)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"وقال ﷺ: «لا يقعد قومٌ يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»، رواه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما".

(الشرح)

هذا الحديث حديثٌ جليلٌ اختار شيخنا هذا اللفظ منه لفقهه، الحديث جاء في صحيح مسلم من عدة ألفاظ، منها: «**ما جلس قومٌ مجلسًا**»، ومنا: «**ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله**»، اختار الشيخ هذا اللفظ الجامع: "«**لا يقعد قومٌ**»"، أي في أيِّ مكان، في بر، في بحر، في جو، في مسجد، في خلاء، "«**لا يقعد قومٌ يذكرون الله تعالىٰ إلا**»" شوفوا الأنواع الأربعة من الفضائل:

"«**حفتهم الملائكة**»" ما هو بالشياطين، ما هو بالجن، يا من تخاف من الجن والشياطين أن يضرُّوك، "«**حفتهم الملائكة**»" هذه واحدة.

"«**وغشيتهم الرحمة**»"، عمَّتهم الرحمة، فإنَّ الغُشي أن تعمهم الرحمة، ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)﴾ [الدخان: ١، ٢]، قال جلَّ وعلا: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ﴾ [الدخان: ١٠، ١١]، أي: يعمهم، قال: "«**وغشيتهم الرحمة**»" رحمة مَن؟ رحمة الله لما اجتمعوا علىٰ ذكره.

ثالثًا: "«**ونزلت عليهم السكينة**»" الناس في المدرَّجات، مدرَّجات الملاعب والملاهي في سكينة ولا في صخب ولهب، في صخب ولهو واترفاع أصوات، كذلك شأنهم في الأسواق والمهرجانات والطرقات أما في مجالس الذكر فالسكينة عليهم كأنَّ علىٰ رؤوسهم الطير خاشعين لذكر الله، هذه الثالثة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرابعة: وهي أعظم "«وذكرهم الله جلَّ وعلا فيمن عنده»" يُثني عليهم يمدحهم، يُشيد بهم في ملإِه الأعلىٰ، لو قيل لك: إذا ذكرتَ الرئيس أو الوزير أو العظيم أو الملك ذكرته ومدحته أنه يذكرك في جلسائه ومع مستشاريه ويُثني عليك تلهج بذكره في كل أوان، أليس كذلك؟ هذا ملك الملوك جلَّ وعلا إذا ذكرْتَه ذكَرَك، إذا ذكرْتَه في نفسك ذَكَرك الله في نفسه، إذا ذكرتَه في ملإٍ ذكرك الله جلَّ وعلا في ملإٍ خيرٍ منه، وهم الملائكة عليهم الصلاة والسلام.

أفلا نعقل أيها الإخوة، إلىٰ فضل الذكر فنجاهد أنفسنا ونأطرها عليه حتىٰ تألفها، تألف ذكر الله وتعتاده ويكون هو هُجيراها ليلًا ونهارًا صباحًا ومساءً لا سيما في زمان الفتن، فإنَّ الانشغال بذكر الله وعبادته له عند الله المراتب العالية، جعلنا الله وإياكم كذلك وأعاذنا من ضد ذلك، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين أما بعدُ:

(المتن)

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالىٰ في كتابه **تحفة الأخيار:**

"وقال ﷺ: «مَن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير عشر مرَّات كان كمن أعتق أربعة أنفسٍ مِن ولد إسماعيل»، متفقٌ عليه مِن حديث أبي أيوب رضي الله عنه.

وفي الصحيحين عن أبي هُريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير في يومٍ مائة مرة كانت له عدْل عشر رقاب، وكُتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حِرزًا من الشيطان يومه ذلك حتىٰ يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر من ذلك، ومَن قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرة حُطَّت خطاياه ولو كانت مثلَ زَبَد البحر».

وفي الصحيحين أيضًا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كلمتان خفيفتان علىٰ اللسان، حبيبتان إلىٰ الرحمن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وخرَّج الترمذي وغيره بإسنادٍ حسن عن أبي سعيدٍ وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما قعد قومٌ مقعدًا لم يذكروا الله فيه عزَّ وجلَّ ولم يصلوا علىٰ النبي ﷺ إلا كان عليهم تِرَة، فإن شاء عذَّبهم وإن شاء غفر لهم».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يذكر الله علىٰ كل أحيانه»، خرَّجه مسلمٌ في صحيحه".

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلىٰ الله وسلم علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وأصحابه ومَن سار علىٰ نهجهم واقتفىٰ أثرهم إلىٰ يوم رضاه، أما بعدُ: فما زال الشيخ في مقدمته في تحفة الأخيار في بيان فضل الذكر وشرفه وعظيم ثوابه ونواله عند الله جلَّ وعلا.

وسبق أنه ذكر جملةً من الآيات بنحو تسع آيات، ثمَّ أورد بعدها جملةً مِن الأحاديث، ومن هذه الأحاديث ما وقفنا عليه حديث أبي أيوب الأنصاري النجَّاري رضي الله عنه، وهو الذي نزل النبي ﷺ عنده أول ما قدم إلىٰ المدينة حتىٰ بنىٰ مسجده وحجرات نسائه.

قال: "وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «مَن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير عشر مرَّات كان كمن أعتق أربعًا مِن ولد إسماعيل»، متفقٌ عليه"، حديث أبي أيوب.

في هذا الحديث فضل التهليل؛ لأنَّ التهليل اختصارٌ، أو كما يُقال: نحتٌ لقول: لا إله إلا الله، هذا التهليل، والتحميد لقول: الحمد لله، والحوقلة لقول: لا حول ولا قوة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلا بالله، فمن قال: "«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير»" ثوابه أنه كمن أعتق أربعًا من ولد إسماعيل، مَن هم ولد إسماعيل؟ أي: العرب المستعرِبة، لأنهم أبناء إسماعيل.

وهذا فيه فضل العرب علىٰ غيرهم من جنس الأمم، ولهذا رتَّب الأجر العظيم علىٰ مَن أعتق أربعًا علىٰ مَن قال: لا إله إلا الله كمن أعتق أربعًا من ولد إسماعيل.

ويدل علىٰ ذلك الحديث: «**إن الله نظر في بني آدم فاصطفىٰ من بني آدم بني إسماعيل، واصطفىٰ من بني إسماعيل كِنانة، واصطفىٰ من كنانة قريشًا، واصطفىٰ من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشِم فأنا خَيارٌ من خَيارٍ**»، فقوله: "مِن خَيَارٍ" يفسِّر "«كمن أعتق أربعًا من ولد إسماعيل»".

وفي هذا الحديث والذي بعده فضل التهليل ولهذا جاء في حديث أبي هريرة في الصحيحين: أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير في يومٍ مئة مرة كانت له عِدل عشر رقاب**»، عشر رقاب من ولد إسماعيل ولا من غيرهم؟ عشر رقاب مطلقًا، في العشر من قالها كمن أعتق أربعًا من ولد إسماعيل.

"«كان له عِدل عشر رقاب، وكُتبت له مئة حسنة، ومُحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتىٰ يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ»"، "رجلٌ" هنا خرجت مخرج العموم، وإلا ليس لها مفهوم، لو قالتها امرأة أو صغير صحَّ ذلك.

"«إلا رجلٌ عمِل أكثر مما عمل، ومَن قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حُطَّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»"، كثرةً، ففي هذا فضل الذِّكر، وفضل التهليل، وفي قوله ﷺ: "«ولم يكن أحدٌ أفضل منه إلا مَن عمِل مثل عمله أو زاد»" فيه إشارة إلىٰ أنَّ الذِّكر منه ما هو محصورٌ بعددٍ معين، ومنه ما هو ليس بمحصورٍ بعدد معين، فالمدار علىٰ هذا علىٰ ورود الشرع، فما حُصِر بعددٍ معيَّن قُصِر عليه، كالاستغفار عقِب الصلاة ثلاثًا، لو استغفر أربع دائمًا لكان في حرج؛ أتىٰ بأمرٍ زائد، أو اثنتين دائمًا، إلا ما جاءت الشريعة بالزيادة، من قال: لا إله إلا الله مائة مرة، إلا مَن عمِل مثل عمله أو زاد مثل عمَل هذا العامِل.

إذًا الذِّكر ما جاء مُطلق يبقىٰ علىٰ إطلاقه، وما جاء محددًا بعدد يبقىٰ علىٰ تحديده، وليس للإنسان أن يزيد بالعدد ما لم يأتِ به الشارِع، يقول: سأقول يوميًّا سبحان الله وبحمده عشرة آلاف مرة، لا، تقف علىٰ ما جاء به الشارع من العدد، إلا فيما أذِن لك الشارع في الزيادة، "«إلا رجلٌ قال مثل عمله أو زاد»"، مائة وواحد، مائة واثنين، مائة وخمسين، مائتين، ثلاثمائة، أربعمائة، ما جاء الشارع بالإذن به فيبقىٰ علىٰ الإذن به بعدده.

ثمَّ ذكر الحديث الذي ختم به الإمام البخاري صحيحه، من حديث أبي زُرعة عن عمارة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "«كلمتان خفيفتان علىٰ اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلىٰ الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»"، ففيها فضل التسبيح وفضل التحميد، فضل هذا وهذا، وأنَّ شأنهما أنهما خفيفتان علىٰ اللسان، هل هي خفيفة علىٰ كل لسان يا إخواني؟ لا، علىٰ مَن أعانه الله، لسان الكافر والفاجر لا، منشغل بغيرها، فهي خفيفتان علىٰ اللسان الذي أعانه الله عليه.

بعض الناس السب والشتم والغيبة وكلام السوء والنميمة والفضيحة أيسر علىٰ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لسانه من ذكر الله، للغَلَف والطبع الذي علىٰ قلبه، "«خفيفتان علىٰ اللسان، حبيبتان إلىٰ الرحمن»"، الله يحبهما، ويحب أن يسمعهما من عبده لتضمنهما تنزيه الله عن النقص والعيب وتحميده علىٰ أفعاله وعلىٰ ما يستحق الحمد عليه، "«سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»" فيها تعظيم الله جلَّ وعلا.

ثالثًا: "«هما ثقيلتان في الميزان»" أي ميزان؟ الذي يوزَن به الأعمال يوم القيامة، الذي قال الله فيه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال فيها: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧)﴾ [القارعة: ٦، ٧].

تحب أن يثقل ميزانك أرشدك نبيك عليه الصلاة والسلام لهاتين الكلمتين اللَّتين ذكر أنهما ثقيلتان في الميزان، والثِّقَل هنا ثِقَل معنوي يظهر حسيًّا في هذا الميزان القِسْط، الميزان الحق، فإذا انضاف إلىٰ هاتين الكلمتين لفظًا بهما اعتقادًا لموجبهما ازدادت مضاعفة الثقل بهاتين الكلمتين: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، وهنا ذكر هاتين الكلمتين من غير أن يحدَّ لهما حدًّا.

فلو قال قائل: سأواظب علىٰ قول: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة إذا أمسيت ومائة مرة إذا أصبحتُ مراعاةً لحطِّ الخطايا من جهة في حديث الصحيحين السابق، ولحديث أبي هريرة هذا، نقول: لا مانع من ذلك؛ لأنَّ هذا ورد تابعًا، أما سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فلا تحدهما بعدد، لا تحدها باليوم والليلة بعدد، أبقِها مطلقة، أكثِر منها من غير أن تعدَّها، فإنها محسوبةٌ لك محصورةٌ لك في ميزانك.

قال: "وخرَّج الترمذي وغيره بإسنادٍ حسن"، هذا من عناية الشيخ رحمه الله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالتخريج والصناعة الحديثية، **"من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «ما قعد قومٌ مقعدًا»"** أي: مجلسًا في أي مكان، في برٍّ، أو في حضَر، في بيتٍ أو في مسجد، في سوق أو في شارع، في طائرة، في أي مقعد، أي: مجلسن **"«ما قعد قومًا مقعدًا مقعدًا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا علىٰ النبي ﷺ»"**، دلَّ علىٰ أنَّ الصلاة علىٰ النبي من ذكر الله، كيف تكون الصلاة علىٰ النبي من ذكر الله؟ لأنك أيها المصلي تقول: اللهم صلِّ علىٰ محمد، تدعو الله أن يصلي علىٰ رسوله، وسبق أنَّ معنىٰ صلاة الله علىٰ رسوله أن يُثني الله عليه في ملإه الأعلىٰ، هذا الصلاة من الله علىٰ رسوله، فإذا جلس الناس مجلسًا لم يذكروا الله، أو لم يصلوا علىٰ النبي إلا قاموا كما يقومون عن جيفة، هذا تشنيعٌ لهذا المقعد وهذا المجلس وهذا المجمَع، كما أنهم تفرَّقوا عن جيفة، أي: تفرقوا عن أكل جيفة، وهذا فيه شناعة ماذا أيها الإخوة؟ في شناعة أنه لا يذكر الله.

جاء في اللفظ: **"«إلا مكان عليهم تِرَة»"** أي: حسرة وندامة يوم القيامة، فإن شاء الله عذبهم وإن شاء غفر لهم، وهذا فيه دليلٌ علىٰ أنَّ الأعمال تحت مشيئة الله، ولهذا الله جلَّ وعلا لا يغفر للمشرك، فالمشرك لا يدخل تحت المشيئة؛ لأنَّ هذا هو الوعيد الذي توعَّده الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وفي الحديث تنويهٌ إلىٰ أهمية ذكر الله في المجالس سرًّا أو علانية بحسب الحال، وسبق لفظ مسلم: «**من قعد مقعدًا**»، «**ما جلس قومٌ في مجلس أو قعدوا مقعدًا فذكروا الله**»، إ لا أثيبوا بالأربع: «**حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله جلَّ وعلا فيمن عنده**».

قال: **"وحديث عائشة رضي الله عنها، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يذكر الله جلَّ وعلا علىٰ كل أحيانه»، أخرجه مسلم"**، (كل) هنا بمعنىٰ أغلب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أحيانه؛ لأنه لم يكن يذكر الله في الخلاء، ولا حال الجماع، إنما قبله، وقبل الخلاء وبعد الخروج منه، وقولها: «**يذكر الله علىٰ كل أحيانه**» تنويهٌ بفضل ذكر الله، وأن ذكر الله لا يتعلق بالجنابة أو بغيرها، الذي لا يقرأه الجنب هو القرآن، أما أنواع الذكر تسبيحًا وتهليلًا وتحميدًا واستغفارًا فهذا لا يُمنع منه الجنُب، نعم.

(المتن)

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه»، خرَّجه مسلمٌ في صحيحه.

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، علمني دعاءً أدعو به في صلاتي وفي بيتي، قال: «قل: اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»".

(الشرح)

نعم، قال: **"وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله»"** ما هي بيوت الله؟ هي المساجد.

والمساجد مظنة ذكر الله ودعائه والصلاة له، ولهذا يُمنع في المساجد عن البيع والشراء ونشدان الضالة، ولم يُمنع في المساجد عن تعليم العِلم؛ لأنَّ تعليم العِلم من ذكر الله، وكذلك ترتيب وعَقْد الألوية للجهاد في سبيل الله لأنها من ذكر الله، كلُّ ما كان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من ذكر الله فإنه لا يُمنع منه في المساجد.

قال: "«ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله»"، يعني في المساجد، اجتمعوا علىٰ ماذا؟ علىٰ ذكر الله سبحانه وتعالىٰ، "«ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله»" يقرأونه تعلمًا وتعليمًا ومراجعةً ومدارسة، "«ويتدارسونه بينهم»" والتدارُس يدخل فيه تدريس العلم مما نحن فيه فإنَّ هذا مِن الاجتماع علىٰ ذكر الله وعلىٰ تلاوة القرآن ومدارسته.

"«إلا نزلت عليهم السكينة»" فمجلسهم في المسجد ليس فيه صخب، ولا لعب ولا ارتفاع أصوات، ولا سب، ولا قيل ولا قال كما في الأسواق والمهرجانات والملاعب وغيرها، "«إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة»" عمَّتهم الرحمة، ولهذا يا إخواني، كم محروم من هذه الرحمة التي تغشىٰ المستمعين بتعلم العِلم وتلاوة القرآن، يثقله شيطانه، تثقله نفسه لمتابعة القنوات والمباريات واللهو والتحليلات والبرامج والأفلام وصلاة المسجد يذكر الله فيها عليه أثقل من الجبال!

ها مثلما سبق في الكلمتين اللَّتَين خفيفتان علىٰ اللسان، هي علىٰ اللسان الذي يوفقه الله عزَّ وجلَّ ويُعينه، أما الذي ما أعانه الله ولا وفقه ما أثقلها عليه!

ولهذا قال الأول:

لو لم يكن عونٌ مِن الله للفتىٰ=فأول ما يجني عليه اجتهاده

"«غشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة»" أيُّ ملائكة؟ هذه ملائكة سيَّارة سيَّاحة في أرض الله تستتبع مجالس الذكر ومجالس العِلم، ما لها إلا هذه الوظيفة تبحث في الأرض عن ماذا؟ لا عن أرضٍ خصبة، ولا عن مطر، ولا عن حياة، ولا عن ربيع،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ربيعها مجالس ذكر الله عزَّ وجلَّ، ومجالس العلم فإذا رأت هذه المجالس نادىٰ بعضها بعضًا فرِحين مغتبطين بها، بهذه المجالس، أن هلمُّوا فحفوا هؤلاء المجتمعين حتىٰ صار بعضهم علىٰ بعض إلىٰ أن يبلغوا عنان السماء.

رابعًا: "«يذكرهم الله فيمن عنده»" في ملإه الأعلىٰ، ةهنا جاء في هذا الحديث: "«ما اجتمعوا في بيتٍ من بيوت الله»"، "ما قعد قومٌ في بيتٍ من بيوت الله"، في اللفظ السابق "ما قعد قومٌ مقعدًا"، هل نحمل هذا العام علىٰ الخاص أو نقول هذا وهذا؟ وجهان لأهل العِلم، ولهذا يُحمل اللفظ الوارد في الوعد الكريم علىٰ عمومه، اجتمعوا في مسجد فهو أفضل، اجتمعوا في غيره ينالهم هذا الفضل لعموم قوله: "ما قعد قومٌ مقعدًا أو جلس قومٌ مجلسًا".

قال: "وفي الصحيحين من حديث أبي بكر واللفظ لمسلم أنه قال: يا رسول الله"، الصِّديق يسأل النبي عليه الصلاة والسلام قال: "علمني دعاءً أدعو به في صلاتي وفي بيتي"، هذا الدعاء ما هو خاص بالصلاة، حتىٰ في بيته إذا دخله؛ لأنَّ النفع فيه متعدي، "قال: «قل يا أبا بكر: اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»" فأفاد الحديث فضل الاستغفار وطلب المغفرة من الله، وفضل الاعتراف له بالتقصير والإسراف والظلم "«اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا»".

وفيه التبرُّؤ من حوله إلىٰ حول الله، ومن عجزه إلىٰ قوة الله، "«ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك إنك أنت الغفور الرحيم»"، وفيه التوسل إلىٰ الله جلَّ وعلا بأسمائع وصفاته، وأنَّ هذا من أسباب قبول العمل، الحديث فيه فضل الاستغفار وطلب المغفرة ولهذا علم النبي أبا بكرٍ أن يدعو بها في دبر الصلاة وأن يدعو

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بها في بيته.

قوله: "في صلاتي" في أي موضع؟ إن شاء في الركوع، إن شاء في السجود، إن شاء في جلوسه، وأفضل ما جاء ذلك بعد التشهد الأخير وقبل السلام.

ثم ذكر شيخُنا جملة أحاديث تتعلق بالدعاء، صدَّرها مِن فقهه ودقة نظره بحديث النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: "«الدعاء هو العبادة»، أخرجه أهل السنن"، مَن أهل السنن؟ من هم؟ أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي، هؤلاء هم أهل السنن الأربعة، هؤلاء أهل السنن الأربعة التي هي تتمة الستة مع البخاري ومسلم، فإذا انضاف إليها أحمد في مسنده صارت سبعة وهي الجماعة.

"قال النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»" وهذا اللفظ أصح من حديث أبي هريرة عند الترمذي وحسنه: «الدعاء مخ العبادة» فإنَّ لفظ "الدعاء مخ العبادة" فيه ضعف، لكن معناه صحيح، فإنَّ مخ الشيء يكون أصله ولُبَّته، والدعاء هو العبادة؛ لأنَّ أصل الدعاء هو العبادة، ولهذا لاحظوا في القرآن الله جلَّ وعلا أتىٰ بلفظ الدعاء في موضع العبادة، فقال جلَّ وعلا: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)﴾ [الجن: ١٨]، أي: لا تعبدوا، فأتىٰ بالدعاء محل العبادة؛ لأنَّ الدعاء أجلىٰ وأوضح صور ومظاهر العبادة.

"«الدعاء هو العبادة»"، والدعاء أنواع: دعاء مسألة: يا ربِّ ارزقني، أعطني، امنعني، هذا دعاء مسألة، والثاني أشمل وهو دعاء العبادة، صلاتك دعاء، زكاتك دعاء، صيام وحجك، صدقتك وبِرُّك وإحسانك، تعلمك للعلم، جهادك في سبيل الله، أمرُك بالمعروف، نهيك عن المنكر، إعانتك الناس علىٰ الخير هذه كلها دعاء، إذا كانت لله فهي عبادة تعبد الله بها وتُثاب عليها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فنسأل الله جلَّ وعلا أن نكون ممن عبده حق عبادته، وآمن به حق الإيمان به، ومن عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب، ونكتفي بهذا وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الدرس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار:**

"وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك وفُجاءة نقمتك وجميع سخطك»، رواه مسلمٌ في صحيحه.

وعنه رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدَّين وغلَبة العدو وشماتة الأعداء» رواه النَّسائي وصححه الحاكِم.

وعن بُريدة رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلًا يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهَد أنَّك أنت الله ل إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فقال رسول ﷺ: «لقد سأل الله باسمه الذي إذا سُئل به أعطىٰ وإذا دُعي به أجاب» أخرجه الأربعة وصححه ابن حبَّان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أصِلح لي ديني الذي هو عِصمة أمري، وأصلح لي دُنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كلِّ خير، واجعل الموت راحةً لي مِن كل شر» أخرجه مسلم.

وعن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدعو: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنتَ أعلم به مني، اللهم اغفر لي جَدِّ وهَزْلي وخطَأي وعمدي كلُّ ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمتُ وما أخرتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ وما أنت أعلم به مِنِّي أنت المقدم وأنت المؤخِّر وأنتَ علىٰ كلِّ شيءٍ قدير» متفقٌ عليه".

(الشرح)

نعم، يقول شيخنا رحمه الله الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في هذه الرسالة **تحفة الأخيار في بيانس جملةٍ نافعةٍ من الأذكار** في سياق مقدمته لمَّا ذكر فضْل الدعاء فذكر هاهنا جملةً من الأدعية الجوامع الثابتة عن لنبي ﷺ.

قال: "وعن ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يقول"، (كان) من أفعال الاستمرار والإدامة، أي: كثيرًا ما يدعو بهذا، يقول: "«اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفُجاءة نقمتك، وجميع سخطك» أخرجه مسلمٌ في الصحيح"، أكمل الأدعية وأوفاها وأجمعها هي أدعية نبينا محمد ﷺ، ولهذا ينبغي ويتأكد علىٰ المسلم، ينبغي ويتأكد عليه أن يعتني بأدعية النبي عليه الصلاة والسلام فيحفظها ويدعو بها، سيما ما كان يُكثر من دعائه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في حديث ابن عمر: «**كان النبي ﷺ يدعو يقول**»، "**كان**" فيها الاستمرار، «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك،**» "**اللهم**" أصلها: يا الله، حُذفت ياء النداء وأُبدل في آخر لفظ الجلالة ميمًا، فصارت "**اللهم**".

"«**إني أعوذ بكَ**»" العياذة بالله لَجَأٌ مِن المخلوق إلىٰ الخالِق، ولِيَاذةٌ يلوذ المخلوق بالخالِق، "«**أعوذ بك مِن زوال نعمتك**»"، أعظم نعم الله علينا وش هي؟ الصحة ولا الأمن؟ أعظم نعم الله علينا أن هدانا فجعلنا مؤمنين مسلمين، فهنا يستعيذ المؤمن بربه أن يزول عنه نعمة الهداية بالإيمان، أن تزول عنه نعمة هدايته للإيمان فيكون كافرًا أو مشركًا.

ومِن نعم الله: نعمة الأمن في السرب، في الوطن، بين الأهل، «**من أمسىٰ آمنًا في سربه، معافًىٰ في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**».

مِن النعم العظيمة نعمة الصحة، نعمة الوَجد؛ أن يجد ما يسد رمقه وحاجته وحاجة مَن تحته، ونعم الله لا حدَّ لها عدًّا، لا حدَّ لها عددًا ولا كثرة، ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، وفي الآيتين: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] نعمة الله، أُضيفت النعمة للفظ الجلالة فشملت جميع النعم، "**لا تحصوها**".

"«**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك**»"، زوالها هو تغيُّرها وانقلابها إلىٰ ضدها، وفناؤها وذهابها، "«**وتحول عافيتك**»" أي: انتقال عافيتك إلىٰ البَلَاء، من العافية: عافية الاعتقاد بأن تكون علىٰ اعتقادٍ صحيحٍ، أن تكون علىٰ سُنةٍ لا علىٰ بدعة، أن تكون علىٰ طاعة لا علىٰ معصية، ومن العافية: عافية البدَن، وعافية ذهاب البَلاء.

"«**أعوذ بك من تحول عافيتك، وفُجاءة نقمتك**»" أن تفجأني النقم، نقمَة مَن؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نقمة الله جلَّ وعلا، أي غضبه ومكره، فهذا هروبٌ من الله إليه، واستعاذةٌ من الله إليه، وفيها: «**أعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك**».

"«**وأعوذ بك من جميع سخطك**»"، يستعيذ بالله أن تدركه مساخط الله وأسباب غضبه وعقوباته، وهذا فيه اللَّجَأ من الله إلىٰ الله، فلا أحد تهرُب منه إليه إلَّا الله، اللهُ الذي يُهرَب من غضبه إللىٰ عفوه، ومن عقوبته إلىٰ رحمته، سبحانه لا إله إلا هو، فهذه من الأدعية الجامعة العظيمة وقد أخرجها مسلمٌ في الصحيح.

قال: "**وعنه**" أي: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "**كان رسول الله ﷺ يقول**"، (كان) أيضًا مِن ألفاظ الاستمرار، "«**اللهم إني أعوذ بك من غلَبَة الدَّين وغَلَبة العدو وشماتة الأعداء**»، **أخرجه النَّسائي وصححه الحاكِم**"، في هذا لِياذةٌ وعِياذةٌ بالله من غَلَبة الدَّين، أيُّ دَينٍ؟ دَين المخلوق، ودَين الخالِق من باب أولىٰ.

"«**أعوذ بك من غلبة الدَّين**»" لأنَّ الدَّين إذا غلَب الرجل بقي مغمومًا، ودين الآدميين في النهار ذُل، وفي الليل هم، فهذا فيه اللَّجَأ إلىٰ الله مِن ذلٍّ في النهار وهمٍّ في الليل من ديون الآدميين.

"«**من غلَبَة الدَّين**»" أن يغلبني فلا أستطيع وفاءه ولا أداءه، "«**وغلبة العدو**»" أن يقهره عدوٌّ سواءٌ عدوٌّ في الدين أو عدوٌّ في الطبع والنفس، ولهذا في الدعاء المأثور: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحَزَن، والعجز والكسل، وأعوذ بك من غلَبَة الدَّين وقهر الرجال**».

"«**وغلبة العدو وشماتة الأعداء**»" أن يحلَّ بي أمرٌ يتشمَّت بي أعدائي، يشمل أعداء الدين بالدرجة الأولىٰ، ثم أعداء نفسه بالدرجة الثانية، وهذا فيه اللَّجأ إلىٰ الله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جلَّ وعلا مِن المُسخِطات في الدنيا، سواءٌ كانت المُسخِطات في الدين أو في أمور الدنيا المحضة.

ثمَّ قال: **"وعن بُريدة"** وهو بُريدة بن الحصيب الأسلَمي، سيِّد الأسلميين رضي الله عنه وهو كبيرهم، **"أنه قال: «سمع النبي ﷺ رجلًا يدعو: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت»"** يسأل الله بالتوسُّل إليه بماذا؟ بالشهادة له بالتوحيد، **"«اللهم إني أسألك بأني أشهد»"** وهذا التوسُّل إلىٰ الله بالعمل الصالح، وأعظم الأعمال الصالحة الإيمان والتوحيد.

"«اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد»"، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾ [الإخلاص: ١]، فهو واحدٌ سبحانه، ومِن أسمائه الأحد.

"«الصمد»" ومِن أسمائه الصمد: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، والصمد هو الذي تقصده المخلوقات في حوائجها، تصمُد إليه، أي تقصده في حوائجها، والصمد أيضًا هو السيد الكامل في سؤدَدِهِ، فلا يُرام جنابه ولا يُهضم، والصمد من معانيه ثالثًا: أنه الذي لا جوف له، أي لا يحتاج إلىٰ الطعام والشراب، والله جلَّ وعلا مستغني وهو يُطعِم ولا يُطعَم.

"«اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد»"، مدح الله بنفيٍ تمدَّح الله به، فإنَّ اله تمدَّح في آية الإخلاص بأنه لم يلد ولم يولد.

"«ولم يكن لك كفوًا أحد»"، قال ﷺ: **"«لقد سأل الله باسمه الذي إذا سُئل به أعطىٰ، وإذا دُعي به أجاب»، أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان"**، ما هو اسم الله الذي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا سُئل به أعطىٰ وإذا دُعي به أجاب؟ قالوا: هذا اسم الله الأعظم، وقد جاءت فيه عدة أحاديث هذا أحدها.

ومنها: أنَّ اسم الله الأعظم **"يا حيُّ يا قيُّوم"**، ومنها: أنَّ اسم الله الأعظم **"الله"**؛ لأنه الاسم المتفرد به سبحانه فلا يُسمَّىٰ به غيره، وجاء حديثٌ رابع أنَّ اسم الله الأعظم «**اللهم إني أشهد بأنك أنت الله لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام**»، قال: سأل الله باسمه الأعظم.

واسم الله الأعظم متناولٌ لهذه كلها، فإنه كمال الثناء علىٰ الله بما له من الكمال في ذاته وربوبيته وجميل أسمائه وعظيم صفاته، هذا اسم الله الأعظم، ومِن لُطف الله أنَّ الله أخفاه عنا ليعظُم ابتهالنا ورجاؤنا ولَهَجُنا إلىٰ الله جلَّ وعلا بدعائه سبحانه بكمالاته ؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**أَلِظُّوا**»، أي: أَلِحُّوا وأكثِروا «**بياذا الجلال والإكرام**»، وفي دعاء الهم والحزن: «**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**»، «**الله الله ربي لا أشرك به شيئًا**»؛ لأنه توسُّل إلىٰ الله بماذا؟ بالتوحيد به وسؤاله وحده دونما شريك.

يونس بن متَّىٰ ما دعاؤه وهو في بطن الحوت؟ ظلمة البحر، مع ظلمة الليل، مع ظلمة بطن الحوت، ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ولهذا جاء في الصحيحين: «**دعوة أخي ذي النون ما دعا بها مكروبٌ إلا فرَّج الله كربته**».

قال: **"وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يقول»"**، (كان) هذا فيه الاستمرار، **"«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، واصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير، واجعل الموت راحةً لي من كل شر» أخرجه مسلمٌ في الصحيح"**، هذا الدعاء في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حديث أبي هريرة من جوامع الأدعية؛ لأنها شملت خيرَي الدنيا والآخرة.

يدعو عليه الصلاة والسلام باستمرار، (كان) يقول: "«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري»"، وش معنىٰ "عصمة أمري"؟ أهم أمرٌ لي في الدنيا هو ديني، دينُك أهم شيءٍ لك في الدنيا، أهم من مالك، أهم من صحتك، أهم حتىٰ من روحك، أهم من ولدك، فإذا أصلح الله لك دينك فيا سَعْدَك!

"«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي»" أصلحها فلا أحتاج إلىٰ غيرك، ولا أتكدَّر فيها بالتذلل إلىٰ غيرك، أو بالمرض، أو بالخوف، وكلها من منغِّصات الحياة، فإذا أصلح الله لك حياتك فلا يستطيع أحدٌ أن يغيرها أو يُفسِدها، وهذا مشمولٌ لقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

"«وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي»"؛ لأنَّ المعاد والرجوع والبقاء المستمر في الآخرة، ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ﴾ [البقرة: ٣٦] إلىٰ متىٰ؟ ﴿إِلَى حِينٍ (٣٦)﴾ [البقرة: ٣٦]، ولهذا الدار الآخرة هي الدار الباقية لا زوال فيها، ولهذا قال: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، أي الحياة الكاملة، الحياة الأبدية، الحياة السرمدية، فلا فناء لها، فمَن كانت حياته الأخروية صالحة فيا سَعده، ويا عظيم حظه ووَجده، ومن كان في الآخرة شقيًّا فيا شقاوته!

نعم أيها الإخوة، وللأسف أخلدنا إلىٰ الدنيا فاهتممنا بها أعظم من اهتمامنا بالآخرة، وإني لأظن ولا أتألَّىٰ، لو أننا اهتممنا بالآخرة كاهتمامنا بالدنيا لصلُحت دنيانا وصلُحت أخرانا، لكن للأسف اهتممنا بدنيانا أعظم من اهتمامنا بآخرتنا فأفسدنا الدنيا وضاعت علينا آخرتنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: "«واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير»" هذا من مشروع الدعاء بالبقاء إذا كان فيه منفعةٌ أخروية: "«اجعل الحياة زيادةً لي في كل خير»"، وفيه دليل علىٰ أنَّ الإيمان يزيد، "«واجعل الموت راحةً لي من كل شر»"، وفيه جواز الدعاء بالموت متىٰ يا إخواني؟ إذا خشي علىٰ دينه الضرر، أو الفساد، أو نقص الإيمان.

وسبقنا حديث عمار بن ياسر أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا يتمنيَنَّ أحدكم الموت لضُرٍّ نزل به، فإن كان لا بدَّ فليقل: اللهم أحيِني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمتَ الوفاة خيرًا لي**».

وقوله: "«واجعل الموت راحة لي من كل شر»" لفظٌ عام شرٌّ في الدين، شرٌّ في الدنيا، شرٌّ في النفس، شرٌّ في العِرض، شرٌّ في الولد، شرٌّ في المال، شرٌّ في البلاء، في جميع أنواع الشرور، ولهذا هذا الدعاء من الأدعية الجوامع الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام والتي ينبغي لك أن تحفظها وتقرأها وتدعو بها أيها المؤمن مستحضرًا هذه المعاني باللَّجَأ واللِّياذة إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

قال: "وعن أبي موسىٰ الأشعري" مَن أبو موسىٰ الأشعري؟ ما اسمه؟ عبد الله بن قيس الأشعري اليماني، من الأشعريين الذين قدِموا علىٰ النبي ﷺ بعد خيبر، وتوافقوا مع جعفر ومن معه ممَّن قدِموا من أرض الحبشة، وصحِب النبي ﷺ ثلاث سنين وكان من العلماء بما حفِظ.

قال: "«كان النبي ﷺ يدعو»"، (كان) من ألفاظ الاستمرار، "«اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي»"، الخطيئة ضد الطاعة، أي: المعصية، "«وجهلي»" ما فعله جاهلًا به، وما فعله مخطئًا، وفيه أنَّ النبي قد يُخطئ وقد تقع منه الصغيرة لكن يتوب ويئوب إلىٰ الله منها ولا يبقىٰ عليها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"«اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري»"، الإسراف في الأمر: التعدي والتجاوُز، "«وما أنت أعلم به مني»"، مما يعلمه الله وقد يغفل عنه المخلوق، وقد ينساه، والله جلَّ وعلا لا يلحث علمه نقص ولا جهل ولا نسيان ولا عزوب.

"«اللهم اغفر لي جدي وهزلي»" ما فعلتُه جادًّا، وما فعلته هازلًا مازحًا، "«وخطأي وعَمْدي»" ما وقعتُ فيه بالخطأ من غير قصد، وما وقعتُ فيه عمدًا أي بقصدٍ، "«وكل ذلك عندي»" أي الجد والهزل والخطأ والعمد، وهذا من أدلة أهل السنة علىٰ أنَّ النبي قد تقع منه الصغيرة، لكنه لا يُقرُّ عليها ولا يستمر عليها؛ بل يتوب إلىٰ الله منها.

"«اللهم اغفر لي ما قدمتُ وما أخَّرتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ»" أي: ما كان وما يكون، وما ظهر وما خفي، "«وما أعلنتُ، وما أنت أعلم به مني»"، قد يخطئ الإنسان خطأ وينساه، لكن الله عزَّ وجلَّ علِمَه.

"«أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر وأنت علىٰ كلِّ شيءٍ قدير»"، وفيه التوسل إلىٰ الله جلَّ وعلا بأسمائه الحسنىٰ في باب الدعاء لما ذكر ما قدم وما أخَّر وما أسرَّ وما أعلن ناسبَ أن يأتي بما يناسبها من أسماء الله "«أنت المقدِّم»" فلا مؤخِّر لما قدمه الله، "«وأنت المؤخِّر»" فلا مقدِّم لما أخَّره الله، "«وأنت علىٰ كلِّ شيءٍ قدير»"، أي: لا يُعجزك شيء لكمال علمه وكمال قوته وكمال قدرته سبحانه وتعالىٰ، "أخرجاه في الصحيحين".

ومِن أدعية النبي ﷺ قال: "وعن أنسٍ رضي الله عنه" أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ، قال: "كان النبي ﷺ يقول: «اللهم انفعني بما علَّمتني، وعلمني ما ينفعني»"، العلم ما هو كله نافع، من العلم ما يضر صاحبه، الديناميت علم،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صار به الضرر العظيم الملموس علىٰ الناس في التفجير.

قال: "«اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني»"، كم من عباد الله من تعلم العِلم ثم ضره علمه لم ينتفع به، مثل مَن؟ كاليهود وأشباه اليهود أوتوا علمًا لكنهم تحيَّلوا ولفُّوا وداروا وتعنَّتوا، هل نفعهم علمهم؟ ما نفعهم؛ بل شُبِّهوا بأقبح الأوصاف، شُبِّه عامتهم بالحمير تحمل أسفارا، أسفار العِلم وكتب الله علىٰ ظهورها لم تنتفع بها.

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ=والماء فوق ظهورها محمول

تموت ظمأ والماء علىٰ ظهورها بالقرَب، هكذا اليهود، وهكذا كل مَن علِم علمًا ولم يعمل به، لم ينتفع، "«اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعي»" دلَّ علىٰ أنَّ من العِلم ما يضر ولا ينفع، كعلم النجوم، والسحر، وعلم الكلام، وعلم البدع، وعلم اللف والدوران والكذب والحيل تنفع ولا تضر؟ تضر في الدين وفي الدنيا.

"«وعلمني ما ينفعني وارزقني علمًا ينفعني» رواه النَّسائي والحاكم"، دلَّ علىٰ أنَّ العلم الذي ينفع هو الذي يصلح للإنسان لا انَّ المقصود مجرد المعلومات يزيد بها في رصيده فإن هذا مدعاة الرياء، ومدعاة التفاخُر حتىٰ يكون أعلم الناس.

الثاني من اليهود من أهل الكتاب بُلعام بن باعورا آتاه الله علمًا لم يؤته غيره، قالوا: كان يحفظ سبعين من كتب الله المنزلة، ويعرف اسم الله الأعظم، وكانت اليهود إذا قاتلت أعداءها وكادوا أن يهلكوا استنصروا بِبُلعام بن باعورا أن اسأل الله وادعه باسمه الأعظم لينصرنا فيدعو الله باسمه الأعظم فينصرهم الله.

بماذا شبهه الله بالقرآن؟ في المص الأعراف، بِـ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الأعراف: ١٧٥]، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، أذلَق بلسانه يلعق الثَّرىٰ، ﴿أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦] والكلب أنجس من الحمار؛ لأنَّ الكلب لم يركبه النبي ﷺ الحمار ركبه عرق الحمار طاهر، لعابه طاهر، أما الكلب فكله عرقه ولعابه ولغوه كله نجِس.

فنسال الله جلَّ وعلا أن ينفعنا وإياكم بما علمنا وأن يزيدنا علمًا وعملًا نافعَين ينفعنا الله بها في الدنيا والآخرة لنا ولكم ولوالدينا ووالديكم ومشايخنا وولاتنا وأحبتنا من المسلمين ونقف عند هذا الموضع، والله تعالىٰ أعلم وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار:**

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «واللهِ إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»، رواه البخاري.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: ربِّ اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور»، رواه أبو داود والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، رواه البخاري في صحيحه.

والآيات والأحاديث في فضل الذكر والدعاء والاستغفار كثيرة معلومة، وقد رأيتُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جمع ما يسَّر الله تعالىٰ مما صحَّ عن النبي ﷺ من الأذكار والأدعية المشروعة عقب الصلوات الخمس، وفي الصباح والمساء، وعند النوم واليقظة، وعند دخول المنزل والخروج منه، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند الخروج للسفر والقفول منه، وقد سميتُها: **تحفة الأخيار ببيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأدعية والأذكار** مقتصرًا علىٰ ما صحت به الأخبار عن النبي ﷺ دون غيره لتكون زادًا للمسلم وعونًا له بمشيئة الله تعالىٰ في المناسبات المذكورة، مع أحاديث أخرىٰ في فضل الذكر والدعاء، مع نصيحتي لكل مسلمٍ ومسلمةٍ بالعناية بالذكر والدعاء في جميع الأوقات عملًا بما تقدم من الآيات والأحاديث في ذلك، والله أسأل أن ينفعني بها وجميع المسلمين إنه جوادٌ كريم وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمدٍ وآله وصحبه".

(الشرح)

اللهم صلِّ وسلم عليه، يقول شيخنا رحمه الله الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز في هذه الرسالة التي نحن في أواخر مقدمتها حيث ذكر في المقدمة في فضل الذكر مع الآيات تسعةً وعشرين حديثًا، وسيذكر في المتن واحدًا وستين أو اثنين وستين حديثًا في الأذكار التي نوَّه بها، فصار مجموعها تقريبًا قريبًا من المائة، فيا سعد من حفظها وحفَّظها وتابع علىٰ ذكرها وتعاهد أهله وولده عليها، ففيها أجرٌ عظيمٌ للذَّاكِر ولمن ذكر الله بها بسببك، والأجر موصولٌ لشيخنا رحمه الله ولنبينا ﷺ في كل خيرٍ أتيناه لأنه سببه.

قال: "وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» أخرجه الإمام البخاري" وهذا في فضل الاستغفار، وأنَّ الاستغفار لا يُحدُّ بعددٍ، والاستغفار طلب المغفرة، فقولك:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أستغفر الله كأنك تقول: اغفر لي يا ربي، أطلبُ يا ربي مغفرتك، وفيه الإكثار من طلب المغفرة وهو الاستغفار.

كان عليه الصلاة والسلام لا ينصرف من صلاة فرضٍ إلا ويستغفر الله ثلاثًا، ويستغفر في اليوم أكثر من سبعين مرة، أي مراتٍ كثيرة، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، ولو أتىٰ بقوله: أستغفر الله وأتوب إليه فإنَّ هذا فضلٌ عظيم.

وإذا اجتمع الاستغفار والتوبة في موضعٍ واحد فالاستغفار لما مضى والتوبة لما يقارِف فيما هو حاضر ومستقبل؛ ولهذا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: **"«كنا نعدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الغفور»، رواه أبو داود والترمذي، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيح"**.

- **وفي هذا** همة الصحابة وعنايتهم وحفاوتهم فكانوا يعدون استغفارات النبي عليه الصلاة والسلام في المجلس الواحد وهم معه.

- **وفيه** إجلالهم واحترامهم وإعزازهم رسول الله، فلا يتكلمون في حضرته حتىٰ يستطيعون عدَّ ما ينطق به.

- **وفيه** استحباب أن يرفع الإنسان صوته أحيانًا بالذِّكر إذ كيف يعدُّ الصحابة استغفاراته إلا إذا كانوا يسمعونها؟! مع أنَّ الاستغفار قد يُسمع من صفير السين، أستغفر الله، أستغفر الله، ففيه حرف السين حرف الصفير.

- **وفيه** أنَّه عليه الصلاة والسلام يطلب ربه إلحاحًا وإكثارًا في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة أستغفر الله وأتوب إليه، ربِّ اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت الغفور الرحيم، أو إنك أنت التواب الغفور، جاءت هذه وجاء هذه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: أكثِروا من الاستغفار حتىٰ يُقال عنكم مجانين، ليه؟ لأنَّ مُكثِر الاستغفار هو مَن قد غفر الله له ذنبه ووضع عنه وزره وهو نبينا عليه الصلاة والسلام، ففي مجموع حديثي ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم فضل الإكثار من الاستغفار.

ومثلها مثل ما سبق ألا يكون الاستغفار من طرف لسانه؛ بل يكون من لسانك وجنانك بخضوع قلبك وانكساره وانطراحه وسؤاله الله جلَّ وعلا أن يغفر لك.

لما ذكر شيخنا فضل الاستغفار في هذين الحديثين في جملة التهليلات والتسبيحات وذِكر الله كما سبق أورد لكم أفضل صيغ الاستغفار في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه وهو المُسمَّىٰ بسيد الاستغفار، بحديث سيد الاستغفار، فإنَّ شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **"«سيد الاستغفار»"** سيده يعني أفضله وأكمله وتاجه.

"«سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعتُ أعوذ بك من شر ما صنعتُ أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»"، جاء في فضله: «**من قاله في ليلته فمات دخل الجنة، ومن قاله إذا أصبح فمات قبل أن يُمسي دخل الجنة**»؛ لما فيه من الاعتراف إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ والإقرار له والإيقان بألوهيته: **"«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت»"**، لا ربَّ لي سواك، وَ **"لا إله إلا أنت"** نفيٌ لجميع الإلهية والعبادة عن غير الله.

"«أنت خلقتني»" لم يخلقني غيرك، **"«وأنا عبدك»"** فأثبت لله الربوبية وأثبت أنَّه عبدٌ لله، وهذا فيه إثبات الربوبية والعبودية له سبحانه وتعالىٰ، **"«وأنا علىٰ**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عهدك»"، ما العهد؟ فإنَّ الله أخذ العهد علىٰ بني آدم وهم ذرٌّ في ظهور أبيهم آدم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣].

"«وأنا علىٰ عهدك»" أي: بالتوحيد والإيمان والألوهية لك، "«ووعدك»" لا أتخلف عنه "«ما استطعتُ»"؛ لأنَّ الله لما كلَّفنا كلَّفنا حسب استطاعتنا؛ ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

"«ما اسطعتُ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعتُ»"، يستعيذ بالله أي: يلوذ به ويلجأ إليه من شرِّ ما صنعه هذا العبد من قولٍ أو فعلٍ، "«أبوء لك بنعمتك عليَّ»"، أعترف وأُقِرُّ لا أكابر ولا أجحد، "«بنعمتك عليَّ»"، والنعمة هنا أُضيفت لله سبحانه وتعالىٰ فشملت جميع النعم؛ ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، "نعمت الله" مثل قولك هنا: "«بنعمتك عليَّ»" أي بجميع نعم الله.

"«وأبوء بذنبي»"، أعترف وأُقِرُّ بما أذنبتُ وقصَّرتُ، والذنب مِن الإذناب وهو التقصير في حقِّ الله، "«وأبوء لك بذنبي فاغفر لي»" فإنه لما اعترف بذنبه ولم يكابِر ولم يعانِد طلب من الله جلَّ وعلا قال: "«اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»"، رواه الإمام البخاري في صحيحه.

يقول الشيخ بعدها: "والآيات والأحاديث في فضل الذكر والدعاء والاستغفار كثيرة معلومة"، كثيرة أي: في الكتاب والسنة، معلومة لِمَن تتبعها وعرفها، "وقد رأيتُ" هذا سبب التأليف، قال: "وقد رأيتُ جمع ما يسَّر الله تعالىٰ منها"، إذًا ما جمعها كلها، إنما جمع ما كان من الله له التيسير للشيخ ابن باز والإعانة والتوفيق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولو لم يكن عونٌ من الله للفتىٰ=فأول ما يجني عليه اجتهاده

"وقد رايتُ جمع ما صحَّ عن النبي ﷺ من الأذكار والأدعية المشروعة عقِب الصلوات الخمس" دلَّ علىٰ اشتراط الشيخ أن يكون في هذا المختصر هو ما صحَّ عن النبي عليه الصلاة والسلام مما اجتهد في جمعه وبيانه، وش الأذكار التي جمعها؟ ليس كلها؛ إنما أشار **"في الأذكار عقب الصلوات الخمس"**؛ لأنَّ الذكر الوارد المشروع إنما هو عقِب الصلوات المفروضة لا النوافل.

"وفي الصباح والمساء" أذكارِ الصباح والمساء، **"وعند النوم واليقظة، وعند دخول المنزل والخروج منه، ودخول المسجد والخروج منه، وكذلك الخلاء دخولًا وخروجًا منه، وعند الخروج للسفر والقفول منه"** أي: الرجوع، **"وقد سميتها"** أي هذه الجملة من الأحاديث المجموعة والآيات المنصوصة **"بتحفة الأخيار"** تحفة لأنها أُتحِفت للأخيار لا للأشرار الذين يطلبون ثواب الله والرفعة عنده، **"ببيان جملةٍ"** ليس حصْر؛ وإنما بيان جملة، أي: بعضًا **"نافعة"** أي: تنفع مَن مضىٰ عليها، **"جملة نافعة من الأدعية والأذكار مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة"** هذا تنويهٌ علىٰ أنه لا يورِد فيها إلا ما صحَّ بشرطه واجتهاده عن النبي عليه الصلاة والسلام من الأدعية والأذكار.

ثمَّ أكَّد هذا بقوله: **"مقتصرًا علىٰ ما صحَّت به الأخبار"** أي: الأحاديث والآثار **"المروية عن النبي ﷺ دون غيره"** أي: من الصحابة وغيرهم، لماذا؟ **"لتكون هذه للمسلم زادًا"** زادًا لهذا المسلم يتزوَّد بها من الحسنات، يتزود بها من الصالحات، يثقِّل بها موازينه، لتكون زادًا للمسلِم وعونًا له **"بمشيئة الله"** أي لا يكون شيئًا إلا ما شاءه الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"في المناسبات المذكورة" أي: في الصباح والمساء، وعقِب الصلوات، دخول المنزل، والمسجد، والخلاء والخروج منها، وعند السفر والرجوع منه، "مع أحاديث أخرىٰ في فضل الذكر والدعاء" وهي تسعةً وعشرين حديثًا ذكرها في مقدمة هذه الرسالة.

"مع نصيحتي لكل مسلمٍ ومسلمة" الشيخ رحمه الله نصح المسلمين والمسلمات أن يعتنوا بالذكر، "ذكر الله ودعائه في جميع الأوقات" عملًا بما أمر الله به مِن ذكره كثيرًا ورغَّب فيه النبي ﷺ من ذكر الله كثيرًا وعظيمًا، وختمها بالدعاء كما بدأها بحمد الله والثناء.

قال: "والله أسأل" فهو المسؤول وحده لا يُسأل غيره، "أن ينفعني بها" نسأل الله أن ينفعه بها وهو الآن ميت مات له عشرين سنة، ينفعه الله بها بأن يُجري له وعليه الثواب والأجر مما تعلم الناس من هذا العِلم الذي كان سببًا في تقريبه وتيسيره لهم، "وجميع المسلمين" أن ينفع بها جميع المسلمين، "إنه سبحانه جوادٌ كريم" فمِن أسمائه الجواد ومِن أسمائه الكريم، الجواد؛ لأنه كثير الجود، والكريم؛ لأنه واسع الكرم لا أحد أكرم منه سبحانه وتعالىٰ.

"وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وأصحابه" ختم المقدمة كما بدأها بالصلاة علىٰ النبي عليه الصلاة والسلام، ونبدأ بهذه الأذكار التي جمعها شيخنا. نعم.

(المتن)

"بسم الله الرحمن الرحيم

فصلٌ في بيان الأذكار المشروعة بعد السلام في الصلوات الخمس، لقد ثبت عن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رسول الله ﷺ أنه «كان إذا سلَّم مِن صلاة الفريضة استغفر الله ثلاثًا وقال: اللهم أنتَ السلام ومنك السلام تباركْتَ يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، اللهم لا مانع لما أعطيتَ، ولا مُعطيَ لِما منعتَ ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسَن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كرِه الكافرون، ويُسبح الله ثلاثًا وثلاثين، ويحمده مثل ذلك، ويُكبِّره مثل ذلك، ويقول تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، ويقرأ آية الكرسي، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس بعد كلِّ صلاة»".

(الشرح)

يقول رحمه الله: "**فصلٌ في بيان الأذكار المشروعة بعد السلام في الصلوات الخمس**" أي: المفروضة، ودلَّ علىٰ أنَّ الذكر هذا خاصٌّ بالفرائض دون النوافل، والصلوات الخمس يكون فيها ما حلَّ في بدلها كالجمعة فهي بدل الظهر، وإذا جمع بين الصلاتين صارت الصلاتان المجموعتان كالصلاة الواحدة في الذكر فإنه يقول الذكر بعد آخرهما.

وسبب بيان هذا في الصلوات المفروضة لأنَّ الناس ابتدعوا بِدَعًا في الصلوات في الأذكار والأحوال، فاستقامتهم فيها علىٰ السنة صيانةٌ لهم وحِرْزٌ لهم عن الوقوع في البدعة، مِن الناس مَن غذا سلَّم التفت عن يمينه وعن يساره قال: حرَمًا، قال: جمعًا، هذا ذكرٌ لم يأتِ، هكذا إذا غابت السُّنن حلَّت محلها المحدثَات والبدع، وإذا حضرت السنن غابت البدع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة منها ما جاء في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "«كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاته»"، (كان) للاستمرار، "«يقول: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله»" ثلاثًا وهو مستقبل القبلة، "«ثمَّ يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام»"، "أنت السلام" لأنَّ السلام من أسماء الله.

"«ومنك السلام»" منك الأمن، والطمأنينة، والتسليم، "«تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام»"، وَ "يا ذا الجلال والإكرام" مما أُمرنا أن نُكثِر منها: «أَلِظُّوا» أي: أكثروا، «أَلِظُّوا بِـ "يا ذا الجلال والإكرام"».

"«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير»"، هذا توحيد، "«اللهم لا مانع لما أعطيتَ، ولا مُعطي لما منعتَ، ولا ينفع ذا الجدِّ»" أي: ذا الغِنىٰ، وذا القوة، "«منك الجدُّ، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن»"، الله الذي أنعم بالنعم، "«وله الفضل»" هو المتفضل بها، "«وله الثناء الحسن»" كل معنًىٰ جميل ومعنًىٰ كامل فالله أولىٰ به.

"«لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»"، لاحظوا في هذا الذكر استغفارٌ لله مع أنه صلَّىٰ، قالوا: فائدة الاستغفار بعد الصلاة قد يكون لحقه في صلاته نقص وتقصير، فيستغفر الله من هذا النقص، كما أنه يخرُج من الخلاء فيقول: غفرانك، أي استغفرك لأني لا أستطيع أن أوفيك علىٰ هذه النعم التي أوليتَنِي، إذ لو بقيت هذه الخبائث محبوسةً فيه لكان في خطرٍ عظيم.

قال: "«ثمَّ يسبح ثلاثًا وثلاثين»"، سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله، "«ويحمد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثلاثًا وثلاثين، ويكبر ثلاثًا وثلاثين، ويقول تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شرك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير»"، ولو سبَّح ثلاثًا وثلاثين، وحمد ثلاثًا وثلاثين، وكبر أربعًا وثلاثين لأصاب السنة كما هو في أذكار النوم، أو لو سبَّح عشرًا سبحان الله، وحمد الله عشرًا، وكبر عشرًا أصاب سُنةً ثالثة، وسنة رابعة يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمسًا وعشرين مجموعها المئة.

ثمَّ بعد ذلك يقرأ هذه السور الثلاث: قل هو الله أحد كاملة، وقل أعوذ برب الفلق كاملة، وقل أعوذ برب الناس كاملة بعد كل صلاة، في صلاتي المغرب والعشاء والفجر يُستحب أن يزيدها ثلاثًا ثلاثًا، والتهليلات عشرًا؛ لأنها اندمج فيها أذكار المساء مع أذكار الصباح.

نقف عند هذا الموضع.

(الطالب) آية الكرسي لم تُذكر.

(الشيخ) يأتي بيانها إن شاء الله، نعم يقرأ آية الكرسي؛ لأنه «**ما قرأها مسلمٌ بعد الصلاة فمات إلا دخل الجنة**» كما جاء ذلك عن النبي ﷺ، لازم هذه أيها المؤمن في صلواتك تعتادها وتكون هُجيراك ما تأخذ منك شيء، جربوها ما تزيد عن دقيقتين أو ثلاث دقائق، ولا يلزم أن تقولها وأنت جالس، تقولها وأنت ماشي، وتنويع الذكر لأنَّ منه ذكرٌ لمن كان مشغولًا: سبحان الله عشر مرات، الحمد لله عشر والتكبيرات عشر وثم آية الكرسي والمعوذات الثلاث، فينبغي على المسلم أن يجتهد ويعتادها؛ فإذا اعتادها أَلِفها وصارت ملازمةً لصلاته.

وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار:**

"ويُستحب تكرار هذه السور الثلاث ثلاث مرات بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب لورود الحديث الصحيح بذلك عن النبي ﷺ، كما يُستحب أن يزيد بعد الذكر المتقدم بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحيي ويميت وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، عشْر مرات؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ.

وإن كان إمامًا انصرف إلىٰ الناس وقابلهم بوجهه بعد استغفاره ثلاثًا، وبعد قوله: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركْتَ يا ذا الجلال والإكرام، ثمَّ يأتي بالأذكار المذكورة، كما دلَّ علىٰ ذلك أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ منها حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم. كلُّ هذه الأذكار سنة وليست فريضة".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وأصحابه ومَن والاه، هذا إتمامٌ للدرس السابق في الأذكار الواردة بعد الصلاة، نبَّه شيخنا ها هنا إلىٰ مسألة أنه يُستحبُّ أن يقرأ قل هو الله أحد والمعوِّذتين ثلاثًا بعد المغرب وبعد الفجر، سبق في حديث عقبة بن عامر أنَّ النبي ﷺ علمهم أن يقرؤوا دبُر كلِّ صلاةٍ بِقُل هو الله أحد والمعوذتين، فلماذا هنا بعد المغرب وبعد الفجر ثلاثًا ثلاثًا؟

أخْذًا من حديثٍ آخر وهو حديث عبد الله بن خُبيب، وفيه أنَّ النبي ﷺ قال: «**واقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثًا حين تمسي وحين تصبح**»، فالاستحسان هنا استحسان الشيخ لأنَّ الفجر بَدْء النهار والمغرب بَدْء الليل، وإن كان وقت الذكر لليل يبدأ من العصر إلىٰ العشاء، ويبدأ وقت الذكر للصباح من طلوع الفجر أو قربه إلىٰ ارتفاع الضحىٰ، **لكنه ربطها بهاتين الفريضتين لماذا؟** لأنَّ الليل بَدْؤه المغرب والنهار بَدْؤه الفجر.

ومثله أيضًا قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحيي ويُميت وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، تُقالُ عشْرًا بعد الفجر وبعد المغرب لورود الحديث في فضل قولها عشْر مرات حين يُمسي وحين يُصبح، وسبق في فضلها أنه «**كمن أعتق أربعة مِن ولد إسماعيل**».

وفضل قولها غير قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير مائة مرة، التي جُعلت له مائة حسنة، وحُطَّت عنه مائة سيئة،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا مَن قال مثلما قال أو زاد، هذا وجهها؛ ولهذا قال الشيخ: **"لعموم الأحاديث"**.

إن كان الإمام هو الإمام كيف يأتي بالذكر؟ جاء في حديث عائشة في صحيح مسلم أنَّ الإمام إذا سلَّم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله، وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله، قال وهو مستقبل القبلة: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثمَّ ينصرف، أي يستقبل بوجهه المأمومين؛ لأنَّ هذا هو فِعْل النبي عليه الصلاة والسلام علىٰ جهة الاستمرار، وعلىٰ جهة الدوام.

ويقع الناس في مثل هذا بغلطَين يجافيان السنة، الأول: ما نراه من بعض الأئمة أنه إذا سلم استمر مستقبل القبلة، فنقول هنا: أتىٰ بمخالفة الهَدْي النبوي، **الحالة الثانية:** أنه مجرد ما يسلم يستقبل، وهذه خلاف الهدي النبوي أيضًا، لحديث عائشة: «**كان النبي ﷺ إذا انصرف مِن صلاته**»، **"انصرف"** يعني سلَّم، «**قال: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام، ثمَّ ينصرف بوجهه إلىٰ المأمومين، ويأتي بالأذكار بعدها**».

والأذكار عقب الصلوات يجوز أن تقدم بعضها علىٰ بعض، فتقدم التسبيح علىٰ التهليل، تقدم القراءة علىٰ التسبيحات، الأمر فيها واسع والحمد لله. نعم.

طيب، هنا قال الشيخ: **"كل هذه الأذكار سنة وليست فريضة"** سُنة يعني مستحبة، لكن الدوام عليها سنة مؤكدة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام صحَّت عنه هذه الأذكار وداوم عليها، هل نأتي بالأذكار عقب الصلوات في الفرائض ولا في النوافل؟ في الفرائض فقط دون النوافل، طيب الجمعة فريضة ولا نافلة؟ صلاة الجمعة فريضة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محل الظهر، أما قيام الليل، الرواتب، صلاة الاستسقاء، الكسوف، الخسوف، التراويح، فلا يُشرع الإتيان بهذه الأذكار كلها، ولو قيل بالاستغفار لكان له حظ، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، لعموم أنه كان إذا سلم استغفر.

(الطالب) آية الكرسي يا شيخ.

(الشيخ) آية الكرسي سبق أنها تُؤتَىٰ بعد الفرائض، فإنَّ المقروء من القرآن بعد الفرائض ما هي؟ سورة قل هو الله أحد والمعوذتين وآية الكرسي، هذه التي تُقرأ بعد الفرائض من الأذكار من القرآن. نعم.

(المتن)

"فصلٌ في أذكار الصباح والمساء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يُصبح وحين يُمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ قال مثلما قال أو زاد عليه»، رواه مسلم".

(الشرح)

نعم، قال: **"فصلٌ في أذكار الصبح والمساء"** وأورد فيه شيخنا تقريبًا تسعة عشر أو ثمانية عشر حديثًا، أذكار الصبح وأذكار المساء هذه مِن أذكار المناسبات المخصوصة بوقتٍ، فهذا الوقت وقت الصباح ووقت المساء، مِن أذكار المناسبات دخول البيت والمسجد والخلاء والخروج منها، تُسمىٰ بأذكار المناسبات أي: الذكر الذي شُرِع عند مناسبة.

الصباح متىٰ يبدأ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الطالب) طلوع الفجر.

(الشيخ) لا، الساعة اثنا عشر ليلًا!

الصباح يا إخواني متىٰ يبدأ؟

(الطالب) طلوع الفجر.

(الشيخ) ما هو نقول: الساعة الواحدة صباحًا؟ التوقيت الغربي شيء والتوقيت الشرعي شيءٌ آخر، وهذا يردنا كثيرًا يا إخواني في الحج، فغنه بانطباع الناس وإلفهم بالتوقيت الغربي يقول: أروح أرمي الساعة اثنا عشر من ذا اليوم وأنتظر قليلًا حتىٰ أرمي الساعة الواحدة اليوم الثاني، أراد أن يُكيِّف الدين والأحكام علىٰ التوقيت الغربي، غلط.

ولهذا نقول لهؤلاء لنقنعهم: أنت إذا صمتَ متىٰ يبدأ صومك؟ الساعة اثنا عشر ودقيقة؟ أو بطلوع الفجر، قال: بطلوع الفجر، نقول: هذا بَدْء اليوم، هذا بَدْء الصباح في ديننا، إذًا الصباح يبدأ متىٰ؟ بطلوع الفجر الصادق، تمييزًا عن الفجر الكاذب.

وتساهل العلماء في أذكار الصباح أن يبدأ بها قُرب طلوع الفجر؛ لأنَّ قُرب الشيء له حكمه، وينتهي وقت أذكار الصباح بزوال الشمس؛ لأنه انتهىٰ الصباح والضحىٰ إلىٰ الزوال وهو الظهر.

أذكار المساء تبدأ من أين؟ من غروب الشمس، المساء يُطلق المساء علىٰ الليل وعلىٰ ما قاربه، الليل بغروب الشمس، ما قاربه؛ لعموم قوله: «**رميتُ بعدما أمسيتُ، قال: ارمِ ولا حرج**»، والمساء عند العلماء بعد الزوال.

ولهذا أذكار المساء يصح أن يأتي بها بعد العصر، وبعد المغرب إلىٰ العشاء،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأكثر ما رأيتُ عليه أهل العِلم أنهم يأتون بأذكار الصباح فجرًا سواءً قبل الصباح أو بعدها، وأذكار المساء إما قبل المغرب أو بعدها، والمسألة في هذا واسعة لا نُحجِّر أمرًا واسعًا ونضيِّقه علىٰ الناس، فإنَّ هذا ذكرٌ جاء في مناسبته.

أورد شيخنا في أذكار المساء والصباح كم؟ تسعة عشر حديثًا وأحاديثها كثيرة لكن أورد هذه التسعة عشر مما جاء علىٰ شرطه، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم أنَّ النبي ﷺ قال: "«**من قال حين يُصبح وحين يُمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، قال: لم يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ قال مثل ذلك أو زاد عليه**»" فيُستفاد من الحديث فضل قول: سبحان الله وبحمده مائة مرة حين يُصبح وحين يمسي.

وله أن يزيد عليها، كم يزيد عليها؟ مائة ثانية؟ نعم، مائة ثانية، ثالثة، ما شاء، لو زاد مرةً واحدة، لقوله: "«**لم يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ قال مثل قوله أو زاد**»"، وجاء فيها حديثٌ آخر: «**من قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة غُفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر**»، نعم.

(الطالب) إذا فات وقت الأذكار تُقضىٰ ولا...؟

(الشيخ) ها؟

(الطالب) إذا فات وقتها هل تُقضىٰ مثلًا؟

(الشيخ) إذا فات وقت الذكر هل يقضيها ولا ما يقضيها؟ وجهان لأهل العِلم: قيل بقضائها لأنها من الذكر المُستحب المؤكَّد في استحبابه، وقيل بعدم قضائها، وإذا قضاها علىٰ أنها ذِكْر الحمد لله المسألة واسعة، وفي هذا الحديث حديث أبي هريرة أنَّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما جاء من الذكر محددًا بعدد ننضبط بعدده، فإن جاء الزيادة عليه قلنا به كما في الحديث: "«لا أحد أفضل منه إلا من قال مثلما قال أو زاد»"، ومثله ما سبق في قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير مائة مرة، "«لم يكن أحدٌ أفضل منه إلا من قال مثله أو زاد»"، نعم.

(المتن)

"وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كان نبي الله ﷺ إذا أمسىٰ قال: أمسينا وأمسىٰ المُلك لله والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير، ربِّ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، ربِّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبَر، ربِّ أعوذ بك من عذابٍ في النار وعذاب في القبر، وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: أصبحنا وأصبح الملك لله»، رواه مسلم".

(الشرح)

هذا من أذكار الصباح وأذكار المساء كما في حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه في صحيح مسلم، "«أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أمسىٰ قال: أمسينا وأمسىٰ الملك لله»"، شوفوا فيها، سبحان الله العظيم، ارتباط الإنسان بالذكر، وارتباطه بالاعتراف لله جلَّ وعلا بأنه مالكه ومدبره ومصرِّفه، "«أمسينا وأمسىٰ الملك لله والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير»"، استقبل مساءه بالاعتراف لله بالمُلك والاعتراف له بماذا؟ بالألوهية.

ثمَّ جاء فيها الدعاء: "«ربِّ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها»" وش

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللي بعدها؟ صباحٌ ومساءٌ آخر، "«وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها، ربِّ أعوذ بك من الكسل، وسوء الكِبَر»" الكسل: هو العجْز، وسوء الكِبَر: أي: ما يحصُل للإنسان عند كِبَرِه من الملل والمرَض والسآمة وغير ذلك، "«ربِّ أعوذ بك من عذابٍ في النار وعذابٍ في القبر»" فهذا ذِكرٌ عظيم اشتمل علىٰ الاعتراف لله جلَّ وعلا بالمُلك والربوبية، والاعتراف له بالألوهية، ودعائه سبحانه وتعالىٰ بهذا الدعاء النافع.

يقولها إذا أمسىٰ وإذا أصبح قال: "«أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير»" إلىٰ آخره، نعم.

(المتن)

"وعن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار: اللهم أنتَ ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعتُ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعتُ، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: ومن قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنة، ومَن قالها من الليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يُصبح فهو من أهل الجنة» رواه البخاري".

(الشرح)

هذا حديث شدَّاد بن أوس رضي الله عنه سمَّاه النبي ﷺ بقوله: "«سيد الاستغفار»"، سيده يعني أعظم ألفاظه حتىٰ جعل هذا الاستغفار كالسيد علىٰ بقية ألفاظه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لماذا هو سيد الاستغفار؟ لما فيه من الاعتراف لله جلَّ وعلا بالعبودية والإقرار له بالذنب، والاعتراف بأنه لا يغفره إلا هو، وكونه مِن أذكار الصباح والمساء لعموم قوله: "«من قال ذلك حين يُصبح موقنًا به»" أي: عنده يقين لا شكة فيها، "«فمات قبل أن يُمسي»" فجزاؤه دخول الجنة، "«وإذا قالها في المساء»" موقنًا بذلك غير شاكٍّ ولا مرتاب ولا متردد فمات قبل أن يُصبح دخل الجنة.

ما هو هذا الدعاء العظيم الذي من قاله موقنًا به في كلا الحالتين مساءً أو صباحًا فمات قبل أن يدركه الوقت الثاني دخل الجنة؟ هو قولك: "«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت»" اعترف لله بالربوبية وبالألوهية بقوله: "«لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك»" فأقرَّ لله بربوبية الخلْق، وأقرَّ لله بأنه عبدٌ من عبيده.

"«خلقتني وأنا عبدك وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعتُ»"؛ لأنَّ الله بهذا كلفنا: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

"«أعوذ بك من شر ما صنعتُ»" استعاذ، أي: لاذَ بالله من شرِّ صنيعه، صنيع العبد، "«أبوء لك بنعمتك عليَّ»" أعترف وأُقرُّ بأنك المنعم عليَّ بجميع النعم ظاهرًا وباطنًا، دقيقًا وجليلًا، "«وأبوء لك»" أقرُّ لك بأمرٍ آخر وهو "ذنبي": "«وأبوء لك بذنبي»" فأقرَّ لله بالذنب وهو اعتراف ثمَّ قال: "«فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»" تبرَّأ من كلِّ غافرٍ إلا الله، ومن كلِّ ذي حولٍ وقوةٍ إلا الله، لما كان يُقرُّ أنه لا يغفر الذنوب إلا الله قال: "«فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»".

هذا الدعاء إذا قاله الإنسان ما هو مجرد نطق بلسانه، أو يقوله من طرف لسانه كحال كثيرٍ من الذاكرين، يهز لسانه بها هزًّا، قالها بلسانه موقنًا بها في قلبه وجنانه، "«قالها في الصباح فمات قبل أن يُمسي»" جزاؤه أنه يدخل الجنة، هذا جزاءٌ من الله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علىٰ لسان رسوله عليه الصلاة والسلام، وإذا قالها مساءً موقنًا بها من غير شكةٍ ولا تردد ولا ريبة فمات "«فمات قبل أن يُصبح دخل الجنة»".

لأجل هذا صار الحديث سيد الاستغفار، لما اشتمله من الاعتراف لله بالربوبية والألوهية والإقرار له بسائر النعم، وبالذنب اعترافًا وانكسارًا بين يديه، وقالها موقنًا بغير شكة، نعم.

(المتن)

"وعن عبد الله بن حبيب قال: خرجنا في ليلة مطر".

(الشيخ) ورىٰ ما تترضىٰ عليه؟ ليش ما تقول: رضي الله عنه؟ ولا ما ودك بالأجر؟! ليس صحابي؟ الصحابي يُترضَّىٰ عليه ذُكر الترضي ولا لم يُذكر، كما أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام يُصلَّىٰ ويُسلَّم عليه كُتب ذلك أو لم يُكتب، هذا من حقهم علينا، نعم، كان شيخنا رحمه الله الشيخ ابن باز إذا قرأ القارئ ولم يُصلِّ علىٰ النبي كرره عليه: نعم؟ نعم؟ حتىٰ يرجع بنفسه، فإن لم يرجع نبهه إلىٰ ذلك، هذا صنيعنا معك يا عبد الله، فلا تجدنَّ في نفسك علينا، إي نعم.

(الطالب) أحسن الله إليك يا شيخ، رفع الله قدْرَك.

(المتن)

"وعن عبد الله بن حبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمةٍ شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال: «قُلْ» فلم أقل شيئًا، ثمَّ قال: «قُلْ» فلم أقل شيئًا، ثمَّ قال: «قُل» فقلتُ: يا رسول الله، ما أقول؟ قال: «قل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾ [الإخلاص: ١] والمعوِّذتين حين تمسي وحين تُصبح ثلاث مرات تكفيك من كلِّ شيء» رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسنادٍ حسن".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الشرح)

هذا حديث عبد الله بن حبيب الذي سبق التنويه عليه في فضل قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثًا في المساء وفي الصباح، وأنَّ فضلها وثوابها أنَّها تكفيك كلَّ شيء، فهي حِرز، وهي حفظٌ، وهي صيانة، وتأملوا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾ [الإخلاص: ١] الإخلاص تعدل ثلث القرآن، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢)﴾ [الفلق: ١، ٢] استعذتَ بالله من شرِّ كلِّ خلْقه، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)﴾ [الناس: ١ - ٣] هذه الاستعاذات الثلاثة: إعاذة برب الناس، وهو ملك الناس، وهو إله الناس ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤)﴾ [الناس: ٤] من شرِّ الوسوسة والشيطان الذي هو سببها.

يقول رضي الله عنه: **"خرجنا في ليلة مطرٍ وظلمةٍ شديدة"**؛ لأنه في المطر والظلام يستحكم الظلام، فيكون السحاب بين السماء وبين الأرض، فتزداد الظلمةُ ظلمةً، طيب احنا الآن إذا أظلم السحاب رأينا السحاب أحمر انعكاسًا للنور، نور الكهرباء والشوارع والبيوت والطرقات، **"نطلب النبي ﷺ ليصلي بنا فقال: «قل» فلم أقل شيئًا، قال: «قل» فلما أقل شيئًا قال: «قل»، قلتُ يا رسول الله، ما أقول؟ قال: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)﴾ [الفلق: ١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)﴾ [الناس: ١]»"**، تُسمَّىٰ القلاقل الثلاث، وتُسمَّىٰ بالمعوِّذات الثلاث من باب التغليب، ولا المعوِّذات اثنتين، إذا قلتها **"«ثلاثًا حين تُمسي وحين تُصبح فإنه تكفيك كلَّ شيءٍ » رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسنادٍ حسن"**.

ولأجل هذا استحب أهل العِلم أن تُقرأ بعد الفجر ثلاثًا وبعد المغرب ثلاثًا استلحاظًا لكونها من أذكار المساء وأذكار الصباح لا مِن أذكار الصلاتين؛ لأنه ورد أنه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعد الصلوات تُقرأ مرةً واحدة، فإذا أتيت بها ثلاثًا بعد المغرب وثلاثًا بعد العشاء حصَّلت أذكار الصلاة بقراءة هذه القلاقل الثلاث وكررتها ثلاثًا فحصل لك هذا الوعد الكريم.

فنسأل الله جلَّ وعلا أنْ يوفقنا لإياكم لذلك، ونقف عند هذا الموضع والله أعلم وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

(المتن)

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالىٰ في كتابه **تحفة الأخيار:**

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أنه كان يعلم أصحابه يقول: إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور، وإذا أمسىٰ فليقل: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير»، رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وإسناده عند أبي داود وابن ماجه صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، مُرني بكلماتٍ أقولهنَّ إذا اصبحتُ وإذا امسيتُ، قال: «قل: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَهُ أشهد ألا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف علىٰ نفسي سوءًا أو أجرَّه إلىٰ مسلم»، قال: «قلها إذا أصبحتَ وإذا أمسيتَ وإذا أخذتَ مضجعك»، رواه الإمام أحمد وابو داود والترمذي والنسائي والبخاري في الأدب المفرد بإسنادٍ صحيح، وهذا لفظ أحمد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والبخاري.

وعن عثمانَ بن عفانَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن عبدٍ يقول في صباح كل يومٍ ومساء كلَّ ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حسنٌ صحيح، وهو كما قال رحمه الله.

وعن ثوبان خادم النبي ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما مِن عبدٍ مسلمٍ يقول حين يُصبح وحين يُمسي ثلاث مرات: رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا إلا كان حقًّا علىٰ الله أن يُرضيه يوم القيامة»، رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه بإسنادٍ حسن وهذا لفظ أحمد ولكنه لم يُسمِّ ثوبان وسمَّاه الترمذي في روايته وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة بلفظ أحمد".

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلىٰ الله وسلم علىٰ رسول الله، أما بعدُ فهذا الحديثُ السابع في أذكار المساء وأذكار الصباح وهو حديث أبي هريرة قال: "«كان النبي ﷺ يعلِّم أصحابه يقول: إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بكَ أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور، وإذا أمسىٰ قال: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير»" فهذا فيه اعتراف أنَّ حياتنا ومماتنا أنها بالله سبحانه وتعالىٰ، "«اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا»" أنت سبب إصباحنا، وسبب إمسائنا؛ لأنَّ الله هو الذي أحيانا؛ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ﴾

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

والفرق بين قوله في الصباح: "«وإليك النشور»" وفي المساء: "«وإليك المصير»" النشور لأنَّ الصباح انتشار الناس إلىٰ أعمالهم، أما الليل فإنه وقت السكن والنوم، "«فإلىٰ الله المصير»" إليه المرجِع حيث يتوفى سبحانه الأنفس حين موتها والتي لم تمت يتوفاها في منامها ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]، فناسب في المساء أن يقول: "«وإليك المصير»"، وفي الصباح: "«وإليك النشور»"، وهذا حديثٌ صحيحٌ، رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، يعني الأربعة، قال شيخنا: "وإسنادنا عند أبي داود وابن ماجه إسنادٌ صحيح".

ثمَّ ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ أبا بكرٍ الصديق رضي الله عنه قال: "يا رسول الله، مرني بكلماتٍ أقولهنَّ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ"، أبو بكر رضي الله عنه كان حريصًا علىٰ ما ينفع، فسأل النبي ما يدعو به في صلاته، فأرشده قال: «قل: اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»، قال: "مرني بكلماتٍ أقولهنَّ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ"، قال: "«قل: اللهم فاطر السماوات والأرض»"، فاطر يعني: يا فاطر، فاطرهنَّ أي: موجِدُهنَّ ومبدعهنَّ وبارئهنَّ سبحانه.

"«عالم الغيب والشهادة، رب كل شيءٍ ومليكهُ، أشهد ألا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه»"، شركه: أي: ما يأمر به من الشرك، ويُرادُ بشرْكِهِ شرَكِه، وهي حبائله ومصائده التي يُوقع بها عباد الله.

"«أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف علىٰ نفسي سوءًا أو أجره علىٰ مسلم»" قال: "«قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت»"، زاد ثالثًا: "«وإذا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أخذتَ مضجعك»"، إذا أردتَ أن تنام، سواءً من الليل أو من النهار.

"«اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، رب كل شيءٍ ومليكه، أشهد ألا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف علىٰ نفسي سوءًا أو أجره إلىٰ مسلم»"، هذا حديثٌ عظيمٌ فيه ختْمُ حالك في الصباح وفي المساء وعند النوم بتوحيد الله واللجأ إليه، قال شيخنا: "رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي"، أي: أحمد والثلاثة سِوىٰ ابن ماجه، "ورواه البخاري في الأدب المفرَد بإسنادٍ صحيح وهذا لفظ أحمد ولفظ البخاري في أدبه المفرد".

من أذكار المساء والصباح أيضًا حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "«ما مِن عبدٍ يقول»" عبد تشمل الذكر والأنثىٰ، الإنس والجنّ، فالجميع مشمولون بعبودية الله، "«يقول في صباح كلِّ يومٍ ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مراتٍ فيضره شيءٌ»"".

إذًا هذا حرزٌ لك، وصيانةٌ لك أيها المؤمن في صباحك ومسائك: "«بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»"، كما سبق أعوذ بكلمات الله التامات ثلاثًا، حرزٌ لك من الشرور، لم يضره شيء، يقوله ﷺ، وهذا "رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيح"، قال الشيخ: "وهو كما قال رحمه الله"، أي: حديثٌ حسنٌ صحيح.

مِن الأحاديث في أذكار المساء والصباح حديث ثوبان، وثوبان من خدم رسول الله ﷺ أنَّ النبي قال: "«ما مِن عبدٍ مسلمٍ يقول حين يُصبح وحين يُمسي، يقولها ثلاث مرات: رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا»"، قال: "«إلا كان حقًّا علىٰ الله جلَّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعلا أن يُرضيه يوم القيامة»"، ومن رضيَه الله يوم القيامة وأرضاه، عزَّ الله أنَّه الذي أدرك السعادة التامة، ماذا يقول ثلاثًا؟ **"«رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا»"**، جزاؤه أنَّ الله يُرضيه يوم القيامة، فهذا من أذكار الصباح وأذكار المساء.

طيب إذا قال المؤذن: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله في الأذان استُحِبَّ لك أن تقول: وأنا أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا، إذًا في الأذان تقدم الرضا بمحمد علىٰ الإسلام، وفي أذكار الصباح والمساء تقول: رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا؛ في المساء والصباح تقدم ذِكْر الإسلام، وفي الأذان عند قول: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله تقدم النبي عليه الصلاة والسلام.

"«رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا»"، والفرق بينهما أيضًا أنَّ أذكار المساء والصباح تُقال ثلاثًا، أما عند الأذان عند الشهادة بأنَّ محمدًا رسول الله تقولها مرةً واحدة، وهذا حديثٌ رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه بإسنادٍ حسن.

ثمَّ ذكر حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم مؤكِّدًا لما سبق: «**من رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ نبيًّا وجبت له الجنة**» رضي بذلك في قلبه، ولهذا تقولها صباحًا ثلاثًا ومساءً ثلاثًا لتعكس ما آمن به قلبك بما نطقْتَ به في لسانك.

وفي صحيح مسلم عن حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ ﷺ رسولًا**»، ومعنىٰ قوله: **"ذاق طعم الإيمان"** أي: ذاق طمأنينته وسكينته وانشراحه.

كما في الصحيحين من حديث أنس قال عليه الصلاة والسلام: «**ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا يحبه إلا الله»، وهذا ليس بمجرد الدعوىٰ حتىٰ يكون ذلك اعتقاد ودين يدين الله جلَّ وعلا به ويعتقده.

ثمَّ ذكر حديث أنس وهو الحديث الثالث عشر في أذكار الصباح والمساء: أنَّ النبي ﷺ قال: **"«من قال حين يُصبح أو حين يُمسي: اللهم إني أصبحتُ أشهِدكَ وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خَلْقك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبدك ورسولك أعتق الله من النار ربعه، فإن قالها مرتين أعتق الله نصفه، فإن قالها ثلاثًا: أعتق الله ثلاثة أرباع، وإن قالها أربعًا أعتقه الله جلَّ وعلا من النار» رواه أبو داود بإسنادٍ حسن، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة بإسنادٍ حسن"**.

من قال حين يُصبح: **"«اللهم إني أشهدك وأشهِد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأنَّ محمدًا عبدك ورسولك»"**، تقولها كم مرة؟ في الصباح أربعًا، وفي المساء أربعًا، الوعد الكريم مُرتَّب عليها ثوابًا وجزاءً أن يُعتقك الله من النار، مَن منكم يريد أن يعتق من النار ربعه؟ كلكم نريدو أن تعتقون جميعكم من النار، إذًا قولوها أربعًا، جاهد نفسك علىٰ أن تكون من وِرْدك الذي يتكرر معك في كلّ صباحٍ وفي كلِّ مساءٍ، فإن مِتَّ فأنتَ عتيق الله، بخبر رسول الله ﷺ.

ثمَّ ذكر الحديث الرابع عشر: حديث عبد الله بن غنَّام، تبيه أخو سعد بن غنَّام إمامكم؟ لا، هذا عبد الله بن غنَّام الصحابي، قال: **"وعن عبد الله بن غنام رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «من قال حين يُصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمةٍ أو بأحدٍ من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر، قال: فقد أدىٰ شكر يومه، ومن**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ذلك حيث يُمسي: اللهم ما أمسىٰ بي من نعمة أو بأحدٍ من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدَّىٰ شُكْر ليلته»"، لم يستطيع الإنسان أن يُحصي نعم الله عليه فيشكرها، لكن إذا قال ذلك شكر يومه وشكر ليلته.

ما أعظم فضله سبحانه، وما أعظم نواله، وما أشدَّ تقصيرنا وغفلاتنا أيها الإخوة، وهذا الحديث **"رواه أبو داود والنسائي في عمل اليوم والليلة بإسنادٍ حسن، وأخرجه ابن حبان في صحيحه"**، جاء من رواة عبد الله بن عباس، وجاء من رواية عبد الله بن غنَّام رضي الله عنهم.

وهذا كما في حديث أنه «**يُصبح علىٰ كلِّ عبدٍ منكم صدقة، فتسبيحةٌ صدقة، وتهليلةٌ صدقة، وتكبيرةٌ صدقة، ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحىٰ**»، فركعتي الضحىٰ تؤدي شكر مفاصلك، وقولك: «**اللهم ما أمسىٰ بي من نعمة، أو بأحدٍ من خلقك**» جميع الخلْق الإنس والجن، الجماد والحيوان والبهائم، فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر، إلا أدَّىٰ شكر نعمته في يومه أو في ليلته بحسبها.

ثمَّ ذكر شيخنا الحديث الخامس عشر من أذكار الصباح والمساء، حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ «**لم يكن يدع هذه الدعوات حين يمسي وحين يُصبح**».

إذًا هذه من الدعوات المأثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام من أدعيته المتكررة صباحًا ومساءً، راوي ذلك لكم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي عُرف عنه التحري وتتبع هديه عليه الصلاة والسلام، ما هذا الدعاء؟

"«اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودُنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمِن روعاتي، اللهم احفظني من بين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يديَّ»" أي: من أمامي، "«ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي»" هذا أعظم ما يكون حِرز فيه أولًا دعاءُ الله، والابتهال إليه، وفيه أيضًا التبرُّؤ من كل حولٍ إلا حول الله، ومن كل قوةٍ إلا قوة الله جلَّ وعلا، كأنك تستودع نفسك الله، تضع نفسك وديعة وأمانة عند لله.

"«اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي»"، استودعتَ الله نفسك وأهلك ودينك ومالك، "«اللهم استر عوراتي، وآمِن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي»"، أي: من أمامي، "«ومن خلفي، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتَالَ مِن تحتي»"، استعاذةٌ بعظمة الله التي هي صفةٌ من صفاته، فيُستعاذ بالله، ويُستعاذ بأسمائه، ويُستعاذ بصفاته سبحانه وتعالىٰ.

"«أعوذ بكلمات الله التامات»" استعاذةٌ بصفات الله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم استعاذة بالله سبحانه وتعالىٰ، "حديثٌ رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه"، يعني الأربعة إلا الترمذي، وصححه الحاكِم.

من أذكار المساء والصباح أيضًا: ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "«من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير من قالها عشْر مرَّاتٍ حين يُمسي كُتب له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة»" ترىٰ الحسنة ما هو بحسنة واحدة؛ الحسنة بعشر، "«ومُحيت عنه مائة سيئة وكان له عِدْل رقبة، وحُفظ بها يومه ذلك حتىٰ يمسي، وإذا قالها في المساء كان له مثل ذلك وحُفظ حتىٰ يُصبح»".

ولهذا استحبَّ شيخنا أن يقولها المسلم بعد المغرب عشرًا وبعد الفجر عشرًا؛

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأنه بالفجر يستقبل النهار، وبالمغرب يستقبل المساء، وليس كونها بعد المغرب وبعد الفجر عشر مرات أنها من أذكار الصلوات؛ لا، أذكار الصلوات ثلاث، لكن اشتملت عليها هذه العشر: "«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير»، رواه الإمام أحمد بإسنادٍ حسن".

"وعنه" عن مَن مِن الصحابة؟ مَن راوي الحديث؟ عن أبي هريره، قال: "وعنه رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «من قال إذا أمسىٰ ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره حُمَةٌ تلك الليلة»"، والحُمَة: كلُّ ما كان مِن ذوات السموم كالحيَّات والديبان والعقارب والدبُّور، كل ما له سُم ينفذ للإنسان فيؤلمه، إذا قال: "«أعوذ بكلمات الله التامات مِن شرِّ ما خلق»"، يقولها ثلاث مرات إذا أمسىٰ.

"وفي صحيح مسلم من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «من نزل منزلًا»" أيَّ منزل، منزل دائم في بيته، منزل في سفر، في بر، في شقة، في غرفة، في فندق، في بلد نزلت به الطائرة نزول اضطراري في مكان، من نزل أيَّ منزلٍ فقال: "«أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيءٌ حتىٰ يرتحل من منزله ذلك»".

فحديث خولة مع حديث أبي هريرة مما ينبغي أن تتحرَّز به أيها المؤمن سواءً في مسائك ثلاثًا أو عندما تنزل في أيِّ منزل، والجزاء والثواب أنه لا يضرُّك شيءٌ حتىٰ ترتحل من منزلك، وفي أذكار المساء "«لا تضرُّك حَمَة»"، أي: ذوات السموم التي غالبًا ما يظهرن في الليل، "«لا تضرُّك»" بمعنىٰ أنَّك تراها قبل أن تضرَّك فتقتلها، ولو أنَّها لدغتك وقد قلتَ هذا الذكر فإنَّها لن تضرك بلدغتها، قد تؤلمك لكن لا تضرك ضررًا يميتك، أو يعيبك، وهذا وعد النبي عليه الصلاة والسلام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذكر أيضًا حديث "عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزىٰ عن أبيه عبد الرحمن بن ابزىٰ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح وإذا أمسىٰ، يقول إذا أصبح: «أصبحنا علىٰ فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمدٍ ﷺ وملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين»"، هذا يقوله النبي إذا أمسىٰ وإذا أصبح، أصبحنا علىٰ فطرة الإسلام، لا نبتغي بغير الإسلام دينًا أو بديلًا.

"«وعلىٰ كلمة الإخلاص»"، ما كلمة الإخلاص؟ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، "«وعلىٰ دين نبينا محمدٍ ﷺ»" دين الإسلام، "«وعلىٰ ملة أبينا إبراهيم»" وملته التوحيد، الحنيفية السمحة، قال: "«حنيفًا مسلمًا»"، أي: إنَّ إبراهيم كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين؛ لأنَّ المشركين انتحلوه وانتسبوا إليه، وهو عليه السلام بريءٌ منهم، هذا كان يقوله النبي يكررها بلسانه لما قرَّ واعتقده في قلبه وقصْده وجنانه.

وذكر شيخنا في الحديث العشرين ونختم به: حديث "عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال لأبيه: يا أبتِ، إني أسمعك تدعو كل غداةٍ" أي: كلَّ صباح: "اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت"، تعيدها ثلاثًا حين تُصبح، وثلاثًا حين تُمسي، وتقول: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت"، تعيدها حين تُصبح ثلاثًا، وحين تُمسي ثلاثًا، هذا سمعها أبو عبد الرحمن بن أبي بكر من أبيه أبي بكر، وفيه تعويد السلف أولادهم علىٰ ذكر الله، والمداومة عليه.

فقال أبو بكرٍ: "سمعتُها من النبي ﷺ يدعو بهنَّ فأحبُّ أن أستنَّ بسُنَّته"، إذًا هذا من الدعاء الذي يُدعَىٰ في استقبال المساء واستقبال الصباح: "اللهم عافني في بدني"،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومَن عوفي في بدنه فقد رُزِق خيرًا كثيرًا، جرِّب نفسك إذا مرضتَ كيف تتمنىٰ العافية، انظر إلىٰ مَن هو مُجندَل علىٰ ظهره في المستشفىٰ كيف يتمنىٰ العافية حتىٰ لو اشتراها بكل ماله، **"اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري"**، فالسمع والبصر نعمتان عظيمتان لا يُدرك شأنهما إلا مَن فقدهما، **"لا إله إلا أنت"** إقرارٌ لله بالتوحيد، يقولها ثلاثًا: **"اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر"**، الكفر ضد الشرك، الكفر هو الشرك ضد الإيمان، والفقر ضد الغِنىٰ؛ لأنَّ الفقر يُردي بالإنسان ويُشغله، والكفر يُذهِبُ دينه.

"أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذابٍ في القبر"، وعذاب القبر أيها الإخوة، سيقع ولكنَّ الناجي منه مَن نجَّاه الله، **"لا إله إلا أنت"** يكررها ثلاثًا، وهذا فيه أنَّ الدعاء توحيد، وأنَّ التوسُّل إلىٰ الله جلَّ وعلا بالتوحيد ينفع الله جلَّ وعلا به عبده، **"رواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد، ورواه أبو داود والنسائي بإسنادٍ حسن"**.

فنسأل الله جلَّ وعلا أن نكون وغياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، وممن يذكر الله كثيرًا، فينفعهم الله جلَّ وعلا بذكرهم إياه بأن يرفع درجاتهم، ويغفر زلَّاتهم، ويحط عنهم ذنوبهم وخطيئاتهم، ويجعلنا وإياكم ممن رضي عليهم رضاءً لا يسخط عليهم معه أبدًا، والله أعلم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار:**

"ويُشرع لكلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ أن يقول في صباح كلِّ يوم: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير) مائة مرة حتىٰ يكون في حرزٍ من الشيطان يومه ذلك حتىٰ يُمسي؛ لِمَا تقدَّم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير في يومٍ مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكُتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتىٰ يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرة حُطَّت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».

فصلٌ فيما يُقال عند دخول المنزل

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرجل بيته فذكر الله تعالىٰ عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالىٰ عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالىٰ عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»، رواه مسلم".

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعدُ: فإنَّ مِن أذكار المساء والصباح ما ختم به الشيخ هذه الجملة من أذكار المساء وأذكار الصباح، وهو ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه المخرَّج في الصحيحين أنَّ النبي ﷺ قال: "«من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، في يومٍ مائة مرة إلا كان له عدْل عشر رِقاب»" كمن أعتق عشر رِقاب، "«وكُتبت له مائة حسنة»" والحسنة بكم؟ بعشر أضعافها، وتزداد المضاعفة كلما عظم الاستحضار للتوحيد.

"«قال: وحُطَّت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتىٰ يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا مَن فعل فعله أو زاد علىٰ ذلك»"، أخذ الشيخ منه أنه يُشرع للمسلم أن يقول في صباح كل يوم: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير" مائة مرة، طيب، هل يقولها مساءً؟ لم يأتِ فيه الحديث؛ لأنَّ الحديث إنما جاء تقييده في الصباح، فيكون هذا خاصٌّ بماذا؟ في ذلك اليوم، لقوله: "«ولم يأتِ أحدٌ في ذلك اليوم بشيءٍ أفضل منه إلا مَن قال مثله أو زاد»".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"«ومن قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرة حُطَّت خطاياه وإن كانت مثل زبَد البحر»" لكن جاء في "سبحان الله وبحمده" أنها تُقال مائةً في الصباح ومائةً في المساء.

فهذه أذكار الصباح وأذكار المساء ينبغي ويتأكَّد ذلك علىٰ المسلمين أن يعنوا بها لما فيها مِن الثواب العظيم عند الله أجرًا وفي حفظهم وحرزهم في الدنيا، وأنهم لو ماتوا نالوا ماذا؟ نالوا دخول الجنان، فضلًا من الله عزَّ وجلَّ ورحمةً منه وإحسانًا.

من الأذكار المتعلقة بالمناسبات أذكار دخول المنزل، وكذلك الخروج من المنزل، وأورد الشيخ في هذا الفصل حديثين: فالأول: حديث جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنهما الذي رواه مسلم في الصحيح، أنَّ النبي ﷺ قال: "«إذا دخل الرجل بيته»" والرجل هنا خرج مخرج الغالِب تشمل الأنثىٰ والذكر والطفل والولد والرقيق والخادم، "«إذا دخل الرجل بيته»" سواءً بيت مُلك، بيت إيجار، بيت أقاربه الذي هو عندهم، فهو بيتٌ باعتبار دخوله.

"«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله جلَّ وعلا عند دخوله وعند طعامه»" ذكر الله عند الدخول، قال: لا إله إلا الله، تسمعون يا إخواني من الشيبان إذا دخلوا البيوت: لا إله إلا الله، هذا من ذكر الله، هذا من أين؟ من ذكر الله سبحانه وتعالىٰ، من ذكر الله المشروع، ولو قال: اللهم صلِّ علىٰ رسول الله كان من الذكر المشروع أيضًا.

"«وسمىٰ الله عند الطعام»" وش قال الشيطان؟ عزَّ الله فوَّتُوا المبيت وفوَّتُوا العشاء، فلا مبيت؛ لأنه ذكر الله عند دخول منزله، ولا عشاء لأنه ذكر الله عند بَدْء طعامه، ذكر الله جلَّ وعلا عند بدء طعامه، "«وإذا لم يذكر الله تعالىٰ»" قال الشيطان: أبشروا أدركتوا المبيت وأدركتوا العشاء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: "وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا ولج الرجل بيته»"، ولج: أي دخل، من الولوج وهو الدخول، وهذا يشمل الرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والخادم والضيف، وبيته: أي المكان الذي يبيت فيه، ملكًا أو مستأجرًا أو ضيفًا، "«فقال: اللهم إني أسألك خير المولَج وخير المخرج، بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلىٰ الله ربنا توكلنا، ثمَّ ليسلِّم علىٰ أهله» رواه أبو داود بإسنادٍ حسن".

هنا ذكر الله بالدعاء: "أسألك خير المولَج وخير المخرَج، بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا، وعلىٰ الله ربنا توكلنا، ويسلم علىٰ أهله"، فإن كان في البيت أحد سلَّم عليه، وإن لم يكن فيه أحد قال: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، سلم علىٰ نفسه وعلىٰ عباد الله الصالحين، وهذا في ذكر دخول المنزل وذكر الخروج منه، بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا. نعم.

(المتن)

"فصلٌ فيما يُقال عند الخروج من المنزل إلىٰ المسجد أو غيره

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلتُ علىٰ الله، لا حول ولا قوة إلا بالله يُقال له حينئذٍ: كُفيتَ ووُقيتَ وهُديت، وتنحَّىٰ عنه الشيطان، فيقول لشيطانٍ آخر: كيف لك برجلٍ قد هُدي وكُفي ووُقي» رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن".

(الشرح)

هذا الذكر في الخروج من المنزل إلىٰ أين؟ إلىٰ حيثما شاء، ولما كان أكثر أنواع الخروج هو إلىٰ المساجد نصَّ عليه الشيخ ها هنا، "فيما يُقال عند الخروج من المنزل إلىٰ المسجد أو غيره" إلىٰ عمله، إلىٰ سوقه، إلىٰ وظيفته، إلىٰ نزهته، في كل خروجٍ من

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنزل يُستحب أن تقول ما جاء في حديث أنسٍ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "«من قال»" (مَن) شرطية، "«من قال إذا خرج من بيته: بسم الله، توكلت علىٰ الله، لا حول ولا قوة إلا بالله»".

سبحان الله العظيم ثلاث كلمات، ما أيسرهنَّ وأهونهنَّ علىٰ مَن يسرها الله عليه وهوَّنها عليه، لكنها علىٰ كثيرٍ من الناس تفوت أيَّما فوتان عليه، "بسم الله، توكلتُ علىٰ الله، لا حول ولا قوة إلا بالله"، "«يُقال له حينئذٍ: كُفيتَ ووُقيت وهُديت، ويتنحَّىٰ عنه الشيطان»"، هؤلاء شياطين الطرقات، ويشمل شيطان الإنس والجن، يتنحون عنه، أي: فلا يؤذونه حتىٰ يقول الشيطان لشيطانٍ آخر: "«كيف لك برجلٍ قد كُفي ووُقي وهُديَ»"، من الذي وقاه؟ الله، من الذي كفاه؟ الله، من الذي هداه؟ الله؛ لأنه فوَّض أمره إليه.

"بسم الله" قال: باسم الله أستصحب ذلك بالله جلَّ وعلا، باء المصاحبة، وهي باء الاستعانة "«بسم الله توكلتُ علىٰ الله»" ومن توكل علىٰ الله حق التوكل كفاه ربه، "«لا حول ولا قوة إلا بالله»" هذا فيه وقاية الله عزَّ وجلَّ له؛ لأنَّ هذا قد تبرأ من حوله، ومن قوته إلا من حول الله ومن قوته، هذا الحديث قال فيه شيخنا: "رواه أبو داود والنسائي بإسنادٍ حسن".

فينبغي أن يلهج لسانك ويستحضر هذا عند خروجك من بيتك لتبقىٰ في كفاية الله وهدايته وتبقىٰ مشمولًا في وقاية الله لك، نسأل الله ذلك، نعم.

(المتن)

"وقالت أم سلَمَة رضي الله عنها: ما خرج رسول الله ﷺ من بيته قطُّ إلا رفع طرفه إلىٰ السماء وقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أُضل، أو أزلَّ أو أُزَلّ، أو أظلِمَ أو أُظلَم،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو أجهل أو يُجهَلَ عليَّ» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وهذا لفظ أبي داود، وإسناده صحيح".

(الشرح)

من أذكار خروج المنزل ما علمتناه أم سلَمَة هند رضي الله عنه أم المؤمنين، **"«أنَّ النبي ﷺ ما خرج من بيته إلا ورفع طرفه إلىٰ السماء»"** ورفْع طرْفه إلىٰ السماء إشارةٌ حسيةٌ إلىٰ علوِّ الله علىٰ خلقه، ولهذا رفع طرفه في هذا الموضع دعاءً منه لله سبحانه، وقال: **"«اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أزِلَّ أو أُزَلَّ، أو أجهل أو يُجهَل عليَّ، أو أظلِم أو أُظلَم»"**.

استعاذ بالله من أين؟ من أن يضلَّ بنفسه، أو يكون سببًا لإضلال غيره، **"أن أضِلَّ"** أضِلَّ غيري، **"أو أُضَلَّ"** أو غيري يُضلني، **"أو أزِلَّ"** في نفسي أو يكون غيري من يُزِلُّني، **"أو أظلِم"** أن أقع في الظلم بأنواعه، **"أو أُظلَم"** أن يظلمني غيري، **"أو أجهل"** والجهل هنا يشمل جنس السيئات.

ولهذا في حديث أبي هريرة: «**من لم يدَع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه ولا شرابه**»، **"أو أجهل أو يُجهل عليَّ"**، كان يقولها عليه الصلاة والسلام وهو المهدي بهداية الله، المحفوظ بحفظ الله، المكلوء بعناية الله ورعايته؛ لأنه يعلمنا أن نقول ذلك ونحن أحوج منه إلىٰ ذلك، إي والله يا إخواني، نحن أحوج إلىٰ أن نُحفَظ من الظلم والزلل والجهل من النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأن الله تولَّاه وتكفَّل به وكان حسْبه عليه الصلاة والسلام؛ ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)﴾ [الزمر: ٣٨].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا الحديث "رواه أحمد وابو داود والترمذي وابن ماجه"، يقول شيخنا: "بإسنادٍ صحيح"، إذًا عوِّد لسانك ونفسك كلما خرجتَ من البيت بهذين الدعاءين اليسيرين اللَّذَين لا يأخذا منكَ ولا دقيقة واحدة، "بسم الله، توكلتُ علىٰ الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أو أُضَل، أو أزِلَّ أو أُزَلَّ، أو أظلم أو أُظلَم، أو أجهل أو يُجهَل عليَّ".

ففيها منفعتك أنت بدعائك الله جلَّ وعلا وانطراحك بين يديه وتبرُّئك من حولك، وفي حديث أم سلَمة سنة قد تغيب عند بعض الناس وهو أن يرفع بطرفه إلىٰ السماء، والرفع بالطرف بالعين، سواءً رفع الرأس أو لم يرفعه، يكفي رفع العين، ليستحضر أنَّ الله جلَّ وعلا فوقه يطَّلع عليه ويسمع كلامه؛ ولهذا يتوجه إليه بدعائه بلفظه وبدعائه بقصده. نعم.

(المتن)

"فصلٌ فيما يُشرَع عند دخول المسجد والخروج منه

عن أبي حُميد وأبي أُسيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلِّم علىٰ النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك» رواه مسلم وأبو داود واللفظ لأبي داود.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «أنه كان إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفظ مني سائر اليوم»، خرَّجه أبو داود بإسنادٍ حسن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فليُسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم» أخرجه ابن ماجه بإسنادٍ صحيح".

(الشرح)

هذه الأحاديث الثلاثة فيما يُقال عند دخول المسجد، وعند الخروج منه، لما كانت المساجد هي التي تُعمَر بالصلاة وبحضور مجالس العِلم وبالاعتكاف وبذكر الله فيها كان الدخول إليها والخروج منها من العبادات، فشُرع ذلك الذكر كما جاء في الأحاديث الثلاثة:

الأول: حديث أبي حُميد الساعدي، وحديث أبي أُسيد رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ "«كان إذا دخل المسجد»" يشمل أي مسجد، وأكثر مسجد كان يدخله هو مسجده في المدينة عليه الصلاة والسلامن قال: "«فليسلم على النبي وليقل»" أقلُّ ما يسلم على النبي يقول: السلام عليك يا رسول الله، أو يقول: الصلاة والسلام على رسول الله، أو اللهم صلِّ وسلِّم على محمد، "«فليسلم عليَّ»" اللهم صلِّ وسلِّم على محمد، والصلاة والسلام على رسول الله.

"«اللهم افتح لي أبواب رحمتك»"؛ لأنه داخلٌ يريد رحمة الله فصلاته وقيامه وقنوته وجلوسه يبتغي من ذلك أنَّ الله يرحمه برحمته، وإذا خرج أي: "«فليصلِّ على النبي وليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»" هذا الحديث عند مسلم، جاء في حديث ابن ماجه من رواية أبي هريرة: «**وإذا خرج فليقل: اللهم اعصمني من الشيطان**»، سأل الله عند الدخول من أين؟ من رحمته، وسأل الله عند خروجه من المسجد سواءً خرج إلى بيته أو خرج إلى سوقه، أو خرج إلى أيِّ وجهة يسأل الله من فضله؛ لأنَّ الله شرع لنا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا ذكرناه أن نسعىٰ إلىٰ تحصيل الرزق كما في يوم الجمعة، ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]، عزَّ وجلَّ مما يُفضِل به عليكم ويُنعم به إليكم.

فإذا خرجتَ فسلِّم علىٰ النبي: **"بسم الله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك، اللهم اعصمني من الشيطان"**.

وجاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: **"«أعوذ بالله العظيم»"**، العظيم هو الله، والعظيم مِن أسمائه، والعظمة من صفاته سبحانه وتعالىٰ، **"«وبوجهه الكريم»"** ففيها جواز الاستعاذة بصفةٍ من صفاته سبحانه، ووُصِف وجه الله بأنه كريمٌ، **"«وسُلطانه القديم»"** سلطان الله وملكه قديمٌ لم يتقدَّم عليه غيره، **"«من الشيطان الرجيم»"**.

فهذه الاستعاذات الثلاثة: **"«بالله العظيم، ووجهه الكريم، وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»"**، ماذا قال الشيطان؟ **"«قال الشيطان: حُفظ مني سائر اليوم»"**، وأُلحِق باليوم الليلة؛ لأنَّ الليل تابعٌ لليوم، لماذا؟ لأنه استجار واستعاذ ولاذ بالله العظيم ذي الوجه الكريم ذي السلطان القديم سبحانه لا إله إلا هو.

ولهذا يُقال في سلطان الله بأنه قديمٌ ولا يجوز أن يوصَف الله أو يُسمَّىٰ بالقديم، لأنه لم يأتِ ذلك بالحديث؛ وإنما يُسمَّىٰ سبحانه باسم الأول.

ومِن أذكار النوم ما جاء في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن -أي: القريب- فليس دونك شيء**»، فالله لا يُسمىٰ بالقديم كما يسميه بذلك ويصفه به المتكلمون، وإنما يُسمَّىٰ بما سمَّىٰ به نفسه، وما سمَّاه به رسوله ﷺ،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كذلك لا يُوصَف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ.

فباب الأسماء، وباب الصفات مبناهما علىٰ التوقيف لا نبتدع، لا نستحسن، لا نتزيَّد، لا نتوجَّد، وإنما نصف الله بما وصف به نفسه، ونسميه بما سمَّىٰ به نفسه، أو وصفه أو سمَّاه به رسوله ﷺ.

فملك الله قديمٌ، أي: لم يتقدم ملك غيره عليه؛ بل الملك لله الملك التام الكامل الذي لا نقص فيه؛ ولهذا استعاذ به النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الذي رواه أبو داود قال: شيخنا فيه: **"وإسناده حسن"**. نعم.

(المتن)

"فصلٌ فيما يُشرع من الذكر والدعاء عند النوم واليقظة

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خدِّه ثم يقول: اللهم باسمك أموت وأحيا، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» رواه البخاري.

وأخرج عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه مثله، وأخرج مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه مثل حديث حذيفة المذكور".

(الشرح)

هذا الفصل طويل في أذكار النوم عند ابتدائه وأذكار اليقظة، سواءً يقظةً بعد نومٍ أو انتباهٍ وتعارٍّ من الليل كما سيأتي في حديث عبادة، ويشمل نوم النهار ونوم الليل، ويخَصَّص ذلك بما ثبت في الأحاديث من جهة من بات؛ لأنَّ البيات في الليل، وأما مطلق النوم فيشمل نوم الليل ونوم النهار، ونُرجئ الكلام عليه إن شاء الله في مجلسٍ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مستقل لِتراتُب أحاديثه.

المقصود من هذا كله أيها الإخوة، أنَّ ذكر الله جلَّ وعلا ينبغي ألا تغفل عنه في قلبك، وألا يفتتر عنه لسانك، وما هذا الترتيب من أهل العلم في التبويبات في ذكر دخول المنزل والخروج منه، أذكار اصباح وأذكار المساء، أذكار النوم وأذكار اليقظة، أذكار دخول الخلاء والخروج منه إلا تفصيلٌ لهذا الوارد عن النبي عليه الصلاة والسلام لكم في ذكر الله في المناسبات، الذي به حفظٌ من الله لكم، وحفظٌ لذراريكم وأولادكم، وصيانةً لكم من الشياطين، ومع ذلك فيه عظيم ثوابكم ونوالكم وأجركم من الله، وفيه أعظم من ذلك أنكم إذا لازمتم هذا الذكر الذي ورد فمتم من يومكم دخلتم الجنة، أو متم من ليلتكم دخلتم الجنة وأُجِرتم من النار.

فنسأل الله بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العُلىٰ أن يجيرنا وإياكم من النار، وأن يجعلنا من أهل عليِّين في دار القرار لنا ولكم ولوالدينا ووالديكم ومشايخنا وأحبتنا من المسلمين إنه سبحانه أكرم مسؤول وأعظم مرجيٍّ مأمول، والله أعلم، وصلىٰ الله وسلَّم علىٰ نبينا محمد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الدرس الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار:**

"فصلٌ فيما يُشرع من الذكر والدعاء عند النوم واليقظة

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثمَّ يقول: اللهم باسمك أموت وأحيا، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» رواه البخاري، وأخرج عن أبي ذر رضي الله عنه مثله، وأخرج مسلمٌ عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنه مثلُ حديث حذيفة المذكور.

وعن عائشة رضي الله عنه عنها «أنَّ النبي ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه كلَّ ليلةٍ جمع كفيه ثمَّ نفقث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس، ثمَّ يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما علىٰ رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرَّات» متفقٌ عليه".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلىٰ الله وسلم علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وأصحابه ومَن والاه، هذا الفصل ترجمه شيخنا بقوله: **"فصلٌ فيما يُشرع من الذكر والدعاء عند النوم واليقظة"**، إذًا عند النوم ثمة أذكار وأدعية وكذلك عند الاستيقاظ من النوم ،جمعها لكم الشيخ رحمه الله في هذا الفصل، فذكر أولًا حديث حذيفة وهو مرويٌّ عن أبي ذرٍّ وعن البراء بن عازب رضي الله عنهم.

حديث حذيفة: **"«أنَّ النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل»"** دلَّ علىٰ أنَّ هذا الذِّكر خاصٌّ بنوم الليل لا بنوم النهار، **"«وضع يده تحت خده»"** أيُّ خدٍّ؟ الأيمن ولا الأيسر؟ جاء مفسَّرًا بأنه **"«تحت خده الأيمن»"**؛ لأنه ينام علىٰ شقِّه الأيمن عليه الصلاة والسلام.

"«ثمَّ يقول: اللهم باسمك أموت وأحيا»"، وهو (باسمك) يعني الاسم هو المُسمَّىٰ، أي: بكَ أموت وأحيا.

"«وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»"، النشور: الخروج، هل كان ميتًا هو في يومه؟ لا؛ النوم نوع من أنواع الموت، ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]؛ ولهذا سمَّىٰ العلماء النوم بالموتة الصُّغرىٰ وهي تقارب الموتة الكبرىٰ من حيث أنَّ حياتك بعد موتك كما تراها في منامك، الشيء يقارِب هذا وهذا، لا حقيقته كذلك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمَّ ذكر حديث عائشة رضي الله عنها "«أنَّه عليه الصلاة والسلام كان إذا آوىٰ إلىٰ فراشه كلَّ ليلة، جمع كفيه »"، هكذا، "«ثمَّ نفث فيهما فقرأ: قل هو الله أحد، وقل اعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثمَّ يمسح بهما ما استطاع من جسده»" من رأيه ووجهه، وأطرافه يفعل ذلك ثلاث مرَّات ﷺ، كأنه بهذا يعوِّذ نفسه وجسده بهذه التعويذات؛ لأنَّ (قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس) معوِّذات كان النبي ﷺ يعوِّذ نفسه وولده، فلما نزلت هذه المعوذات أخذ بهنَّ وترك ما عداهنَّ، فهذه من أذكار نوم الليل.

(المتن)

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه أتاه آتٍ يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبي ﷺ عليها ليلةً بعد ليلة، فلما كان في الليلة الثالثة قال: لأرفعنَّك إلىٰ رسول الله ﷺ، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها،قلتُ ما هي؟ فقال: إذا أويتَ إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حتىٰ تختم الآية، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنَّك شيطانٌ حتىٰ تُصبِح، فقال النبي ﷺ: «صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان» رواه البخاري.

وعن أبي مسعودٍ الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة يف ليلةٍ كفتاهُ» متفقٌ عليه".

(الشرح)

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في فضل قراءة آية الكرسي عند النوم فإنَّ الشيطان قال: "«لا يزال عليك من الله حافظٌ حتىٰ تصبح»"، وصدَّق النبي هذا القول عزَّ وجلَّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مع أنه جاء من الشيطان، وليس المُراد بالشيطان هنا هو إبليس، وإنما هو شيطانٌ من هؤلاء الشياطين، أي: كلُّ مَن شطَن فكفر من الجن سُمي شيطان لأنه شطن عن الحق، أي: ابتعد منه.

وسبب هذا الحديث أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قدِم عليه مالٌ من الصدقة، فجعله في مكان وجعل أبا هريرة حارسًا عليه، فجاء الشيطان علىٰ صورة رجل يحثو، يشيل من هذا المال، فقبض عليه، فاشتكىٰ أنه ذو عيال وذو حاجة، حتىٰ رقَّ له أبو هريرة وأطلقهُ، فقال النبي ﷺ: **"«ما فعل صاحبك البارحة؟»"** فذكر للنبي عليه الصلاة والسلام، ذكر أبو هريرة للنبي ﷺ أنه اشتكىٰ الحاجة والفاقة وأنه ذو عيال.

ثمَّ رجع الليلة الثانية، ثمَّ الليلة الثالثة، وكل مرة يُطلقه يتعذَّر بمن؟ بأولاده وحاجته وعياله، الثالثة قال: والله لا أطلقك، قال: أطلقني وأدلك علىٰ شيء، كنز؛ لأنه لو قُبض عليه ذهب، فهو فكَّ نفسه بما فيه هلكته وهلكة أصحابه من الشياطين، قال: **"إذا أويتَ إلىٰ فراشِك فاقرأ آية الكرسي"**: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أي: لا يُعجزه، ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾ [البقرة: ٢٥٥]، **"فإنه لا يزال عليك من الله حافظ"**.

ومعلومٌ أنَّ الجنَّ انتشارها متىٰ؟ في الليل **"حتىٰ تُصبح"**، فقال النبي ﷺ، ما ذا قال؟ قال: **"«صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان»"**، فقد فضح الشيطان بالحرز الإلهي في آية الكرسي الذي يمنع من مضرَّتهم واستطالتهم علىٰ بني آدم، فهذا مِن أذكار النوم؛ نوم الليل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولو قال قائل: "«إذا أويت إلىٰ فراشك»" تشمل نوم الليل والنهار قلنا: هذا غير ظاهر، ودليله قول: "ولا يقربنك شيطان حتىٰ تُصبح"، وَ (شيطان) هنا نكرة تشمل كل الشياطين من إبليس إلىٰ أرذل وأصغر شيطان أعاذنا الله وإياكم والمسلمين منهم.

ثمَّ ذكر شيخنا حديث أبي مسعود الأنصاري عمرو بن عقبة، أو عقبة بن عمرو الأنصاري البدري، أنَّ النبي ﷺ قال: "«من قرأ الآيتين من آخر البقرة في ليلةٍ كفتاه»"، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلىٰ آخر السورة، "«في ليلةٍ كفتاه»"، الشيخ هنا استوجه أن تكون من أذكار النوم، وظاهر الحديث أنها من أذكار المساء، الليل متىٰ يبدأ؟ بغروب الشمس، فلو قرأ الآيتين في كل ليلة مع غروب الشمس رُجي له هذا الوعْد: أن تكفيه قراءة الآيتين عما يهمه، عن خوف، عن المرض، عن العدو، عن القلق، "«كفتاه»".

ومن تأمَّل هاتين الآيتين فإذا ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] فيها أصول الإيمان الستة، ثمَّ بعدها ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] فيها اللَّجَأ إلىٰ الله والانطراح بين يديه ودعائه: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ستة أدعية، فما أسهلها علىٰ مَن وفقه الله إليها، وما أصعبها علىٰ مَن لم يتعلق قلبه بها، فهذا شيءٌ عظيم يا إخواني، وأجرٌ كثير وحرزٌ من الله سبحانه وتعالىٰ منيع، لا يليق بك أيها الموفق أن تغفل عنها، ولا أن يغفل عنها أولادك، نعم.

(المتن)

"وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيتَ مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثمَّ اضطجع علىٰ شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمتُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نفسي إليك، ووجهتُ وجهي إليك، وفوَّضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجىٰ منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلتَ، فإن متَّ من ليلتك مِتَّ علىٰ الفطرة، واجعلهنَّ آخر ما تقول» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلم رحمه الله: «واجعلهنَّ مِن آخر كلامك»".

(الشيخ) عندك عن البراء بن عازب رضي الله عنه أو عنهما؟

(الطالب) عنه، أحسن الله إليك.

(الشيخ) الشيخ، لا، شيخنا يقول: وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، لكن هذا من الناسخ، طبَّع، نعم.

(المتن)

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوىٰ إلىٰ فراشه: «اللهم رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيءٍ، فالق الحب والنوىٰ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذٌ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، نوأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنا الدَّين وأغننا من الفقر» رواه مسلم".

(الشرح)

هذا الحديث حديث البراء بن عازب الأنصاري رضي الله عنهما، فإنه صحابي وأبوه كذلك، أنَّ النبي ﷺ قال: "«إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضجع علىٰ شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمتُ نفسي إليك، ووجهتُ وجهي إليك،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفوضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك»"، هذا كله اعترافٌ منكَ لله بالعبودية والخضوع والعبادة.

"«لا ملجأ ولا منجا منك إلَّا إليك»" ما في مهرب من الله إلَّا إليه، ما في معاذ من الله إلَّا إليه، "«آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ، وبنبيِّك الذي أرسلتَ»" قال عليه الصلاة والسلام: "«فإن مات من ليلته مات علىٰ الفطرة، واجعلهنَّ آخر ما تقول»" أخرجه في الصحيحين، وفي رواية مسلم: "«واجعلهنَّ مِن آخر من تقول»"، ما الفرق بين الروايتين؟ ما في فرق ظاهر، اجعلوا هذه الكلمات آخر ما تقول لأنك إذا متَّ مِتَّ علىٰ توحيد وإيمان لما تضمنه هذا الدعاء من الاعتراف لله بالعبادة والعبودية.

وقوله في رواية مسلم: "«واجعلهنَّ من آخر ما تقول»" أي لو قدمت هذا علىٰ ذكرٍ آخر أو أخَّرته أو بعد هذا الذكر سبَّحتَ وهلَّلتَ صدُق عليك أنَّ هذا مِن آخر ما تقول، ومركم في الحديث: «من مات وآخر كلامه من الدنيا: لا إله إلا الله دخل الجنة» هذا من معناها، فهذا فيه فضل هذه الدعوات، فضل هذه الحال: أن تنام علىٰ وضوء، والوضوء سلاح للمؤمن، في شقك الأيمن لأنه أشرف الجهات وأفضلها، وتقول هذا القول الذي فيه اعترافٌ لله بالعبودية واعترافٌ منك بضعفك وعجزك وتقصيرك في حق الله.

ومثله حديث أبي هريرة رضي الله عنه "أنَّ النبي ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه" شوف هذه أذكار يا إخواني، فيها معنىٰ الدعاء، دعا ربه بهذا الدعاء: "«اللهم»" أصلها يا الله، حُذف ياء النداء وأُبدِل لفظ الجلالة في آخره ميم، "«اللهم ربَّ السماوات»" يعني يا رب السماوات، "«وربَّ الأرضِ وربَّ العرش العظيم»" توسَّل إلىٰ الله بربوبية هذه المخلوقات الثلاث العظيمة: السماوات والأرض والعرش العظيم، ووصف العرش بأنه عظيم لأنه مشتملٌ علىٰ السموات والأرض وعلىٰ الكرسي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"«ربنا وربَّ كلِّ شيءٍ»" كلُّ شيءٍ فهو مربوبٌ لله، "«فالق الحبِّ»" فالقه: أي: مفتِّقه، والنوىٰ: هذه النواة الصلبة ربي جلَّ وعلا هو الذي خلقها فأنشأ منها زرعًا ونبتًا، صار لكم طعامًا وأكلًا، "«فالق الحبِّ والنوىٰ»"، ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: ٩٥] في الأنعام.

"«ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان»" خصَّ الكتب الثلاثة لأنها أشرف كتب الله المنزلة، ولله غيرها؛ صحف إبراهيم، داود عليه الزبور، وغيرها مما لا نعلم.

"«أعوذ بك»" هنا جاءت الدعاء، استعاذة بالله، "«أعوذ بك من شر كل شيءٍ أنت آخذٌ بناصيته»"، ناصية الشيء مقدمته، فإذا أخذ الله بناصيته ومقدمته إذًا يأخذ به كله، لن يعجزه وسطه ولا دبره.

"«اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء»" توسل إلىٰ الله باسمه الأول، وفسَّر النبي معناه: ليس قبل الله شيء، "«وأنت الآخِر فليس بعدك شيء»" ولهذا من أسماء الله الأول والآخِر، "«وأنت الظاهر فليس فوقك شيء»"، والظاهر هو العالِي، "«وأنتَ الباطن»" أي: القريب.

"«فليس دونك شيء، اقضِ عني الدَّين»" (الدَّين) هنا وش المراد به؟ الأموال؟ بعض الناس ما عليه ديون، الدَّين: كلُّ ما ثبت عليك سواءً في حق الله أو في حق عباد الله فهو دَينٌ في ذمتك، "«اقضِ عني الدَّين وأغننا من الفقر»" وهذا من أدلة أنَّ الفقر سيِّئ وهو الفقر المُدقِع الذي يُلجئُك إلىٰ حاجة الناس وسؤالهم، والنبي ﷺ استعاذ بالله من الفقر، "«وأغننا من الفقر»" واستعاذ بالله من الغِنىٰ المُطغِي، وسأل الله أن يكون عيشه وعيش أهله كفافًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذًا هذه الدعوات أنت المستفيد منها أيها العبد في لَجَأِك إلىٰ الله، وفي حصول مرادك منها، وفي الثواب العظيم ومن ذلك أن تُحفَظ بحفظ الله، نعم.

(المتن)

"وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها «أنَّ النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليُمنىٰ تحت خده الأيمن ثمَّ يقول: اللهم قِنِي عذابك يوم تبعث عبادك»، ثلاث مرات، رواه الإمام أحمد، وابو داود بإسنادٍ حسن.

وعن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مُؤوي» خرَّجه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه أمر رجلًا إذا أخذ مضجعه أن يقول: (اللهم خلقتَ نفسي وأنتَ تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتَّها فاغفر لها، اللهم إني اسألك العافية)، قال ابن عمر: سمعته من رسول الله ﷺ، خرَّجه مسلم".

(الشرح)

في حديث حفصة أم المؤمنين وهي حفصة بنتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنها وعن أبيها، حفصة طُلِّقت فعرضها عمر علىٰ أبي بكر فسكت عنها، ثمَّ عرضها علىٰ عثمان فاعتذر، ثمَّ خطبها النبي ﷺ، وكان سكوت أبي بكرٍ لأنَّ النبي تكلَّم فيها، وهذا فيه استحباب أن يبحث الولي عن الكُفْء لموليَّتِه، ما نقص ذلك من قدْر عمَر ولا حفصة؛ بل عرضها علىٰ اثنين من أفضل، هم أفضل هذه الأمة بعد النبي عليه الصلاة والسلام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالت: "«كان النبي ﷺ إذا أراد أن يرقد وضع يده اليُمنىٰ تحت خدِّه الأيمن ثمَّ قال: اللهم قِني عذابك يوم تبعث عبادك، اللهم قِني عذابك يوم تبعث عبادك، اللهم قِني عذابك يوم تبعث عبادك»، رواه أحمد وأبو داود بإسنادٍ حسن".

لما كان النوم مظنة الموت، فإنَّ النوم موتٌ أصغر قد ترجع روحك وقد ما ترجع استُحبَّ أن تستقبل الله بهذا الدعاء: "«اللهم قِني عذابك يوم تبعث عبادك»"، إذ لو مات وهو نائم ما بُعث بعدها إلا وهو يقظان، وهذا فيه تكرار هذا الدعاء ثلاث مرات.

ثمَّ في حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان أوىٰ إلىٰ فراشه قال: "«الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا»" أطعمنا من الطعام، وسقانا من الشراب، وبهما قيام البدن، وكفانا غيرنا كلُّ شيء بالأمن، بالصحة، بعدم الحاجة للناس، وآوانا أي: بهذا المبيت، فلم نرقد في الشوارع، "«فكم ممن لا كافي له ولا مُؤوي»"، كم من عباد الله مَن لا كافي له، وكم من عباد الله مَن لا مُؤوي له، وهذه كم الخبرية التي تُفيد التكثير، "خرَّجه مسلم".

وهذا الدعاء مرَّ علينا أنه من أدعية ماذا؟ الفراغ من أين؟ من الطعام، وهنا من أدعية النوم لقوله: "«وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مُؤوي»"، وهذا من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام التي نقلها صحابته لنا لنتعلمها ونتأسَّىٰ ونقتدي به في الدعاء لله بها.

قال: "وعن ابن عمَر رضي الله عنهما أنَّه أمر رجلًا إذا أخذ مضجعه أن يقول: اللهم خلقتَ نفسي وأنتَ تتوافاها، لك مماتُها ومحياها"، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ [الأنعام: ١٦٢]، "إن أحييتَها فاحفظها وإن أمتَّها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية"، بهذا أمر ابن عمَر الرجل ثمَّ قال: "هكذا سمعتُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النبي ﷺ يدعو"، أو سمعتُها من النبي عليه الصلاة والسلام.

إذًا في هذه الجملة بيان أنَّ أذكار النوم دائرةٌ بين الذكر وبين الدعاء والطلب، وإذا تصوَّرتَ يا رعاكَ الله، وأنتِ يا رعاكِ الله، إذا تصوَّرتم أنكم قد لا تقومون من نومكم إلا إلىٰ محشركم تتمنىٰ أنك دعوتَ بهذا الدعاء وختمتَ حياتك بهذا الذكر لتكون فائزًا عند الله، تموت علىٰ الفطرة، توعَد بدخول الجنة، تموت علىٰ دعاءٍ وعلىٰ ابتهالٍ إلىٰ ربك الذي تعبده وهو خلقك سبحانه وتعالىٰ.

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه والله أعلم وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ ما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار:**

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا أوىٰ أحدكم إلىٰ فراشه فليأخذ داخلَة إزاره فلينفض بها فراشه وليُسمِّ الله فإنه لا يعلم ما خلفه بعده علىٰ فراشه، فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع علىٰ شِقِّه الأيمن وليقل: سبحانك اللهم ربي بك وضعتُ جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»، متفقٌ عليه واللفظ لمسلم.

وعن عليٍّ رضي الله عنه أنَّ فاطمة رضي الله عنها أتت النبي ﷺ تسأله خادمًا لم تجده، ووجدت عائشة رضي الله عنها فأخبرتها، فقال عليٌّ: فجاءنا النبي ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا، فقال: «ألا أدلكما علىٰ ما هو خيرٌ لكما من خادم؛ إذا أويتُما إلىٰ فراشكما فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، كبِّرا أربعًا وثلاثين، فإنه خيرٌ لكما من خادم»، قال علي: فما تركتهنَّ منذ سمعتهنَّ من رسول الله ﷺ، متفقٌ عليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثمَّ قال: اللهم اغفر لي أو دعا استُجيب له، فإن توضأ وصلىٰ قُبلت صلاته، ومعنىٰ قوله: «من تعارَّ» أي: استيقظ".

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلىٰ الله وسلم علىٰ رسول الله، أما بعدُ: فيقول شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله ورفع درجته في المهديين في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعة من الأدعية والأذكار في طرفَي النهار** في تتمة هذا الفصل في أدعية وأذكار النوم.

قال: "وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «إذا أوىٰ أحدكم إلىٰ فراشه»" أي: إلىٰ منامه، فراشه الذي ينام عليه، لا الذي يجلس عليه ويصلي عليه؛ إنما ما ينام عليه، قال: "«فليأخذ بداخلةِ إزاره»" داخلةُ الإزار: طرفه سواءً مما يلي جسده، أو مما يلي الأرض، يجمعه ثمَّ ينفض به هذا الفراش.

"«فلينفض به فراشه، وليسمِّ بالله»" ينفضه قائلًا بسم الله، فإن كان فيه جني، أو فيه بهيمة، أو حشرة، أو مؤذي فإنه لا يضره، "«فإنه لا يعلم ما خلفه بعده علىٰ فراشه»" حتىٰ لو طوىٰ فراشه ينفضه قائلًا بسم الله.

قال: "«وإذا أراد أن يضطجع فليضطجع علىٰ شِقِّه الأيمن»" هذا أمر (فليضطجع) علىٰ شقِّه الأمر، أمرٌ لكنه أمرٌ للاستحباب لا للوجوب؛ لأنَّ القاعدة عند

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهل العِلم أنَّ كلَّ أمرٍ خرج مخرج التوجيه والإرشاد فهو أمرٌ للاستحباب فيُستحب أن تضطجع أول ما تضطجع علىٰ شقِّك الأيمن، ثمَّ إن شئتَ أن تنقلب علىٰ الأيسر أو علىٰ ظهرك فنعم.

ويُكره للرجال أن يناموا علىٰ بطونهم، ويُكره للنساء أن ينمنَ علىٰ ظهورهنَّ، هذه كراهة، وما جاء في الحديث «**أنَّها نومةٌ يكرهها الله**» فنَعَم يكرهها للرجال أن يناموا علىٰ بطونهم وللنساء أن ينمن علىٰ ظهورهنَّ، وما جاء في حديثٍ آخر (أنها نومة أهل النار) فحديثٌ فيه مقال.

قال: "**«فليضطجع علىٰ شِقِّه الأيمن وليقل: سبحانك اللهم ربي بك وضعتُ جنبي وبك أرفعه، إن أمسكتَ نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»**"، "**«سبحانك اللهم ربي»**" تسبيحٌ لله، في اللفظ الآخر: «**باسمك اللهم ربي**»، لفظ ثالث: «**باسمك اللهم وضعتُ جنبي**»، وهذه الباء باء الاستعانة وباء المصاحبة.

"**«وبك أرفعه»**" أي: أستعين بك في رفعه، إذ لا حول ولا قوة للإنسان إلا بربه، "**«إن أمسكتَ نفسي»**" أي: أمسكتها بالموت فارحمها، "**«وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»**"، ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]، وهذا فيه استحباب متابعة الإنسان للذكر؛ لذكر الله سبحانه وتعالىٰ في حال نومه أو في حال يقظته، أو في حال خروجه أو دخوله، فإنَّ اسم الله عليه حافظٌ.

ثمَّ ذكر حديث عليٍّ رضي الله عنه، وهو في الصحيحين وله قصة فإنَّ فاطمة رضي الله عنها أتت النبي ﷺ في حجرة عائشة ولم تجده، وكانت تشتكي عملها في بيتها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فأرشدها عليٌّ إلىٰ أن تطلب من النبي خادمًا، فجاءت إليه فلم تجده، ووجدت فاطمة فأخبرتها الخبر وأرتها يدها أنها يبُست من الرَّحَىٰ، ما في مكنسة كهربائية، ولا غسالة كهربائية، ولا طواحين تطحن لكم حبكم ودقيقكم، إنما العمل كله بيدها، يدها يبُست من الرَّحىٰ.

فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة رضي الله عنها بمجيء فاطمة، فجاء إليهما وقد آوىٰ إلىٰ فراشهما، آوىٰ عليٌّ وفاطمة إلىٰ فراشهما، وحجرة فاطمة قريبة من حجرة النبي عليه الصلاة والسلام، في شمال الحجرات، حتىٰ وقف بينهما وإنَّ فاطمة تقول: إنِّي أجد برد أنامله في صدري، فقال ﷺ لهما: **"«إذا أويتما إلىٰ فراشكما»"** يعني مَن ومَن؟ عليًّا وفاطمة، الزوجين، وهذا فيه استحباب أن ينام الزوجان في فراشٍ واحد.

في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بتُّ عند خالتي ميمونة بنت الحارث المصطلقية، فنمتُ في طول الوسادة، ونام النبي وميمونة في عرضها استحباب أن ينام الرجل مع زوجته في فراشه.

قال: **"«إذا أويتما إلىٰ فراشكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبِّرا أربعًا وثلاثين، فذلكم خيرٌ لكما من خادم»"**، واستدل به العلماء علىٰ أنَّ ذِكر الله جلَّ وعلا حياةٌ للبدن لحياة روحه، وأنه يُغنيه عن التعب والمشقة، وقوله: **"«خيرٌ لكما من خادم»"**؛ لأنَّ الله أمر بالاستعانة: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، وما الصلاة إلا ذكر، ثمَّ قال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)﴾ [البقرة: ٤٥].

وأذكر قبل سنين ما هي ببعيدة يستعيب الناس وجود الخادمة في البيت، الآن النادر وش هو؟ البيت الذي ما فيه خادمة، وهذا لم يمضِ عليه إلا جيلٌ واحد، كانوا إلىٰ عهدٍ قريب يستعيبون أن تأتي امرأة أجنبية فتخجم أهل البيت وتبقىٰ معهم، ثمَّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أصبح العيب والنادر ألا يكون مع المرأة خادم؛ بل من البلايا أنه يُشترط للمرأة خادمة في عقد النكاح حتىٰ قبل الدخول بها، تدرون وش السبب أنَّه استلوق الجمل، غدا الفحول نياقًا، والدبرة ما هي عند الرجاجيل الدبرة عند النسوان من داخل، زمانٌ كأهله وأهله كما ترىٰ.

قال: "«فذلكم خيرٌ لكما من خادم»" أي: التسبيحات الثلاث والثلاثين، والتكبيرات الأربع والثلاثين، والتحميدات الثلاث والثلاثين، وهذا الذكر جاء عقب الصلوات أيضًا، يُسبِّح ثلاثًا وثلاثين، ويحمد ثلاثًا وثلاثين، ويكبِّر أربعًا وثلاثين، يقول عليٌّ رضي الله عنه: "فوالله ما تركتهنَّ منذ سمعتهنَّ من رسول الله ﷺ"، حتىٰ قال له عبيدة السلماني: ولا في يوم صفين، قال: ولا في يوم صفين، وهذا شأن ذكر الله عزَّ وجلَّ أنَّه حياةٌ وراحةٌ وأنه تعلقٌ بالله.

من أذكار الليل لكنه ذكرٌ عند تعارٍّ الإنسان من ليله، إذا استيقظ من نوم ليله، إما أنه جزت عينه، أو أنه قلق، أو أنه أرق، أو أنه شبع من نومه، فروىٰ الإمام البخاري في صحيحه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنَّه قال: قال النبي ﷺ: "«من تعارَّ من الليل»" وفسَّر الشيخ تعارَّ بمعنىٰ استيقظ، وشيخنا بهذا يشابه المجد أبي البركات جد شيخ الإسلام ابن تيمية في صنيعه في المنتقىٰ في تفسير الألفاظ.

قال: "«من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثمَّ دعا استُجيبت دعوته، أو قام وتوضأ وصلىٰ استُجيبت صلاته»" الله أكبر! هذا الفضل العظيم الكبير علىٰ مَن أتىٰ بهذا العمل اليسير.

وهذا الحديث يتصل بك أيها المهموم وأنت أيها المغموم الذي ربما جزت

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عيناك من النوم، نمت ساعة أو أقل، ثمَّ تذكرتَ همك وغمك فجزت عيناك عن النوم، لا يفوتنَّك هذا الهدي النبوي وهذا الإرشاد المحمدي: قل: "«**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإن دعوتَ استُجيبت دعوتك**»"، **بأي دعاءٍ تدعو به ما لم يكن ثلاثًا:**

لا يكون الدعاء بإثم: اللهم أعني علىٰ شُرب الخمر والزنا، لا يستجيب الله لك، **أو بقطيعة رحم:** اللهم عليك بفلان وهو أخوه أو قريبهُ، **أو تدعو بما لا يصح لك شرعًا:** اللهم أخرني إلىٰ أن تقوم الساعة، اللهم اقلبني إلىٰ أسد، الله أظهر الشمس من الشمال ما هو من الشرق، هذا ما يصح لك؛ لأنَّ هذا اعتداءٌ بالدعاء، سألتَ الله ما لا يصحُّ لك قدَرًا، ما سِوىٰ ذلك إذا دعوتَ به فأبشِر بالإجابة علىٰ لسان الصادق المصدوق ﷺ، فإن قال: فإن قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استُجيب له.

ومن جوامع الأدعية أدعية النبي عليه الصلاة والسلام الجوامع الكوامل: «**اللهم أسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قولٍ وعمل**»، ومن الجوامع: «**اللهم إني أسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم**»، ومن الجوامع: «**الله إني أسألك مِن خير ما سألك منه نبيُّك ﷺ، وأستعيذك مما استعاذك منه نبيك ﷺ**»، أخرج ذلك الإمام الترمذي وصححه.

من جوامع الأدعية، أجمع دعوةٍ جاءت في الكتاب وفي السنة: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**»، تدعو لنفسك، تدعو للمسلمين، فإنك ما دعوتَ لمسلمٍ إلا جُيِّر لك بسببه حسنة، وإذا دعوتَ لأخيك أمَّن علىٰ دعائك ملَكٌ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال: "«آمين ولك بالمثل»"، "«فإن قمتَ وصليتَ ركعتين قُبلت صلاتك»"؛ لأنك ما قمتَ من فراشك في حاجتك للنوم إلا رغبةً وهبةً من ربك، رغبةً إلىٰ الله بطلب ثوابه، ورهبةً منه في فرارك من همك وحزنك الذي به تعارَّيتَ من فراشك، والحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه، نعم.

(المتن)

"فصلٌ في الأذكار والأدعية المشروعة في ابتداء الشراب والأكل والفراغ منهما

عن عمرَ بن أبي سلَمة رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»، متفقٌ عليه.

وعن عائشة رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالىٰ في أوله، فإن نسي أن يذكر الله تعالىٰ في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره»، رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال: حسنٌ صحيح، وصححه الحاكم وأقرَّه الذهبي".

(الشرح)

هذا الفصل بما أورد فيه شيخنا من الأحاديث بوَّب عليه بقوله: "فصلٌ في الأذكار والأدعية المشروعة في ابتداء الشراب والأكل والفراغ منهما"، أي: من الشراب ومن الأكل، وبدأ بحديث عمر بن أبي سلَمة رضي الله عنهما وهو ربيب النبي ﷺ، وهو الذي زوَّج أمه لرسول الله ﷺ لما خطبها بعد انقضاء عدتها من وفاة زوجها أبي سلَمة.

قال: قال لي رسول الله ﷺ: "«يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»" وسبب ورود الحديث أنَّ عمر بن أبي سلَمة وهو صغيرٌ في حجر النبي عليه الصلاة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والسلام كانت تطيش يده في الصحفة، يأخذ من هنا شوي، ومن هنا شوي، شغل البزران الذين لم يُؤدَّبوا، فأدَّبه النبي عليه الصلاة والسلام وأدَّب بأدبه أمته، فقال: "«يا غلام، سمِّ الله»" إذًا مما يُشرع عند بَدْء الطعام والشراب تسمية الله: "بسم الله"، ولو قال: بسم الله الرحمن الرحيم فالحمد لله، والباء هنا باء الاستعانة، وهي باء المصاحبة أيضًا.

"«وكل بيمينك»" أي: لا تأكل بشمالك، لأنَّ الله حرَّ الأكل بالشمال، لأنَّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله، ولما تعاظَم رجلٌ وتعالىٰ عن أمره عليه الصلاة والسلام لما أمره أن يأكل بيمينه قال: إني لا أستطيع يا رسول الله، قالها كِبرًا وأنَفَةً قال له عليه الصلاة والسلام داعيًا عليه: «**لا استطعتَ**» فما رفع يمينه إلىٰ فيه بعدَها، شلَّ الله عزَّ وجلَّ يمينه؛ لأنَّ البلاء موكَّلٌ بالمنطق.

"«وكل مما يليك»" هذا من الأدب، تأكل مما يليك لحمًا أو طعامًا، لا تتقاذف يدك إلىٰ ما لا يليك، ولم يُجز العلماء أن يمدَّ يده إلىٰ ما لا يليه إلا إذا كان الطعام مشتركًا، مثل ما يُسمَّىٰ الآن بالبوفيه المفتوح، يذهب ويأخذ حاجته ويأتي، وكذلك إذا كانت الفاكهة مشتركة، يأخذ منها حاجتها ويأتي.

وذكر حديث عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ قال: "«إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالىٰ في أوله»" أول طعامه وأول شرابه، وما صحَّ في الطعام صحَّ في الشراب، "«فإذا نسي فليقل: بسم الله أوله وآخره»"، ويحمد الله عند فراغه، وهذا لئلا يطعم معه الشيطان فإنَّ الشيطان يجد المبيت والطعام إذا لم يذكر الله الداخل إلىٰ بيته، ويجد الطعام إذا لم يسمِّ الله عند بدء طعامه، فربما لم يسمِّ ونسي وذكر في أثناء طعامه أو في آخره، وقال: "«بسم الله أوله وآخره»"، فإنَّ الشيطان ينقطع عنه ما أكل، ويسد عليه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نهمته من الطعام بذكر اسم الله عليه.

واسم الله جلَّ وعلا غذا ذُكر في الشيء حُفظ كما أنه يزيد ولا ينقص، **"رواه أبو داود والنسائي والترمذي، وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح، وصححه الحاكم، وأقرَّه الذهبي"**.

وجاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وهو في صحيح مسلم أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله ليرضىٰ عن عبده أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها**»، يرضىٰ الله بذلك عن عبده، والأكلة اسم مرة، لو جُغمة بسم الله، قل: الحمد لله، لو لقمةً واحدة تقول: الحمد لله عند فراغك منها، إن الله يرضىٰ بذلك عليك.

تطبيقًا لهذا الحديث تغدينا مرةً مع شيخنا رحمه الله الشيخ ابن باز، فلاحظتُ أنه إذا أكل لقمةً قال بعدها الحمد لله، ثمَّ الثانية فحمِد، والثالثة فحمِد، فسألتُ شيخنا: هل هذا ثبتت به السنة؟ قال: نعم، في حديث أنس: «**إنَّ الله ليرضىٰ عن عبده أن يأكل الأكلة**» والأكلة اسمُ مرة «**فيحمده عليها، ويشرب الشَّربة فيحمده عليها**»، فعندنا حمدان: حمدٌ في نهاية الطعام والشراب، وحمدٌ متكرر عند أكله الأكلة بعد الأكلة، والشربة بعد الشربة، والثاني أكمل من الأولىٰ.

فنسأل الله جلَّ وعلا أن يُلهمنا وإياكم رشدنا، وأن يرزقنا الاستقامة علىٰ دينه، والثبات علىٰ سُنة نبيه ﷺ، وأن يجمعنا به ﷺ وبصحابته وبعلمائنا وبوالدينا في أعلىٰ عليين، إخوانًا علىٰ سُررٍ متقابلين، إنه سبحانه أكرم مسؤول وأعظم مرجيٍّ مأمول، والله أعلم وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس الخامس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(المتن)

قال المؤلف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ في **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار:**

"وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعامًا فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة غُفر له ما تقدم من ذنبه»، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه بإسنادٍ حسن.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان إذا فرِغ من طعامه قال: «الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفيٍّ ولا مودَّعٍ ولا مُستغنًىٰ عنه ربُّنا» رواه البخاري في صحيحه".

(الشرح)

في حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "«من أكل طعامًا فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة إلا غُفر له ما تقدم من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذنبه» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه بإسنادٍ حسن"، وهذا فيه فضل حمد الله عند الفراغ من الطعام والشراب.

"«الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة»"، تبرَّأ من حوله ومن حول غيره وقوته وقوة غيره إلا حول الله وقوته، ففيه فضل حمد الله بعد الفراغ من الطعام والشراب، وثوابه ونواله أنه يُغفر له ذنبه ما تقدم فضلًا من الله ورحمة.

ثمَّ ذكر حديث أبي أمامة الباهلي، واسمه صُدي بن عجلان رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ "«كان إذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفيٍّ ولا مودَّعٍ ولا مُستَغنًى عنه ربُّنا»"، لا نودِع ربنا أي: نتركه ولا نستغني عنه، ولا نكتفي من فضله وإنعامه الذي أنعم به علينا، وهذه من سنن النبي ﷺ القولية في فراغه من الطعام.

وأقلُّ ما يكون من الفراغ من الطعام أن يقول: الحمد لله، فما زاد فهذه ألفاظٌ مستحبةٌ رُتِّب عليها هذا الفضل العظيم، "«الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفيٍّ ولا مُدَّعٍ ولا مُستغنًى عنه ربُّنا، الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة»"، «**الحمد لله الذي أطعمنا ورزقنا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مُؤوي**»، كما سبق في دعاء دخول المنزل ودعاء النوم ودعاء الطعام. نعم.

(المتن)

"فصلٌ فيما يُشرع من الأذكار والدعاء عند رؤية البلدة أو القفول منها

عن صُهيبٍ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ لم يرَ قريةً يُريد دخولها إلا قال حين يراها:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«اللهم ربَّ السماوات السبع وما أظللنَ، وربَّ الأرَضين السبع وما أقلَلْنَ، وربَّ الشياطين وما أضلَلْنَ، وربَّ الرياح وما ذَرَين، أسألُك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرِّها وشر أهلها وشر ما فيها» رواه النسائي بإسنادٍ حسن.

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: أقبلنا مع النبي ﷺ حتىٰ إذا كنا بظهر المدينة قال: «يبون تائبون عابدون لربنا حامدون» فلم يزل يقول ذلك حتىٰ قدِمنا المدينة. رواه مسلم".

(الشرح)

ذكر شيخُنا في هذا الفصل هذين الحديثين وهو ما يُشرع من الذكر والدعاء عند رؤية البلد، أو الرجوع منها، ذكر فيها حديثين: حديث صُهيب الرومي رضي الله عنه "أنه عليه الصلاة والسلام لم يرَ قريةً يريد دخولها"، فإذا رأىٰ قرية وهو سيجنِّبها لا يريد دخولها فلا يقل هذا الدعاء إلا إذا أراد دخولها، سواءً بلده أو غير بلده.

يقول: "«اللهم ربَّ السماوات السبع وما أظللنَ»" أي: ما تحتهنَّ من خلقه "«وربَّ الأرَضين السبع وما أقللن»" أي: ما حملنَ من خلق الله، "«وربَّ الشياطين وما أضللنَ»" ربوبية الشياطين التي هي إضلالٌ لها وللعباد، "«وربَّ الرياح وما ذَرين»" ما هبت به الرياح، "«أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وخير أهلها، واعوذ بك من شر هذه القرية وشر ما فيها وشر أهلها»".

فهذا دعاءٌ نافعٌ عظيمٌ عند دخول المدن والقرىٰ سواءً دخلها بالطائرة، أو بالسيارة، أو بالقطار، أو ماشيًا، أو علىٰ دابة، أو في الباخرة يدعو بهذا الدعاء، وهذا مثل دعاء الناصية للمرأة: «**أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما جُبلت عليه، وأعوذ بك من**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شرها وشر ما فيها وشر ما جُبلت عليه»، ففيها لجوءٌ إلىٰ الله بالدعاء، ولجوءٌ إليه بالاستعاذة، وهذا الحديث **"رواه النسائي بإسنادٍ حسن"**، نعم تكلم بعض أهل العِلم في ثبوته، لكن خلاصة ما ها هنا: أنَّ شيخنا رحمه الله يرجِّح أنَّ إسناده حسن عند الترمذي، الترمذي رواه في عمل اليوم والليلة من سننه الكبرىٰ.

ثمَّ ذكر حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ أقبل إلىٰ المدينة، قال: **"حتىٰ إذا كنا بظهر المدينة"** أي: خارجها، قال: **"«آيبون تائبوت عابدون لربنا حامدون»، فلم يزل يقول ذلك حتىٰ قدمنا المدينة"**، وكان هذا والله أعلم في قفولهم من الحج كما جاء مصرَّحًا به في الروايات الأخرىٰ في حديث ابن عمر وجابر وغيرهما.

وفيه استحباب تكرارها حتىٰ يدخل المدينة **"«آيبون»"** أي: راجعون، **"«تائبون»"** إعلانٌ لله بالتوبة، **"«عابدون»"** غير مستقلٍّ ولا مستنكفٍ من عبادة الله، **"«لربنا حامدون»"** أي: له الحمد والشكر الظاهر والباطن بالقول والفعل، وهو أهلٌ لذلك لما أولانا بهذه النعم.

فهذا سُنة الدعاء عند الرجوع إلىٰ البلد، والدعاء عند الخروج إلىٰ السفر كما سبق **«كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أراد سفرًا وضع رجله في الغَرْز وقال: الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلىٰ ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوىٰ، ومن العمل ما ترضىٰ، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بُعده، اللهم أنتَ الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل»**.

دعاءٌ عظيم فيه الضراعة والابتهال والانكسار بين يديه سبحانه، وفيه المنافع

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العظيمة الجليلة التي يبتغيها هذا الداعي في حفظه وحفظ أهله وماله وعرضه وألا يُفجع إذ السفر مظنة الفجاءات.

(المتن)

قال: "فصلٌ فيما يُشرع من الذكر والدعاء عند الاذان وبعده

عن أبي سعيدٍ الخُدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثلما يقول المؤذن» متفقٌ عليه.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلَّت له شفاعتي يوم القيامة» رواه البخاري، وزاد البيهقي في آخره بإسنادٍ حسن: «إنك لا تُخلِف الميعاد»".

(الشرح)

هذا الفصل ذكر فيه الشيخ أحاديث المناسبات، الذكر عند المناسبة، والمناسبة هنا مناسبة الأذان، وأورد فيه عدة أحاديث، بدأ بحديث أبي سعيدٍ الخدري، ما اسم أبي سعيد؟ هو سعد بن مالك بن سنان من بني خُدرة من الأنصار رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: "«إذا سمعتم المؤذِّن فقولوا مثلما يقول المؤذِّن»" هذا الحديث عام، "«سمعتم المؤذِّن فقولوا مثلما يقول»" جاء تقييده أنَّا نقول مثلما يقول إلا في الحيعلتين، فإننا نحوقل، غذا قال: حي علىٰ الصلاة، حي علىٰ الصلاة، حي علىٰ الفلاح، حي علىٰ الفلاح، و نقول؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي عموم قول: "«إذا سمعتم المؤذِّن»" يشمل المؤذِّن مباشرةً أو مسجلًا في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإذاعة أو في غيرها علىٰ الوقت، فإن الحديث عام، (والمؤذِّن) يشمل الأذان ويشمل الإقامة، فإنَّ الإقامة أذان، قال عليه الصلاة والسلام: «**بين كلِّ أذانين صلاة**»، فعموم قوله: "«**إذا سمعتم المؤذِّن**»" يشمله عند الأذان وعند الإقامة، نرىٰ من الناس مَن يردد مع الأذان ولا يردد مع الإقامة، هذا فاتته هذه الفضيلة، وإلا فالحديث لفظه عام.

قوله: "«**إذا سمعتم... فقولوا**»" هل معناه الأمر؟ أو الحثُّ والتوجيه والإرشاد؟ الصارف عن الأمر هنا من الوجوب إلىٰ الاستحباب أنَّ هذا الأمر خرج مخرج الإرشاد، وما خرج مخرج التوجيه والإرشاد فإنه عند جمهور العلماء للاستحباب.

جاء في حديث جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنهما زيادة أنَّك تقول مثلما يقول المؤذِّن وتزيد بعدها: "«**من قال حين يسمع النداء**»" أي: الأذان، "«**اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة**»" أي: صاحبها، "«**والصلاة القائمة آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة**»".

الوسيلة ما هي؟ وما هي الفضيلة؟ الوسيلة هي درجةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لواحد من خلق الله، لا تصلح إلا لواحد، لا يليق بها إلا واحدٌ ورجا عليه الصلاة والسلام أن يكون هو هذا الواحد، وهذا من دلائل أنه أفضل بني آدم علىٰ الإطلاق، اللهم صلِّ وسلِّم عليه.

والفضيلة هي المقام المحمود علىٰ الصحيح، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩)﴾ [الإسراء: ٧٩] وهو مقام الشفاعة العُظمىٰ الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون، ويتأخر عنه جميع الأنبياء ويتأخر عنه المرسلون عليه وعليهم الصلاة والسلام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"«وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»" هذا من الوعد الذي آتاه الله رسوله، أنه تحل شفاعته لمن أتىٰ بهذا الدعاء عقِب الأذان، أي: مدركٌلشفاعة النبي عليه الصلاة والسلام، هذا اللفظ في البخاري.

"زاد البيهقي بإسنادٍ حسن" كما رجَّح الشيخ: "«وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد»"، ولهذا من السنة أن تأتي بها أحيانًا وثقف علىٰ ما رواه البخاريُّ أحيانًا، نعم.

(المتن)

"وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع المؤذن: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدٌ عبده ورسوله، رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالغسلام دينًا غُفر له ذنبه» رواه مسلم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثمَّ قال: أشهد ألا إله إلا الله، قال: أشهد ألا إله إلا الله، ثمَّ قال: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، قال: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، ثمَّ قال: حيَّ علىٰ الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثمَّ قال: حي علىٰ الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثمَّ قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثمَّ قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة» رواه مسلم".

(الشرح)

في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام زيادة فائدة وهو أنه متىٰ يقول: رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا؟ بعدما يقول

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المؤذِّن: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، نسمع من بعض في الإذاعة أنهم يقولونها بعد الفراغ من الأذان، نعم لا بأس؛ لكن الأفضل أن تُقال عند الشهادة بأنَّ محمدًا رسول الله.

وجاء في صحيح مسلمٍ من وجهٍ آخر: أنه يقول: «**وأنا أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، رضيتُ بالله ربًّا، وبمحمدٍ رسولًا، وبالإسلام دينًا**»، أخرجه مسلم في الصحيح، وهذا فيه الفرق بين قولك: (رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ نبيًّا) في أذكار المساء والصباح، **الفروق بينها أربعة فروق:**

(١) في أذكار الصباح والمساء تقولها كم مرة؟ ثلاث مرات، وهذه تقولها مرة واحدة عند قول المؤذن: أشهد أن محمدًا رسول الله.

(٢) الفارق الثاني: أنَّ قولها في أذكار الصباح والمساء فيها تقديم: (رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا) وفي الأذان تقول: (رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا).

(٣) الفارق الثالث: أنَّك تقولها مرة في الأذان وثلاث مرات في الصباح والمساء.

(٤) الفارق الرابع: أنه في أذكار الصباح والمساء تقول: (رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ نبيًّا)، وهنا تقول: (رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا).

فهذه أربعة فروق تدلكم على السنن المتميزة بين هذا الذكر في أثناء الأذان والذكر في المساء والصباح في الرضا بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا، ثواب ذلك ما هو؟ "«غُفر له ذنبه»"، بشيءٍ يسير، بذِكرٍ يسير نواله وثوابه أن يُغفر ذنبك.

وكلنا ذلك الذي يرجو ويطلب ويتمنى مغفرة ذنبه، فلا تفوتكم هذه الفرص، ولا تفوتكم هذه الخيرات والفضائل أيها الإخوة، تراها تفوت على كثيرٍ من الناس

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالغفلات، أما اللي حريص علىٰ مغفرة الذنب ورفعة الدرجة وزكاء العمل وصلاح نفسه ما تفوته هذه الأشياء، وهذه الألفاظ الوجيزة.

ترىٰ ترددك مع المؤذن شيء يسير، وأن تأتي بهذا الذكر عند قول المؤذن: (أشهد أنَّ محمدًا رسول الله) تقول: وأنا أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا، يُغفر لك ذنبك، والترداد مع المؤذن أيها الإخوة، يغفل عنه الكثيرون، لكن عباد الله وأولياؤه وأهل العِلم به سبحانه لا يغفلون عنه.

أذكرُ شيخنا رحمه الله المؤلف الشيخ ابن باز إذا أذن المؤذن أوقف عمله، حتىٰ السائل يقول: انتظر وصاحب الحاجة ينتظر، وإملاؤه، فإن كان الهاتف معه والمتصل في الرياض جعله ينتظر، وإن كان من محلٍّ بعيد أنهاه بسرعة ثم انشغل بالترداد مع المؤذن إدراكًا لهذه الفضائل ألا تفوته.

إذا تأملنا في أنفسنا نجد أنَّه تفوتنا هذه الفضائل الكثيرة بماذا؟ بغفلاتنا وإعراضنا، وهذا لا يليق بالمؤمن العاقل الحريص علىٰ نجاة نفسه وتزكية عمله والفوز بهذه الفضائل من مغفرة ذنبه، نعم.

(المتن)

"وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمِع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثمَّ صلوا عليَّ، فإنه مَن صلَّىٰ عليَّ صلاةً صلَّىٰ الله عليه بها عشرًا، ثمَّ سلوا الله لي الوسيلة فإنَّها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة» رواه مسلم في صحيحه".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الشرح)

هذا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وفيه زيادةٌ على ما سبق بأمر: أنه إذا فرغ من الأذان وردد مع المؤذن أنه يصلي على النبي ﷺ، فقال: "«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول»" كما سبق، مثلما يقول إلا في الحيعلتين فإنه يحوقل، قال: "«ثمَّ صلوا عليَّ»"، اللهم صلِّ وسلِّم على رسولك، "«فإنَّ من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشرًا»"، صلاتك على الرسول أن تدعو الله أن يصلي عليه بأن يُثني عليه ويذكره مادحًا له في الملأ الأعلى، ما ثوابها؟ أنَّ الله يصلي عليك عشرًا، يعني الحسنة تُضاعَف بكم؟ بعشر أمثالها.

وصلاة الله عليكَ أن يذكرك مثنيًا عليك مادحًا لك في ملَإِه الأعلى من ملائكته المقربين، فضلٌ عظيم يغفل عنه من يغفل من عباد الله، ثمَّ سلوا لي الوسيلة، والوسيلة هي المنزلة التي لا تنبغي إلا لواحدٍ في الجنة، يرجو رسول الله ﷺ ولا يقطع أن يكون هو، ثمَّ أخبرنا بالوعد الكريم: "«فإنَّ مَن سأل لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة»" أي: شفاعة الرسول له يوم القيامة، يوم أحوج ما يكون إلى شفاعة النبي فيه.

لو لم يكن في فضل هذا إلا أنك تدرك بها شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام؛ كيف وفيها أنَّ الله يصلي عليك عشرًا، وفيها أنه يُغفر ذنبك، وفيها أنه يُعطَّر لسانك بذكر الله، فالله الله أيها الإخوة، على ذلك والمحافظة عليه، والإقامة مثل الأذان، تردد مع المؤذن في الإقامة كما تردد معه في الأذان وتقول هذا الدعاء الوارد: اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد، ونكمل إن شاء الله ما بقي في حديثين أو ثلاثة بعد الصلاة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(المتن)

قال: "فصلٌ في مشروعية السلام بِدْءًا وإجابة وتشميت العاطس إذا حمد الله وعيادة المريض

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام علىٰ من عرفتَ ومن لم تعرف»، متفقٌ عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتىٰ تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتىٰ تحابُّوا، أولا أدلكم علىٰ شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم".

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلىٰ الله وسلم علىٰ رسول الله، أما بعدُ فيقرر شيخُنا في آخر فصلٍ من هذه الرسالة الماتعة **تحفة الأخيار في بيان جملةٍ نافعةٍ من الأدعية والأذكار**، قال: "**فصلٌ في مشروعية السلام بدْءًا وإجابة وتشميت العاطس إذا حمد الله وعيادة المريض**"، بدأ بحديثين يتعلقان بإفشاء السلام، وأولهما حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: "**أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ: أيُّ الإسلام خيرٌ؟**" أي: أيُّ خِصاله وخلاله، (خيرٌ) يعني أفضل، فخير هنا علىٰ أفعل التفضيل.

قال: "**«تطعم الطعام»**" أي: صدقةً وهديةً علىٰ المسلمين، "**«وتقرأ السلام علىٰ مَن عرفتَ ومن تعرف» متفقٌ عليه**"، يعني تبتدئ الناس بالسلام.

وفي آخر الزمان لا يسلم الإنسان إلا علىٰ مَن يعرف، أو علىٰ من يرجو منفعته، أو

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يخاف نقمته، ويدع السلام علىٰ عامة الناس، وإنَّ من خيار الإسلام كما قال أبو العالية وغيره: بذل السلام للعالَم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فهي تحية الإسلام، وهي باعثة للطمأنينة، ومسِلَّةٌ لسخائم الصدور.

وفيها ثلاثون أجرًا، ثلاثون حسنًا، السلام عليكم عشر، السلام عليكم ورحمة الله عشرٌ أخرىٰ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عشرٌ ثالثة، ثلاثون، تقرأ السلام علىٰ مَن عرفتَ ومَن لم تعرف، أي: مِن أهل الإسلام.

أما غير المسلِم فلا يجوز ابتداء السلام عليه؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين: «**لا تبدأوا اليهود والنصارىٰ بالسلام**»، أي: بهذه الخصيصة والشعيرة التي هي شعيرة أهل الإسلام، «**وإذا لقيتموهم في طريقٍ فاضطروهم إلىٰ أضيقه**»، أي: لا تفسحوا لهم الطريق إكرامًا وإعزازًا لهم، وليس معن «**اضطروهم إلىٰ أضيقه**»، إلىٰ أن نظلمهم أو نضيق عليهم أو نحدهم، لا، لا تكرموهم وقد أذلهم الله، وغيرها من التحايا نعم لا مانع أن يُبدأ بها غير المسلم: مساء الخير، صباح الخير، كيف حالك، وأمثال ذلك.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال، وهذا من الجوامع، جوامع الكلِم: "«**لا تدخلوا الجنة حتىٰ تؤمنوا**»" أي: تؤمنوا بالله وتعبدوه، وتقيموا شعائر دينه، "«**ولا تؤمنوا حتىٰ تحابوا**»" لأنَّ محبة المؤمنين جعلها الله شِعارًا لهم، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، وفي صحيح مسلم: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد**»، إذًا يحب المؤمن لاخيه كما يحب لنفسه.

قال: "«**ألا أدلكم**»" (ألا) أداة حضٍّ، تحضيض، "«**علىٰ شيءٍ إذا فعلتموه**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحابتم؟ أفشوا السلام بينكم»"، ولاحظوا ما قال: ألقوا السلام، قال: أفشوه يعني أعلنوه وأذيعوه وكرروه حتىٰ يكون شعارًا لكم، وأنت تجد ذلك إذا مرَّ عليك المارُّ وسلَّم عليك كيف أنَّ نفقيك تنشرح وتطمئنُّ، وقد يزول ما بها من خوفٍ وقلقٍ تجاهه، فلا تفوتكم هذه الشعيرة وهذه السنة التي فيها سببٌ لدخول الجنة، وفيها عظيمٌ للثواب والأجر وهو إفشاء السلام.

ردُّ السلام واجب علىٰ مَن سلَّم عليك: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]، أما إفشاء السلام فسُنةٌ مؤكَّدة والله أعلم، نعم.

(المتن)

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «خمسٌ تجب للمسلم علىٰ أخيه: ردُّ السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز»، متفقٌ عليه.

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «حق المسلِم علىٰ المسلم ستٌّ: إذا لقيتَه فسلِّم عليه، وغذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتبعه»".

(الشرح)

ذكر شيخنا هذين الحديثين؛ لأنَّ فيهما تفسيرٌ لبعض، فحديث أبي هريرة الأول مُجمل أنَّ النبي ﷺ قال: "«خمسٌ تجب للمسلم علىٰ أخيه»" والأخوَّة هنا أخوة الدين، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، "«رد السلام»"، إذًا هذه واجبة، وتشميت العاطِس، تشميته واجب لكن مقيَّدٌ بالرواية الأخرىٰ بحمد الله، "«وإجابة الدعوة»"،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والدعوة هنا دعوة العُرس فإنها واجبة، "«وعيادة المريض، واتباع الجنائز»".

جاءت الرواية الأخرىٰ مفسرة: "«حق المسلم علىٰ المسلم ستٌّ: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه»" فالدعوة هنا عامة تشمل دعوة العُرس وتشمل ما دونها، وأقلُّ أحوال إجابة الدعوة أنَّها مستحبةٌ، سنة كما كان يرجح شيخنا رحمه الله الشيخ ابن باز، ويوجبها في دعوة العرس ما لم يكن فيه معصية، أو يعجز المجيب إلىٰ إجابة الدعوة.

"«وإذا استنصحك»" هذه الزيادة، "«فانصحه»"، استشارك فأشِر عليه ناصحًا، لا تغشه، لا تلبِّس عليه، لا تكذب، "«وإذا عطس فحمِد الله فشمته»"، إذا عطس ولم يحمد الله لا نشمته، لهذه الرواية المقيِّدة: "«وإذا عطس فحمِد الله»" طيب، إذا عطس ولم يحمد الله، هل تذكره بالتحميد؟ نعم؛ لأنَّ هذا من نصحه ومحبة الخير له، تقول: احمد الله علىٰ هذه العطاس، علىٰ هذه النعمة بالعطس، فإن حمد الله قل: يرحمك الله، إن أبىٰ أو كابر أعرض عنه؛ لأن بعض الناس نفسه في طرف خشمه، ما يتحمل من أخيه نصيحة ولا توجيه؛ لأنَّ الشيطان ركِب علىٰ ظهره وعلىٰ كتوفه ما يخليه يستجيب لنصيحة الناصحين.

قال: "«وإذا مرِض فعُده»"، عيادة المريض قالوا: إنها من فروض الكفايات، وكذلك اتباع جنائز المسلمين من فروض الكفايات كما في تغسيلهم وتشييعهم والصلاة عليهم، نعم.

(المتن)

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله فحقٌّ علىٰ كلِّ مسلمٍ سمعه أن يشمته، وأما

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع، فإذا قال: ها ضحك منه الشيطان»، متفقٌ عليه.

وعنه أيضًا أنَّ النبي ﷺ قال: «التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تثاءب أحدكم فليُمسك بيده علىٰ فيه فإنَّ الشيطان يدخل» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويُصلح بالكم»، رواه البخاري.

وقال أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه» رواه مسلم".

(الشرح)

هذه الأحاديث كلها في آخر ما ترجم عليه الشيخ في ترجمته لما قال: "وتشميت العاطِس إذا حمد الله"، فحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "«إنَّ الله يحب العُطاس ويكره التثاؤب»"، ومن هذا قال الناس: إنَّ العُطاس من الله والتثاؤب من الشيطان، والعُطاس يحبه الله لما فيه من منفعة عبده، فإنه يحصُل له توازن في جسده، هذا الاضطراب في جسدك، في نفسك، يذهبه الله بهذا العُطاس، فيُستطلَق ما كان مقيَّدًا، ويُفتح ما كان مغلقًا، ويتسهَّل ما كان متحجرًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"«ويكره التثاؤب»"، مع أنَّ الله عزَّ وجلَّ هو الذي خلقه في الإنسان لكن يكرهه لأنه من جهة الشيطان، وفي هذا إثبات أنَّ الله يحب وأنَّ الله يكره، كلُّ ذلك على وجهٍ يليق بجلاله لا يشبه محبة ولا كُره المخلوقين، وهي من صفات الله الفعلية.

قال: "«فإذا عطس أحدكم فحمِد الله فحقٌّ على كلِّ مسلمٍ سمِعَه أن يشمته»"، فهذا الحقُّ يجب على مَن؟ على كلِّ المسلمين حتى اللي في أطراف الدنيا؟ لا؛ على مسلمٍ مقيَّدٍ بأنه يسمع عطاسك، ويشمل هذا المسلم الرجل والمرأة، يشمته يقول: يرحمك الله.

"«أما التثاؤب فإنه من الشيطان فليدفعه ما استطاع»"، يدفعه بنفسه فإن لم يستطع فيضع يده على فيه؛ لأنَّه إذا قال: "ها" متثائبًا ضحك الشيطان واستترَّ، ونحن مأمورون بأن نغيظه، ولا نفرحه، وبأن نغضبه ولا نسره، ولهذا في يوم عرفة، هذا اليوم الفضيل العظيم ما رُؤي الشيطان في يومٍ أحقر ولا أصغر ولا أدحر ما رؤي في يوم عرفة، ليه؟ لما يرى من تنزل رحمات الله، إلا ما كان من يوم بدر.

الشيطان الآن يفرح إذا لعنته إذا قلت: الله يلعن إبليس، تراه يفرح يغدو مثل الجبل تعاظُمًا، فإذا قلتَ: أعاذنا الله منه، تصاغر وتحاقر حتى غدا الشيطان كالذَّرَّة، ها وش ودك؟ يتعاظم ولا يتحاقر ويتصاغر؟ وكذلك في التثاؤب، يفرح لكن لا تفرحه عليك، ادفع التثاؤب ما استطعت بنفسك إلا فاجعل يدك على فيك.

ولهذا جاء في الحديث الآخر حديث أبي هريرة: "«التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع»"، أي: لا يفتح فاه بالتثاؤب ما استطاع، كلُّ ذلك مراغمة لهذا الشيطان.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في حديث أبي سعيد يرفعه إلىٰ النبي ﷺ قال: "«إذا تثاءب أحدكم فليُمسك بيده علىٰ فيه»" هكذا، يمسك بيده علىٰ فيه، أي: يسد، "«فإنَّ الشيطان يدخل»"، يدخل من في الإنسان إذا تثاءب، هذا معنىٰ وحكمة رد التثاؤب ما استطاع الإنسان ولو أن يضع يده علىٰ فيه، والأحاديث كلها أخرجها مسلم في الصحيح.

وفي قوله: "«فإنَّ الشيطان يدخل»" إثباتٌ لمسألةٍ يشكك فيها مَن يشكك في هذا الزمان وهي مسألة تلبُّس الجني للإنسي، جاء في الصحيحين: قوله عليه الصلاة والسلام: «إنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم»، مجرىٰ الدم في العروق، وهذا من مظاهر التلبُّس.

والله ضرب المثل في القرآن لآكِل الرِّبا يوم يقوم من قبره في العرَصَات: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، أي: مضطرب، ممسوس، فكيف يضرب الله مثلًا بشيءٍ غير موجود وغير محسوس، هذا عبث لا يليق بكلام الله سبحانه وتعالىٰ، فكيف يُنكر بعد ذلك أنَّ الشيطان وهو المارد الكافر من الجن أن يتلبَّس الإنسي أذيةً له ومراغمة؟

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "«إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه»" أي: من يسمعه: "«يرحمك الله، فإذا قال له ذلك فليقل: يهديكم الله ويُصلِح بالكم» أخرجه البخاري"، هذا ردٌّ لمعروف مَن دعا لك، إذا قال: يرحمك الله تجيبه: يهديكم الله ويُصلح بالكم، بعض الناس يقول: يهدينا ويهديكم الله، لا، اللفظ الوارد في البخاري: "«يهديكم الله ويُصلح بالكم»"، وبهذا الدعاء يُجيبك ملَك: آمين ولك بمثل.

آخر حديثٍ يتعلق بهذا الموضوع موضوع التشميت وهو آخر حديثٍ في هذه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرسالة حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه، ما اسم أبي موسىٰ؟ من يعرف؟ ما اسم الصحابي الجليل أبي موسىٰ الأشعري؟ واحد، اثنان، أفلا تعززون بثالث، تراي ما سألتكم عن أسماء اللاعبين، ولا المهرجين، تسلم، من هو؟ هذا من أهل اليمن، جهة الحُديدة وزبيد.

(الطالب) عبد الله بن قيس.

(الشيخ) أحسنت، أبو موسىٰ هو عبد الله بن قيس الأشعري اليماني رضي الله عنه، صحِب النبي عليه الصلاة والسلام أقل من ثلاث سنوات، وانظروا روايته للحديث.

وقال أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه سمعتُ النبي ﷺ يقول: "**«إذا عطس أحدكم فحمِد الله فشمتوه»**"، شمِّتوه: قولوا: يرحمك الله، هذا التشميت، "**«فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه»**"، هذا القيد أنَّ التشميت حقُّ العاطِس المسلِم مقيَّدٌ بأن يحمد هذا العاطِس الله.

ووجه حمد الله: أنَّ الله أخرج منك هذا الانغلاق بهذا العُطاس، فعاد لبدنك ولجسمك قواه وتوازنه، وأشياء كثيرة لا تعلمها، إذًا تشميت العاطس مقرونٌ بأن يحمد الله، فإن لم يحمد لا يجب، لكن هل تنصحه ولا ما تنصحه؟ نعم، هذا من النصح للمسلم، فإنه في صحيح البخاري من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «**بايعتُ النبي ﷺ علىٰ السمع والطاعة والنصح لكل مسلم**».

يقول الشيخ رحمه الله في ختام هذه الرسالة التي تختم بها هذه الدروس في هذا العام، قال:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(المتن)

"وهذا آخر ما تيسَّر جمعه، وأسأل الله أن ينفع به عباده، إنه سميعٌ قريب، والحمد لله رب العالين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين، عبد العزيز بن عبد الله بن باز" رحمه الله.

(الشرح)

ونحن نؤمِّن علىٰ هذا الدعاء، والشيخ ألَّف هذه الرسالة عام ألف وأربعمائة وتسعة، قبل موته بكم سنة؟ بإحدىٰ عشرة سنة، وكتب الله لها، الحمد لله، هذا القبول وهذا الذيوع وهذه العناية والحفاوة، وجُملة ما فيها من الأحاديث، اثنان وستون حديثًا، فجزاه الله عنا وعنكم وعن المسلمين وعن الإسلام خير الجزاء وأوفره، وأتبعنا به وبوالدينا ومشايخنا بالسلف الأوائل بعملٍ صالح، وجعلنا وإياهم في الجنان في عليين إخوانًا علىٰ سررٍ متقابلين، ورضي عنا وعنهم وعنكم رضاءً لا يسخط علينا معه أبدًا، إنه سبحانه أكرم مسؤول، وأعظم مرجيٍّ مأمول.

وهذه آخر الدروس في هذا العام في هذه الليلة، ليلة الثاني والعشرين من شعبان في عام ألفٍ وأربعمائةٍ وتسعةٍ وثلاثين من مهاجر النبي ﷺ، والله ولي التوفيق، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس السادس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في رسالته **تحفة الأخيار في يان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار:**

(المتن)

"فصلٌ فيما يُشرع من الأذكار والدعاء عند رؤية البلدة أو القفول منها".

(الشرح)

فإن السفر مرَّ علينا أنه كان للنبي فيه دعاءٌ، فإنه ﷺ كان إذا سافر دعا بهذا الدعاء، قال: «**الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلىٰ ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البِرَّ والتقوىٰ، ومن العمل ما ترضىٰ، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بُعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك مِن وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل**»، هذا إذا سافر، أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

ماذا يقول في الأذكار والدعاء عند رؤية البلد أو القفول منها، رجع من سفره، جاء فيها، أورد فيها شيخنا حديثين:

الأول: حديث صُهيب الرومي رضي الله عنه **"أنَّ النبي ﷺ لم يرَ قريةً دخلوها إلا**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال حين يراها"، (يريد دخولها) أما إذا مرَّ بقرية أو بلدة لا يدخلها فلا يدعو بهذا الدعاء، أما إذا أراد دخولها مسافر من الرياض إلىٰ مكة، مرَّ بالقويعية، مرَّ بحلبان، مرَّ بالرويضة، مرَّ بالخاصرة، بالحوميَّات، بالمويه، بظَلْم، مرَّ بالطائف، لم يدخل هذه القرية وإنما مرَّ بها، لا يدعو بهذا الدعاء إلا إذا دخلها، سواءً دخلها ناويًا البقاء فيها، أو دخلها عابرًا ومارًّا منها إلىٰ وجهته فإنه يدعو بهذا الدعاء:

"«اللهم ربَّ السماوات السبع وما أظلَلْن، وربَّ الأرضين السبع وما أقلَلْن»" أي: ما حملن، **"«وربَّ الشياطين وما أضلَلْن»"**؛ لأنَّ الشياطين تضِلُّ عن سبيل الله، **"«وربَّ الرياح وما ذرَين»"**، وما هبَّت به، **"«أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وخير أهلها، وأعوذ بك من شر هذه القرية وشر ما فيها وشر أهلها»، رواه النسائي"**، يقول شيخنا: **"بإسنادٍ حسن"**.

وهذا دعاءٌ عظيم، وفيه اللَّجَأ إلىٰ الله دعاءً وسؤالًا واللَّجأ إليه استعانةً، وفيه تعلُّق المسافر في أحواله كلها بالله سيَّما أنَّ الإنسان إذا سافر رقَّ قلبه، وخرج عن مألوفه وعِزَّته في بلده، فعندئذٍ نبَّأ الشارع الحكيم إلىٰ تعلقه بالله في هذه الأحوال أعظم وأرجىٰ؛ لأنه في حال ضعف وحال انكسار نفس.

قال: **"وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: أقبلنا مع النبي ﷺ"** أي في الحج، **"حتىٰ إذا كنا بظهر المدينة"** في ظاهرها لم ندخلها، **"ورآها، قال: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون»، فلم يزل يقول ذلك"** أي: يكرره **"حتىٰ قدمنا المدينة"**، **"«آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون»"**.

وهذا فيه تكرار حمد الله وشكره والثناء عليه؛ لأنه أرجعه وأقفله إلىٰ بلده وإلىٰ أهله، نعم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الطالب) شيخ، فيه اختلاف عندنا.

(الشيخ) وش اللي عندكم؟

(الطالب) في الأخير يقول: "«أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها،وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها»".

(الشيخ) طيب، نعم، "«خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها»" هذه الثلاث، والاستعاذة بالله مِن شرِّ هذه القرية وشرِّ أهلها وشرِّ ما فيها.

(المتن)

"فصلٌ فيما يُشرع مِن الذِّكر والدعاء عند الأذان وبعده".

(الشرح)

الأذان: المناداة للصلاة، والأذان يُطلق علىٰ الأذان وعلىٰ الإقامة، فالإقامة أذان؛ لقوله ﷺ: «**بين الأذانين صلاة**»، فالأذان يشمل الأذان ويشمل الإقامة كِلاهما يُسمَّيان أذانًا.

(المتن)

قال: "وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «غذا سمعتم النداء فقولوا مثلما يقول المؤذن» متفقٌ عليه".

(الشرح)

النداء يشمل النداء بالأذان، ويلتحق فيه أيضًا النداء بالإقامة، فشُرع لنا أن نقول ما يقوله المؤذن نداءً أو إقامةً، والأمر في هذا أمر إرشاد، "«فقولوا مثلما يقول»"

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للإرشاد، ليس للإلزام.

وسيأتينا أننا ننقول مثلما يقول المؤذن إلا فيما جاء استثناؤه فإنه عند الحيعلتين: حي علىٰ الصلاة، حي علىٰ الصلاة، حي علىٰ الفلاح، حي علىٰ الفلاح يُشرع لنا أن نقول ماذا؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، وسائر ألفاظ الأذان يرددها كالمؤذِّن حتىٰ قوله: الصلاة خيرٌ من النوم، حتىٰ قوله: قد قامت الصلاة، يردد مثلما يقول.

بعض الناس يقولون: إذا قال: قد قامت الصلاة، قالوا: أقامها الله وأدامها، وهذا لفظٌ مُحدَث، أو يقول بعد الفراغ من الإقامة: اللهم أحسِن وقوفي بين يديك، هذا لفظٌ مبتدع، إذا استمر عليه، أما إذا دعا به مرة من غير قصدٍ للاستمرار عليه في هذا الموضع فأرجو أنه لا بأس به، إذًا ترداد المؤذن مثلما يقول هذا سُنةٌ مؤكَّدة.

(المتن)

قال: **"وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء»"**.

(الشرح)

أي بعدما يردد مع المؤذن وقال بعدما يسمع هذا النداء.

"«اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة»" ربَّها يعني صاحبها، **"«اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة»"** فإنَّ الصلاة لله، **"«آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته»"**، الوسيلة والفضيلة هي مقامٌ لا يستحقه إلا واحد، **"«وابعثه المقام المحمود الذي وعدته»"**، وهو مقام الشفاعة العُظمىٰ علىٰ الصحيح مِن أقوال العلماء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: "«حلت له شفاعتي يوم القيامة» أخرجه البخاري، زاد البيهقي في روايته: «آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد»"، ولهذا لو أتىٰ بهذا الدعاء كاملًا مع قوله: "إنك لا تُخلف الميعاد" فهذا حسنٌ، ولو وقف علىٰ قوله: "وابعثه المقام المحمود الذي وعدته وسكت فهذا أحسن"؛ لأنه اللفظ الأصح الوارد في صحيح البخاري، وأما زيادة: "إنك لا تخلف الميعاد" هذه رواها الحافظ أبو بكرٍ البيهقي رحمهم الله.

(المتن)

قال: "وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «من قال حين يسمع المؤذن: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا غُفر له ذنبه»، رواه مسلم".

(الشرح)

فهذا من الذكر الذي يُقال بعد الأذان وجاء أنه يُقال أثناء الأذان، وكلاهما في صحيح مسلم، في هذا اللفظ اللي ساقه الشيخ يُقال بعد الأذان، بعدما يقول: "اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة"، أو قبلها يجوز هذا وهذا، يقول: "أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا"، ما الجزاء؟ "«غُفر له ذنبه»".

وجاء في وجهٍ آخر في الرواية الأخرىٰ في صحيح مسلم أنه «إذا قال المؤذِّن: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، أنه يقول: وأنا أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا غير أذكار المساء والصباح فإنَّ في أذكار المساء والصباح يقولها ثلاثًا: **"رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا"** ثلاثًا، اللي في الأذان يقدم محمدًا علىٰ الإسلام، وهذه الألفاظ ألفاظ الذكر يأتي بها كما وردت لا يُنقِصها ولا يزيد فيها ولا يُبدلها، ويأتي بها كما جاءت مرتبةً.

إذًا في الأذان سواءً في أثنائه، إذا قال المؤذن: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، يقول: **"وأنا أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا"**، ولو قالها بعد الأذان كما جاء في الرواية الأخرىٰ يقول: **"أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا"** فإنَّ ثوابه أنه يُغفر له ذنبه كما قاله النبي ﷺ في الحديث الذي خرَّجه مسلمٌ في صحيحه.

(المتن)

ثمَّ قال شيخنا رحمه الله: **"وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر»"**.

(الشرح)

أي: كرر معه الأذان ثمَّ قال: **"«أشهد ألا إله إلا الله، قال: أشهد ألا إله إلا الله، ثمَّ قال: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، فقال: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، ثمَّ قال: حيَّ علىٰ الصلاة، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله»"**، ولا يقول: إلا بالله العلي العظيم؛ لأنَّ العلي العظيم لم تأتِ في هذا اللفظ الوارد في صحيح مسلم، يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ويسكت.

"«ثمَّ قال: حي علىٰ الفلاح، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله»"، مع أنَّه يقول

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحيعلتين مرتين: حي علىٰ الصلاة، حي علىٰ الصلاة مرتين، وحي علىٰ الفلاح، حي علىٰ الفلاح مرتين، في الحيعلتين علىٰ الصلاة وعلىٰ الفلاح يحوقِل: لا حول ولا قوة إلا بالله، "«ثمَّ قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثمَّ قال: لا إله إلا الله، فقال: لا إله إلا الله، قالها مِن قلبه ثوابه أنه دخل الجنة»".

وهذا الثواب العظيم الأصل عند سماع المؤذن علىٰ الطبيعة، بالصوت المعتاد، وكذا إذا كان الأذان يُنقل مباشرة عبر الوسائل والوسائط والإذاعات، ويدخل فيه أيضًا لو كان الأذان مسجلًا في الإذاعات ويُنقل وقت الأذان فإنه يُرجىٰ لصاحبه الترداد معه وأن ينال هذا الفضل العظيم.

(المتن)

ثمَّ قال: "وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالىٰ عنهما".

(الشرح)

عبد الله بن عمرو بن العاص، "أنه سمِع النبي ﷺ يقول:«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول»" وهذا الأمر كما قلنا: أمر إرشاد، "«ثمَّ صلوا عليَّ، فإنه مَن صلَّىٰ عليَّ صلاةً صلَّىٰ الله عليه بها عشرًا»" فرغ من الأذان فقال: "أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، رضيتُ بالله ربًّا وبمحمدٍ رسولًا وبالإسلام دينًا، اللهم صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمدٍ".

قال: "«ثمَّ سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله»"، الوسيلة والفضيلة: منزلة عالية في الجنة لا تكون إلا لواحد، "«وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة»، أخرجه مسلم في صحيحه".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا الحديث مفسَّرٌ بالأحاديث السابقة قبله، فالوسيلة والفضيلة هي المقام اللي في الجنة، منزلة لا تصح إلا لواحد، وأما المقام المحمود فهو مقام الشفاعة العُظمىٰ، وقيل: المقام المحمود أنَّ الله يُجلس نبيه علىٰ عرشه تكرمةً له، والأول هو الأظهر في الأدلة في المقام المحمود يحمده عليه الأولون والآخرون.

فدلت هذه الأحاديث على فضل هذه ترداد المسلم مع المؤذن، وأنه بالترداد هذا يحصُل له عدة منافع: فمنها: ذكر الله، **ومنها**: دعاء الله، **ومنها**: أنه يدخل الجنة، **ومنها**: أنه تحل له شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام، **ومنها**: أنه يُغفر ذنبه، فهذه خمسة أنواعٍ من الثواب العظيم في الترداد مع المؤذن وأن يأتي بهذه الأذكار.

وما أكثر تفريطنا بهذا التواب أيها الإخوة، يؤذن المؤذنون ونحن منشغلون بكلامنا، أو سواليفنا الفاضية والفارغة، وربما في الغيبة والنميمة والسب والشتم والتعيير والمنابزة بالألقاب، أو باللِّجاج والجِدال والخُصومات، فتفوت هذه المصالح الخمس.

وشيخنا رحمه الله المصنف الشيخ ابن باز كان حريًّا وحريصًا علىٰ الأذان، فكان يقطع درسه إذا أذَّن المؤذِّن، ويوقِف إملاءه للكتب والرسائل والخطابات، وينشغل بالترداد مع المؤذن، حتىٰ لو سأله السائل وكان أمامه قال: انتظر، فإما يقولها صراحةً له، أو ينشغل الشيخ بالترداد فيعلم السائل حاله فيسكت.

وأذكرُ مِرارًا ونحن عنده يتصل المتصلون بالهاتف فإن كانوا من مكانٍ بعيد يتحملون كلفة الاتصال أجابهم بسرعة، ثمَّ تفرَّغ للمؤذِّن، وإن كان المتصل قريب في الرياض أو نواحيها الذي لا يكلفه الاتصال قال: انتظر، فردد مع المؤذن ثمَّ رجع لهذا المتصل وردَّ علىٰ اتصاله وأجابه إن كان فُتيا أو مسألة أو غيرها، حرصٌ منه رحمه الله علىٰ عدم تفويت هذا الفضل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأعيد الفضل مرةً ثانية في الترداد مع المؤذن:

أنه تحل له شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام، وأنه يُغفر ذنبه، ويدخل الجنة، وما فيه أيضًا من ذكر الله جلَّ وعلا، ومن دعائه سبحانه وتعالى، فهذه الفضائل لا تفوتكم كلكم يا رعاكم الله، لا تفوتنكم هذه الفضائل العظيمة، والأذان كم يستغرق من الإنسان، مدة يسيرة، ربما دقيقتين ثلاث.

ويأتي ها هنا السؤال المتكرر: أنَّه حال الترداد تتداخل أصوات المؤذنين، فأنا أردد مع هذا ثمَّ يأتي مؤذن في أول الأذان، نقول: المشروع لك أن تكمل مع الأول، فإن تداخلت عليك واضطربت فانتظر حتىٰ تفرغ، ثمَّ ردد الأذان؛ لأنك تعرف أذانهم، فيصدق عليكَ ترداد الأذان لهؤلاء جميعًا.

ويزداد فضلك، ويعظم عند الله نوالك وثوابك إذا رددت مع مؤذنٍ ثمَّ أذَّن بعده مؤذِّنٌ آخر فردِّد مع الثاني؛ لأنَّك لا تزال في وعدٍ كريمٍ بهذه الأمور الخمسة، فالله الله أيها الإخوة، لا تفوِّتوا هذا الأجر، فإنَّ الوقت يضيع فيما دون ذلك، فكيف إذا جاهد الإنسان نفسه في الأذان.

ثمَّ تأتي منفعةٌ سادسة: فيه لَفْت القلب وتأديب النفس وتعليم الناس فضيلة الأذان الذي هو إعلانٌ بالتوحيد، لأنك تنتظر حتىٰ تردد مع المؤذن، فإنَّ المقابل لك أو صاحب الحاجة إذا رآك انشغلتَ بهذا لفت هذا انتباهه إلىٰ هذا الأذان في تحصيل أجره وتعظيم ما يُقال فيه من ذكر الله الذي هو دائرٌ علىٰ توحيد الله سبحانه وتعالىٰ.

وفيه التبرُّؤ من حولِك وقوتك إلىٰ حول الله وقوَّته: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنَّ المؤذِّن إذا دعاك: حيَّ علىٰ الصلاة، حي علىٰ الفلاح، لا تتكل علىٰ قوتك وعلىٰ حولك؛ وإنما تتبرَّأ من حولك وحول كل أحد، وقوتك وقوة كل أحد إلا حول الله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوته.

لو لم يكن عونٌ من الله للفتىٰ=فأول ما يجني عليه اجتهاده

المؤذن يدعوك للصلاة، تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، في نفسك وفي غيرك ممَّن فرَّك ولم يُجب هذا الداعي وهذا المؤذِّن والمنادي، فإنَّ كثيرًا من الخلق لا يُجيبون المؤذِّن فأنتَ تحيل الأمر إلىٰ حول الله وقوَّته؛ لأنه لست مسيطرًا عليهم، وليس لك إليهم قوة، ومَن تأمل في هذه الأذكار والأدعية بعدها وجد فيها أنواعًا عظيمة من المنافع.

وفيه إظهار شرف النبي عليه الصلاة والسلام على غيره من الأنبياء فضلًا عن سائر الخلْق في نيله لهذا المقام المحمود ولهذه الوسيلة والفضيلة، وأنت إذا دعوتَ الله بذلك لنبيك أكفأته عليه الصلاة والسلام بعض حقِّه عليك، ثمَّ إذا صلَّيتَ وسلَّمت عليه كافأك الله بأن يُصلي عليك عشرًا، وصلاة الله عليك هو ثناؤه ومدحه لك في ملإٍ الأعلىٰ، لو قيل لك: إنَّ الملك أو الرئيس أو الشيخ أو التاجر أو الشريف يذكرك ويُثني عليك عند ربعه، نفسك تسمو وتفرح، فهذا ملك الملوك جلَّ وعلا، إذا صليتَ علىٰ نبيه صلَّىٰ عليك عشرًا، اللهم صلِّ وسلم عليه، صلَّىٰ عليك عشرًا، أي: مرَّاتٍ كثيرة يكرر فيها الثناء والمدح علىٰ هذا المصلي علىٰ رسوله ﷺ.

فاللهم صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمدٍ كما صلَّيتَ علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد، وسلِّم اللهم تسليمًا، نقف علىٰ هذا الموضع، ونسأل الله عزَّ وجلَّ لنا ولكم العلم النافع والعمل الصالح، والله ولي التوفيق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرس السابع عشر

يقول شيخنا الشيخ ابن باز رحمه الله في **تحفة الأخيار:**

(المتن)

"فصلٌ في مشروعية السلام بدءًا وإجابةً وتشميت العاطِس إذا حمِد الله وعيادة المريض"

(الشرح)

هذا الفصل هو الفصل الأخير في هذه الرسالة الجليلة الماتعة **تحفة الأخيار في ذكر أذكار طرفي النهار**، في مشروعية السلام بدءًا، يبتدئ غيره بالسلام، والابتداء هنا خاصٌّ بأهل الإسلام، إذ لا يصح أن يبتدئ غير المسلِم بالسلام، بتحية المسلمين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقوله ﷺ: «**لا تبدأوا اليهود والنصارىٰ بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريقٍ فاضطروهم إلىٰ أضيقه**».

فلا نبدأهم بتحية الإسلام وهي السلام عليكم، يجوز أن نبدأهم بغيرها من التحايا: صباح الخير، مساء الخير، كيف حالك، جود مورنينج، جود إيفنينج، هاي، هالو، وأمثالها، أما السلام هذه تحية المسلمين الخاصة، لا يجوز أن يُخاطَب بها وتُلقىٰ علىٰ غير المسلِم.

وقوله: «**إذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلىٰ أضيقه**» أي: لا تفسحوا لهم في الطريق إكرامًا وإعزازًا لهم؛ بل هم كغيرهم؛ لأنك لو أفسحتَ له الطريق إكرامًا له دلَّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علىٰ ماذا؟ علىٰ أنك ما أنكرتَ أو مجَجْتَ عقيدته الباطلة الكاذبة، وليس معنىٰ «**فاضطروهم إلىٰ أضيقه**» أنك تحده في الطريق حتىٰ يتأذىٰ، فحده حتىٰ يتأذىٰ من الظلم، والظلم محرَّمٌ في شرعنا.

فإنشاء السلام سُنة، ورده واجب؛ لعموم قول الله جلَّ وعلا: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].

(المتن)

قال: "**وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أيُّ الإسلام خير؟ قال: «تُطعم الطعام، وتقرأ السلام علىٰ مَن عرفتَ ومَن لم تعرِف»، متفقٌ عليه**".

(الشرح)

"**«أيُّ الإسلام خيرٌ»**" أي: أيُّ خصاله وخلاله أفضل وأكمل؟ فخير هنا بمعنىٰ للتفضيل، قال: "**«تطعم الطعام وتقرأ السلام»**" لاحظوا في إطعام الطعام وإقراء السلام فيها نفعٌ متعدي ولا قاصر؟ متعدي، إذًا كلما كان النفع متعديًا فهو أعظم أجرًا وأكمل عملًا.

"**«تطعم الطعام»**" والطعام تطعمه مسلمًا وغير مسلم، وهذه من كرائم الأخلاق التي جاء ديننا بإتمامها يا إخواني، وكان العرب في الجاهلية يطعمون الطعام فهذا جاء الإسلام بتكميله وإعزازه وإتمامه، وإطعام الطعام أنواع: منها القهوة في فتح المجالس لها، منها الشاهي، منها البارد، منها الطعام نفسه، فهذه مِن خصال الإسلام الطيبة التي يعظم إثابة أهلها عليها مع النية الصحيحة والنية الصالحة.

قال: "**«وتقرأ السلام»**" تبتدئه، "**«علىٰ من عرفتَ ومن لم تعرف»**"، في آخر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الزمان لا يسلم الإنسان إلا علىٰ مَن يعرف، وكذلك سيأتي أنه لا يرد السلام إلا علىٰ من يعرف، يسلم عليه الرجال؛ أنت تعرفني؟ يستنكر أن يبتدئه السلام، وهذا وُجت بوادره في هذا الزمان للأسف للجهل بدين الله، وضعف المروءة والشهامة والنبل وخلق النفس.

"«تقرأ السلام علىٰ مَن عرفتَ ومن لم تعرف»"، أي: من أهل الإسلام، هذا اللفظ عام مقيَّدٌ بأهل الإسلام، لعموم: «**لا تبدأوا اليهود والنصارىٰ بالسلام**»؛ لأنَّ السلام تحيةٌ خاصةٌ بالمسلمين والمؤمنين، وهي تحية ملائكة الله لأولياء الله.

(المتن)

قال: "**وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «لا تدخلون الجنة حتىٰ تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتىٰ تحابوا، أفلا أدلكم علىٰ شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» أخرجاه في الصحيحين**".

(الشرح)

"«**لا تدخلوا الجنة حتىٰ تؤمنوا**»" إذًا لن يدخل الجنة غير مؤمن، غير موحِّد، فإنَّ الله حرَّم الجنة علىٰ الكافرين، وحرَّم الخلود في النار علىٰ المؤمنين، ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)﴾ [آل عمران: ١٨٥]، في قول الله سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)﴾ [المائدة: ٧٢].

"«**لن تدخلوا الجنة حتىٰ تؤمنوا، ولن تؤمنوا**»" الإيمان الكامل "«**حتىٰ تحابوا**»"، **ولهذا محبة المؤمن نوعان: محبةٌ من كمال الإيمان الواجب**، «حتىٰ يحب لأخيه ما

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يحب لنفسه»، **ومحبة من الكمال المستحب** الذي يُثاب عليها فاعلها ولا يُعاقَب علىٰ تركها، هذا الفرق بين كمال الإيمان الواجب وكمال الإيمان المستحب.

"**«أفلا أدلكم علىٰ شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**" وهذا تجدونه، من سلَّم عليك اطمأنت له نفسك، وسكن إليه خاطرك، إفشاء السلام مدعاةٌ لفشو المحبة بين الناس، والاطمئنان والسكون وأمن العقوبة بينهم، وهذا فيه استحباب إفشاء السلام.

(الشيخ) وش تقول سلمك الله؟

(الطالب) غير مفهوم (٦:٤٧ – ٦:٥٠)

(الشيخ) إذا سلمت علىٰ إنسان ما تدري هو مسلم أو كافر فلا شيء عليك، إذا كان في بلد الإسلام، أما في بلده هو والأكثر فيها كفار لا تبتدئه بشعار الإسلام السلام، ابتدئه بشعارٍ آخر تحيةٍ طيبة، مساء الخير، صباح الخير، وأمثالها. نعم؟

(الطالب) غير مفهوم (٧:١٢ – ٧:١٦)

(الشيخ) إذا رفع يده اليسرىٰ مشيرًا لك بالسلام فارفع اليُمنىٰ وأجبه علىٰ السلام، ارفع يدك اليُمنىٰ وأجبه؛ لأن رفع الشمال قد أنه ما يدري، لكن لما عرفتَ أنه رفع الشمال مسلِّمًا فهنا ردَّ عليه السلام ردًّا واجبًا والأفضل أن يكون باليمين، يجوز أن ترفع بالشمال مكافأةً له، أو كانت اليمين عندك مشغولة بعمل، مشغولة بشيءٍ إي نعم.

(المتن)

قال: "**وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «خمسٌ تجب للمسلم علىٰ أخيه»**".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الشرح)

خمس خصال واجبة للمسلمين علىٰ إخوانهم، "«ردُّ السلام»" هذا واحد، "«وتشميت العاطس»" اثنين، "«وإجابة الدعوة»" ثلاثة، "«وعيادة المريض»" أربعة، "«واتباع الجنائز»" خمسة، "متفقٌ عليه".

يعني هذه الخصال الخمس تجب للمسلم علىٰ أخيه: "«رد السلام»" إذا سلم عليك وجب عليك أن ترد عليه السلام، فإن لم ترد فأنت آثِم، طيب إذا سلم عليكم وأنتم جماعة واحد، وردَّ البعض، هؤلاء الذين ردوا أتوا بالواجب، ردُّ الجميع مستحبٌّ في قول جمهور العلماء، لكن إذا ردَّ مَن يكفي سقط الوجوب، فإذا سلم عليك وأنت واحد ولو كان بينك وبينه زعل أو غضاضة أو حقد أو شنآن، سلم عليك يجب عليك أن ترد السلام.

نعم لا يجب ذلك إذا كان الهجر لله جلَّ وعلا، فإن كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع لما أمر النبي بهجرهم كانوا يسلمون ولا يرد عليهم السلام، لأنَّ الهجر لله علىٰ إثر معصيةٍ عصوها، إذًا الأصل أنَّ ردَّ السلام علىٰ المسلم واجب.

وكذلك تشميت العاطس، وهذا ليس مطلقًا وإنما مقيَّدٌ إذا حمِد الله كما سيأتي: "«وغذا عطس فحمِد الله فشمتهن فإن لم يحمد الله فلا تشمته»".

"«وإجابة الدعوة»" والمراد بالدعوة هنا: دعوة الوليمة، فهذه واجبة وما سواها فالصحيح أنها مستحبة كما سبق، وقيل بأنَّ إجابة الدعوة واجبة في الجميع لظاهر هذا الحديث، لكن هذا الحديث ظاهره مقيَّدٌ بالنصوص الأخرىٰ بأنَّ التي تُجاب دعوة الوليمة بشرط ألا يكون معذورًا بعدم إجابته لها أو يكون في الوليمة منكر لا يستطيع

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تغييره أو إوزالته، فإن كان معذورًا أو فيها منكر فلا تجب الإجابة.

قال: "«وعيادة المريض»" تعود المريض أخاك المسلم هذا واجب، هل هو واجب كفاية أو مستحب؟ وجهان لأهل العلم.

"«واتباع الجنازة»" وهذا واجبٌ كفائي، كما الصلاة عليها وتغسيلها واجب كفائي، فرض كفائي إذا قام به من يكفي سقط الوجوب عن الباقين وصار من جاء واتبع الجنازة أدرك سنةً وفضيلة، الصلاة علىٰ الجنازة أجرها قيراط، واتباعها حتىٰ توضع قيراطٌ آخر، والقيراط كمثل الجبل، جبل أحد من الثواب والأجر.

(المتن)

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «حق المسلم علىٰ المسلم ستٌّ»".

(الشرح)

اللفظ السابق خمسٌ، وهنا قال: "«ستٌّ»"، وهذه المواضع إذا نصَّ علىٰ العدد وذُكر بعده المعدود دلَّ علىٰ أنَ العدد مراد، واختلاف الحديثين للتنويع، فهنا ستٌّ خلال تجب للمسلم علىٰ أخيه.

"«إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتبعه» أخرجه مسلم"، فهنا زاد علىٰ الست: "«وإذا استنصحك»" مستنصحًا لك في مشورة، في أمر، في بيع، في زواج، في عمل، في رأي، فامحضه النصيحة، أعطه صافي نصحك، كما يقولون في الأمثال: أعطه من صافي الفنجال دلة، استنصحك انصح له، استنصحك في بيعة، حتىٰ لو كانت

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البضاعة لك، وش رأيك بالسيارة أشتريها منك؟ فيها خلل؟ فيها عيب؟ لا تغض بعيبها لأنها لك، هنا ما نصحتَ لأخيك المسلم.

وقوله: "**«إذا لقيته فسلم عليه»**" هذا من باب الاستحباب في إنشاء السلام، أما رده فكما سبق من الواجبات.

(المتن)

قال: "**وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله فحقٌّ علىٰ كلِّ مسلمٍ سمعه أن يشمته، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع، فإذا قال: ها»**".

(الشرح)

أي: فتح فمه، "**«ضحك الشيطان منه» متفقٌ عليه**"، هذا الحديث في خصوصية أحكام التشميت، متىٰ يشمَّت العاطس؟ إذا كان مسلمًا، فإذا عطس عندك بوذي، أو هندوسي، أو وثني، أو ما يصلي أبدًا، أو مشرك، أو يهودي، نصراني، ما له حق عليك أنك تجيبه.

(الطالب) حتىٰ لو حمد الله يا شيخ؟

(الشيخ) حتىٰ لو حمد الله، لأنَّ هذا خاصٌّ بالمسلم؛ لأنه قال: "**«إذا عطس أحدكم»**" فالخطاب لمن؟ للمؤمنين، "**«فحمد الله»**" هذا الشرط الثاني: أن يحمد الله، فإن لم يحمد الله فلا تُلزَم بتشميته، هل تذكره؟ يُستحب تذكيره، أما إذا لم يحمد الله فلا يجب عليك تشميته لما سيأتي في الحديث.

التثاؤب من الشيطان يحبه ويضحك منه، والعطاس من الله جلَّ وعلا وقد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اكتشف المختصون في العطاس فوائد في أعضاء البدن أنها تستقر وترجع، وبالعطاس يُعلم حياة الإنسان، وهذا في العطاس الطبيعي ما لم يصل إلىٰ حد المرض، ولهذا يأتينا في حد المرض أنه يقول: شفاك الله.

"«إنَّ الله يحب العطاس»" وفيه إثبات المحبة لله "«ويكره التثاؤب»" وفيه إثبات الكره لله، ليش يكرهه جلَّ وعلا؟ لأنه من الشيطان، "«فإذا عطس أحدكم»" عطس المسلم "«فحمد الله»" قال: الحمد لله، أو قال: حمدًا لله، أو قال: يا الله لك الحمد، صدق في الجميع أنه حمد الله.

وأفضلها أن يقول: الحمد لله، ليه؟ لأنَّ العطاس من الله فحمد الله علىٰ هذه النعمة كم في العطاس من إخراج أذىٰ، ومن إرجاع الوظائف للأعضاء إلىٰ أماكنها، فحقٌّ علىٰ كل مسلمٍ سمعه أن يشمته.

قالوا: وذا دليلٌ علىٰ أنَّ التشميت للعاطِس إذا حمد الله واجبٌ علىٰ الجميع لا يُكتفىٰ فيه ببعضهم كما قلنا في رد السلام، لماذا؟ وقوفًا عند الحديث النبوي قال: "«حقٌّ علىٰ كل مسلمس سمعه أن يشمته»" وش شمعنىٰ يشمته؟ يقول: يرحمك الله، ويُستحب أن يُجيب العاطس يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم كما جاء في الحديث.

أما التثاؤب فمن الشيطان، فيدفعه ما استطاع، يمنع نفسه منه، فإن عجز وضع يده علىٰ فيه، لأنه إذا فغر فاه، كان فاغرًا ولهذا من ألفاظ الناس في السب المعيبة يا فغرة، يا فاغر، اللي ثمه في التثاؤب وفي غيره، إذا فغر فاه قال: ها، ضحك الشيطان منه، والشريعة جاءت بإغاظة الشيطان وجنده لا بإفراحهم وإسعادهم؛ ولهذا الاستغفار إغاظةٌ للشيطان، وهو أجرٌ لك أيها المذنب وأيها المسلم وإن لم تذنب.

في إتمام أحاديث العطاس قال:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(المتن)

"وعنه".

(الشرح)

أي: عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(المتن)

"عن النبي ﷺ أنه قال: «التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع»".

(الشرح)

يمنع فغرة فاه، أن يفغر فاه ما استطاع، يدافع ذلك، فإن عجز فليضع يده على فيه؛ لئلا يفرح الشيطان بفغر فاك عند التثاؤب الذي هو سببه من الشيطان، هل يقول: أعوذ بالله عند التثاؤب؟ لم يُشرع ذلك، فإن قالها مرة من غير قصد تكرارها فلا مانع لأنها من الشيطان لكن لا يتخذها سنة لأن هذا لم يرد.

(المتن)

ثم قال: "وعن أبي سعيد الخدري".

(الشرح)

سعد بن مالك بن سنان الأنصاري من بني خُدرة رضي الله عنه.

(المتن)

"أنَّ النبي ﷺ قال: «إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه، فإنَّ الشيطان يدخل»".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(الشرح)

تثاءب فعجز أن يكظم تثاؤبه بانفتاح فمه، فليضع يده علىٰ فيه، يسد مدخل الشيطان من هذا التثاؤب، وهذا فيه أنَّ الشيطان يدخل إلىٰ جوف الإنسان وأنه يجري في عروقه وفي بدنه، هل يردها باليسرىٰ ولا باليُمنىٰ؟ يجوز هذا وهذا، والأفضل أن يكون باليُسرىٰ؛ لأنَّ هذا من دفع الأذىٰ؛ إذ دخول الشيطان إلىٰ في الإنسان من الأذىٰ فيدفعه بهذا.

وفيه حديث عائشة المشهور في صحيحين: «**كان النبي ﷺ يعجبه التيمن أو التيامن في شأنه كله**»دل علىٰ أنَّ ما مِن حقه التكريم والإجلال باليد اليمنىٰ، وما من حقه رفع الأذىٰ ودفعه وإزالته باليد اليسرىٰ.

ثمَّ ختم رحمه الله بهذا الحديث:

(المتن)

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال: يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» أخرجه البخاري".

(الشرح)

اشتهر عند الناس أنه يقول: يهدينا ويهديكم الله، وهذا خلاف هذا اللفظ الوارد؛ بل يقول العاطس إذا شُمِّت يقول: يهديكم الله ويُصلح بالكم، وإذا قال ذلك قال ملَك: آمين ولك بمثل، هذا السنة الكاملة في التشميت وفي الدعاء بعد التشميت، فيكون التشميت بعد حمد الله يقول: يرحمك الله، فيجيب العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ختم بحديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: **"«سمعتُ النبي ﷺ يقول: إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه»"**، إذا عطس وما قال: الحمد لله، لا تشمته، هل يشرع لك أن تنصحه تقول: احمد الله؟ نعم يُشرع لك، تعلمه السنة، وتعلمه الأدب، فإن كابر وعاند اتركه، وإن كنت تعلم منه المعاندة والمكابرة والاستثقال فلا تذكره لئلا يقع في منكرٍ أشد من هذا الذي وقع منه.

قال شيخنا رحمه الله الشيخ ابن باز: **"وهذا آخر ما تيسر جمعه"** أي: من هذه الأحاديث في الأذكار، **"وأسأل الله أن ينفع به عباده إنه سميعٌ قريب، والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد"**.

كتبها رحمه الله حالة هذا المسمىٰ قبل أن ينتقل إلىٰ المسمىٰ الأخير مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء فيها، فنسأل الله جلَّ وعلا أن يثيبه، وأن يجزيه خير الجزاء وأوفره، وأن ينفعنا وإياكم بهذا الكتاب، وبهذا العِلم، وبما أورثه علماء المسلمين أجمعون، أن ينفعنا به نفعًا عظيمًا في الدنيا وفي الآخرة، وأن يجمعنا بكم وبهم مع والدينا ومشايخنا وولاتنا في عليين إخوانًا علىٰ سررٍ متقابلين، بصحبة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقًا، اللهم صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل حمد كما صلين علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم وسلِّم اللهم تسليمًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فهرس الدروس

المحتويات	الصفحة
الدرس الأول	٢
الدرس الثاني	١١
الدرس الثالث	٢٠
الدرس الرابع	٣٠
الدرس الخامس	٤٠
الدرس السادس	٤٩
الدرس السابع	٦١
الدرس الثامن	٧٢
الدرس التاسع	٨٣
الدرس العاشر	٩٣
الدرس الحادي عشر	١٠٥
الدرس الثاني عشر	١١٦
الدرس الثالث عشر	١٢٧
الدرس الرابع عشر	١٣٨
الدرس الخامس عشر	١٤٧
الدرس السادس عشر	١٦٦
الدرس السابع عشر	١٧٦
فهرس الدروس	١٨٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب